

دوافع و تطورات تيارات الهجرة

- [مقدمة](#)
- [أ. طرد اليهود و المسلمين خارج شبه الجزيرة الأيبيرية](#)
- [بدايات الاستعمار البروتستانتي في ايرلندا "1560-1630" فرنسوا بريزاي](#)
- [إلغاء مرسوم ناننت "1685" ميشيل جراندجون](#)
- [الهجرة اللبنانية السورية إلى مصر " من القرن الثامن عشر إلى بداية القرن العشرين " مروان ابي فاضل](#)

مقدمة

إن أصول تيارات الهجرة الأربعة التي تمت دراستها في الفضاء الأوروبي المتوسطي متنوعة نظرا لوزن العناصر التي تدخل في عين الاعتبار . و رغم كون العامل الديني قاطعا لاسيما في الحالات الإسبانية و الفرنسية فإنه ليس كافيا .

نجد في تصورات وحدة "الشعب المسيحي" و وحدة "الأمة الإسلامية " أشكالاً

من الانتماء التي تحشد شعوبا بأكملها و لكن رغم ذلك فإنها ليست دائما وفي كل مكان عملية ، خاصة أنها تتنافس مع غيرها من أشكال التضامن . و لذلك فلا بد من القطع مع التاريخ الطائفي الذي يهمل، في معالجته أحداث امتدت لأكثر من أربع قرون، الاختلافات بين الممالك المسيحية

التي واجهت ضغوط الإمبراطورية العثمانية، و عزم هذه الاخيرة على أن تخضع لسلطتها المجتمعات ذي أغلبية مسلمة التي

قاتلت جيوشها بدرجات متفاوتة من القوة.

و تبقى الحقيقة أن حتى بداية العصور الحديثة، كان يشكل الدين الرابط الالهم الذي يجمع، أكثر من الجنسية، أفرادا يرون أنفسهم كشعب.

في عقلية ذلك الوقت كان شعار الوحدة المذهبية يفرض نفسه بنفس قوة أولئك الذين يتحدثون باسم الدين الذي في رأيهم تتجلى وظيفته في ربط علاقة ما بين الإنسان و الحقيقة الوحيدة المجهورة و و لهذا السبب كانوا يرفضون التفاوض :

فعندما تكون الحقيقة مسلمة على أنها مطلقة، من الواضح أنها تصبح غير قابلة للتفاوض .

ومن هنا فإن هذا الاعتبار يميز جذريا ما بين عقلية النظام القديم و التغيرات التي طرأت خلال القرنين السابقين:

مبدئيا يسمح لرئيس الجمهورية الفرنسية أن يكون معتقاً لأي ديانة كانت شريطة أن يكون فرنسي الجنسية.

و رغم ذلك فإن ملاحظة كهذه ليست صالحة عالمياً.

بعد تحديد الإطار الإشكالي، الذي يقدم تعليلاً متزنًا لعبارة "الهجرات الدينية"، فالسؤال الذي يطرح نفسه يتعلق بتقدير عدد الأقليات المعنية وقد عالجت المصادر هذه النقطة بشكل حساس: يمكن للكاتب الذي يتطرق لأقلية ما إما أن يضخم عددها مثل سان سيمون لإبراز خطر محتمل أو على عكس ذلك، في حال العثمانيين، التقليل من عدد المهاجرين لإظهار قوة الأغلبية. كم إذا؟

200000 يهودي أو ربما الضعف من المسلمين أو 150 إلى 200000 بروتستانت فرنسي أو عشرات الآلاف من الكاثوليكين الأيرلنديين

أو ما يصل إلى 100000 شوام معظمهم ملكيون أو مارونيون.

و في نهاية الأمر فإن هذه الأعداد لا تدل على الشيء الكثير أولاً لأنه ينبغي ربط القيمة المطلقة بأهمية السكان الأصليين وثانياً لأن شروط الرحيل تعرف تغيرات منفردة ولكن يجدر القول على أنه في جميع الأحوال تكون النتائج الاقتصادية والثقافية مهمة جداً.

أ. طرد اليهود و المسلمين خارج شبه الجزيرة الأيبيرية

- [وحدة التاج الإسباني](#)
- [طرد اليهود](#)
- [طرد المسلمين في مراحل متعددة](#)
- [من الإيمان إلى الأمة](#)

وحدة التاج الإسباني

شكلت هزيمة [الموحدين](#) سنة 1212 في المعركة التي أطلق عليها المسلمون اسم العقاب و المسيحيون اسم لا نافاس دي تولوسا "Las Navas de Tolosa" نقطة تحول مهمة، إذ على إثرها بدأت سلطة المسلمين تتلاشى في شبه الجزيرة الأيبيرية.

كما أن الأندلس لم تبقى مدمجة لفترة طويلة في سياسة السلالات المغربية و ذلك يرجع لضعف سلطة هذه الأخيرة و بروز قوة العثمانيين في شمال إفريقيا الذي كان يشكل بالنسبة للبرتغال نقطة ارتكاز منذ بداية القرن الخامس عشر.

و كان لسقوط القسطنطينية عام 1453 صدى كبيراً في جميع أطراف البحر الأبيض المتوسط.

لم تخفى على أحد إستراتيجية العثمانيين للبلوغ إلى ضفاف المحيط الأطلسي عبر مضيق جبل طارق.

و بالنسبة للعثمانيين فسقوط غرناطة عام 1492 لم يضاه قط سقوط العاصمة البيزنطية و لذلك صرحوا بشن الجهاد ضد "الكفار" أي المسيحيين خاصة في شبه الجزيرة الإيبيرية.

و للرد على العثمانيين استعمل الإسبان حجة الدفاع عن المسيحية من الكفار "أي المسلمون".

لكن الوضع الجغرافي السياسي يبقى أكثر تعقيدا مما يبدو عليه.

لأن لكلا الطرفين مصالح تتجاوز الطابع الديني لكون كليهما يرون في شمال القارة الإفريقية موقعا إستراتيجيا لفتوحات محتملة لذلك تحظى هذه الأخيرة باهتمام خاص من كل الجهات.

في خلفية الصعوبات الاقتصادية و الاجتماعية اتخذت الخيارات السياسية التي أدت إلى طرد غير المسيحيين

بحكم مراجع دينية تدخل في نطاق مفهوم الاسترداد. و لقد عانت إسبانيا في القرنين الخامس عشر و السادس عشر من أزمات اقتصادية كبيرة إذ كلفت عمليات [فيليب الثاني](#) العسكرية الكثير من المال لدرجة أنها أفقرت الخزينة العامة. اتخذت الملكية الإسبانية قرار تعزيز الوحدة السياسية والإيديولوجية في صفوف [المسيحيين القداماء](#) معتمدة على العنصر الديني.

و وفقا للتقديرات كان هنالك في المرحلة الانتقالية بين القرنين ما بين 300 و 400 ألف مسلم "[الموريسكيون](#)"

وغيرهم "ونفس العدد من اليهود "[المارانوس](#) وغيرهم" ضمن ساكنة يصل مجموعها إلى 8.5 مليون نسمة.

وتساوي نسبة تركز هاتين الأقليتين 20% في ممالك تاج أراغون و ما يقرب من 40% في منطقة فالنسيا.

احتفظت طبقة نبلاء هاتين الجاليتين بمراتبهم العليا في المجتمع إضافة إلى عائداتهم الضرائبية و ثرواتهم. فكان ثلثهم مالكو عقارات و بعضهم يقرضون المال لقدماء النبلاء الإيبانيين، لاندماج فعال في المجتمع فاتخذت هذه النخبة أسماء أيبيرية الأصل.

غير أنه رغم مرور قرن على اعتناقهم المجر للمسيحية تم اتهام أغلبية المسيحيين الجدد من أصل مسلم أو

يهودي باعتزالهم عن باقي أفراد المجتمع و خلق جماعات طائفية متحدة ومنغلة على نفسها. فعلى الرغم من

افتقادهم التواصل بلغتهم الأصلية لصالح القشتالية وضعف درايتهم بشعائهم واصل البعض ممارسة دينهم سراً. و لكن التزايد السكاني للموريسكيين الذي أكدته إحصائيات سنوات 1565-1572 أثار قلق الساكنة

الكاثوليكية

كتب المؤرخ "خوان إسلايا غالان" أن "بعد ألفية من التاريخ والتزاوج المكثف بين الإيبيريين و السلت و الرومان و اليهود و السلاف و البربر يستحيل التمييز بين مختلف الأصول".

أما بالنسبة للساسة كان يستحيل التعايش. فطوال القرن السادس عشر ندد الكهنة باستمرار ممارسة الطقوس غير المسيحية.

وعلاوة على ذلك جاءت في كتابات الكنيسة أن الموريسكيين واليهود المارانوس كانوا يكتفون بالتظاهر على أنهم يلتزمون بالتقاليد المسيحية و لكن فعليا لم يكن أي من هما يطبقها.

ويختلف الغرض من وراء هذه الكتابات حسب الفترات و محرريها حيث يكمن ما في المبالغة أو التقليل من ظاهرة عدم الالتزام بالمسيحية في صفوف المورسكيين و اليهود المارانوس .

و يعزى فشل هذا التبشير المسيحي إلى أوجه القصور في المنهجية الأبرشية.

و أيضا إلى "نفاق" معنقي المسيحية من غير اقتناع و من خلال ذلك تبرز علاقة إرتباطية بين مفهوم "التقية" و موقف المسلمين و اليهود من المسيحية.

طرد اليهود

ابتداء من سنة 1412 أجبر اليهود الذين عاشوا بين الشعب القشتالي لأكثر من عشرة قرون على الانعزال في غيتويات بمقتضى مرسوم ملكي يحظر أيضا ممارستهم للعديد من الأنشطة العامة كبيع اللحوم.

كانت الحجج ضدهم تسعى إلى تقديمهم كتهديد بالنسبة لغالبية السكان ، ذلك أن اليهود قد يحاولوا إبعاد الكاثوليكين من دينهم عبر تلقينهم مراسم و شعائر القوانين التوراتية "شريعة موسى" و التقاليد التي تنتسب منها " الختان والصيام،

والاحتفالات، مثل عيد الفصح اليهودي و السعي إلى التقديم لهم الخبز العظيم و اللحوم المذبحة طبقا للطقوس محددين المحظورات التي يصرون على احترامها بالإضافة إلى مناقشة مسائل عقائدية.

تم طرد اليهود في وهلة واحدة ، من دون تماطل . وأمر مرسوم قصر الحمراء الصادر بتاريخ 31 مارس 1492 يهود قشتالة وأراغون على الاختيار بين اعتناق المسيحية أو النفي،

مع عدم إمكانية العودة، تحت طائلة الموت.

و منحهم الملوك الكاثوليكين حتى 31 يوليو من ذلك العام للمضي في بيع ممتلكاتهم

و على غرار توقعات الملوك فإن الأغلبية اختارت مغادرة البلاد في اتجاه شمال أفريقيا ، جنوب أوروبا "البرتغال لفترة قصيرة، وإيطاليا" و الإمبراطورية العثمانية حيث السلطان العثماني بايزيد الثاني وافق على استقبالهم .

وكانت الأرقام المقدرة بشأن عدد المرحلين مثيرة للجدل، متراوحة بين 40.000 و أكثر من مليون شخص.

إن تقديرات معظم المؤرخين المعاصرين تتراوح ما بين 150 و 200 000 ولكن هناك أقلية، من ضمنها المؤرخ الإسباني سواريز، تتفق على 100 000 مرحل.

طرد المسلمين في مراحل متعددة

بعد مرور أقل من عشر سنوات عن مرسوم الحمراء وبعد هزيمة "1501 Albacain" التي عرفها المورييسكيون المتمردون ضد قرارات المطران [فرانسيسكو خيمينيز دي سيسنيروس](#). "1436-1517"

أصدر الملوك الكاثوليك مرسوما لطرد المسلمين الذين تزيد أعمارهم عن 14 سنة أولا من غرناطة ثم في 1502 من جميع الأراضي الخاضعة لتاج قشتالة.

كان يهدف المرسوم إلى طرد [المُدَجَّبُون](#) الذين كانوا يعيشون في سلام منذ عدة قرون تحت السيطرة المسيحية.

في عام 1526 صدر مرسوم طرد آخر يجبر مسلمي أراغون على اعتناق المسيحية فأطلق عليهم و ذريتهم اسم المورييسكيين ، صممت أقلية منهم على المنفى في شمال أفريقيا.

و بالتالي لم يسمح بأي مسلم غير مهتد إلى المسيحية في الدول الإسبانية باستثناء العبيد الذين لم يكونوا معينين بأوامر الطرد.

إن تولي [فيليب الثاني](#) العرش "1527-1598" زعزع أكثر فأكثر وضع المورييسكيين لكونه مصمما على تطبيق الإصلاح الكاثوليكي في ولايته وعلى محاربة "هرطقة" [كلفانيي](#) الأراضي المنخفضة بهولندا أو مورييسكيي غرناطة وفالنسيا الذين لا يعتبرون مهتدين حقيقة إلى المسيحية .

و لتحقيق هدفه هذا، عرض برنامجا للطرد و إعادة استرداد الأراضي ابتداء من عام 1559.

وقد تشكل رد الفعل الناتج عن هذه السياسة في ثورة "1527-1598" التي أشعلها انقلاب في حي Albaicin بغرناطة .

و لم يكن ليتزعم هذه الثورة إلا واحد من سلالة الأمويين، [فرناندو دي فالور](#) الذي اتخذ اسم ابن أمية . بلغت حركته واد ليكرين بأسره كما امتدت إلى جبال ألبوجرات

و لكن [دون خوان النمسي](#) سحقه فتفرق المورييسكيون في جميع أنحاء إسبانيا.

كان هذا الحدث بالنسبة للكاثوليكين دليلا على عدم وجود الأمن الجماعي فكان يشكل المورييسكيون مصدر خطر محتمل خاصة و أنهم كانوا متهمين بالتواطؤ مع أقدم أعداء الملوك الكاثوليك أي الأتراك و قراصنة البلدان المغاربية البربر.

فتزايدت الشكوك حيال المورييسكيين خلال الثلث الأخير من القرن السادس عشر و إن عمل [محاكم التفتيش](#) أو بشكل عام فشل عملية التبشير، سواء ثبت أم لا ، يرجع حسب بعض رجال الدين الإسبانين إلى منهجية خاطئة من جهة و من جهة أخرى إلى شروط تنفيذ الاتفاقيات المتفاوض عليها لتنازل الملك المهزوم [أبو عبد الله](#) عن مدينة غرناطة.

و كانت تنص هذه الاتفاقيات على السماح للمسلمين بالاحتفاظ بديانتهم كما كان بعض رجال الكنيسة يدعون إلى نوع من التسامح الديني الهادف في بعض الأحيان إلى التنصير، و من مؤيدي هذه الدعوة بالتسامح الديني نبلاء أراغون و فالنسيا الذين رأوا في ذلك فرصة للاستفادة من يد عاملة غير مكلفة لاستغلال أراضيهم ؛ و على عكس ذلك فإن الفلاحين الكاثوليكين البسطاء كانوا ينظرون لهؤلاء المسلمين و المورييسكيين كمنافسين لهم إلا أن

الوضع الاقتصادية والاجتماعية تدهورت لعدة أسباب أخرى : تكلفة الحرب التي شنها فيليب الثاني و انخفاض دخل مستوطنات العالم الجديد و ارتفاع الضرائب و انتشار المجاعة و الأوبئة مما أدى إلى تراجع ديمغرافي كبير "بنسبة % 15 من الساكنة القشتالية".

و لم تكن جهود [الدوق الكبير دي ليرما](#) كافية لتأسيس نظام أقوى فكان لابد للمجتمع الذي زاد وضعه سوءا أن يجد متنفسا له بتعيين كبش فداء.

و قد درس المؤرخ فيرناند بروديل حالة "المسيحيين القدامى" النفسية التي لم يزعزعها الحقد العنصري بل " الحقد الحضاري و التعصب الديني " عندما علموا أن المورييسكيين

"متجذرين في قلب إسبانية " بأعداد متزايدة كما زعم بعض المسيحيون القدامى أن المورييسكيين يتجمعون حول القلاع أو القصور. تم إذا التنازل عن مبدأ تعايش الديانات التوحيدية الثلاث الذي تمثل تارة في اتفاق و تارة أخرى في لجوء إلى العنف و الذي ساد لمدة تسعة قرون تقريبا في الأندلس " بين بداية القرن الثامن و أواخر القرن السادس عشر . " و في صيف عام 1580 خلقت ضجة حول مؤامرة كبيرة بدعم من المغرب، و تبين فيما بعد أن الإشاعة التي كانت وراء هذه الضجة كانت حقيقية جزئيا بحيث أن السلطان السعدي [أحمد المنصور الذهبي](#) كان يعد لمؤسسة عسكرية إلا أنه كان يهدف السودان لا إسبانيا مباشرة؛ و قد برر المنصور بعثته هذه مشيرا إلى ضرورة الاستفادة من الثروات السودانية لاسترداد الأندلس، و للوصول إلى مبتغاه استفاد من دعم العلماء المستندين إلى الشيخ [أحمد القرافي](#)، عالم مالكي كبير من مصر أصدر قبل ثلاثة قرون [فتوى](#) تسمح بالاستيلاء على " أرض مسلمة " بغرض تعزيز قوتها العسكرية ضد الهدف النهائي : إسبانيا المسيحية.

و تشير المصادر المغربية أن المنصور لم تكن له في الواقع الإرادة و لا القدرة العسكرية الكافية لتنفيذ هذا المشروع ذلك أن هدفه الأساسي كان يقتصر على كسر الحصار المفروض من قبل الإشبانيين المسيحيين شمالا و من قبل العثمانيين شرقا لضمان انطلاقا جديدة للمغرب.

في صيف 1588 أدت الاضطرابات في أراغون إلى اجتماع مجلس الأمن الذي أشار إلى وجود خطر داخلي لا بد من مكافحته في أسرع وقت لتجنب اندلاع ثورة أخرى كثورة سنة 1568.

و في عام 1600 تم تقديم تقرير للملك فيليب الثالث 1 يكشف عن المفاوضات الجارية بين فرنسا و المورييسكيين المنعوتين " بأعداء الداخل".

و في بداية السنة التالية تلقى مجلس الدولة رسالة من أسير إسباني محتجز بتطوان يتوسل فيها إلى [فيليب الثالث](#) راجيا منه التدخل لطرد المورييسكيين من إسبانيا ؛ و قد أدلى السجين تلومي دي يانس لركن

Touloumi dy Yanous Alrkoun بمعلومات بمثابة تحذير فجاء في رسالته : " إن الكثير من مورييسكيي إسبانيا في صدد إعداد ثورة بدعم من ملك المغرب بالإضافة إلى أن مورييسكي من طليطلة في زيارة إلى السلطان التركي حاول قنع هذا الأخير بإرسال بعثة عسكرية إلى إسبانيا لكونها تضم أزيد من 500000 مسلم سيحرص على نجاحها " و كان رد مجلس الدولة واضحا " لا بد من وجود حل لمسألة المورييسكيين لأنهم أصبحوا يشكلون خطرا كبيرا على أمن الولايات الإسبانية و قد يستغلوا أدنى فرصة للتمرد، فهم مسلمون حقيقيون "؛ و هناك تقارير أخرى تدعم هذا التصور.

وقعت إسبانيا سنة 1604 هدنة مع إنجلترا و في عام 1609 مع المقاطعات المنخفضة فصارت الظروف بعد ذلك مهيأة لاتخاذ إجراء جذري ضد المورييسكيين.

و قد تم اتخاذ قرار سياسي بعد تقديم الأب سوبرانو لمذكرة تتمحور حول ثلاث أفكار رئيسية أولها أن الطرد عمل إلهي لكونه يقوم على توصيات "سموية " و ثانيها أن الموريسكيين مبهورين "بشريعتهم "و مخلصين بشدة لدينهم الإسلام و ثالثها أن قرار طرد الموريسكيين يجب أن يكون قاطعا .

و في المرسوم الذي صدر عنه بتاريخ 22 سبتمبر 1609 عرض فيليب الثالث الأسباب التي أيدت اتخاذ قراره و هي كالتالي:

محاولة فاشلة لتنصير موريسكيي شبه الجزيرة و عدم توصل الكهنة و العلماء الكاثوليكين إلى حل فعال لهذه المسألة وفقا للإرادة الإلهية و اكتشاف طبيعة الموريسكيين المخادعة عبر ترقب معلومات تخصهم و ضرورة الحفاظ على الأمن في شبيه الجزيرة العربية بدءا من مملكة إسبانيا.

و لهذه الأسباب سقط حكمه النهائي الذي لا رجعة فيه: " قررت أن أطرد جميع الموريسكيين من هذه المملكة و نفهم في بلاد البرابرة. "

و أشار بدوره العالم المسلم [الحجري أبو القاسم](#)، معاصر هذه الحقائق إلى مقاومة الموريسكيين لمحاولات التبشير و الاستيعاب الثقافي التي قام بها رجال الكنيسة و الملوك الكاثوليكين ؛ و لكنه يعتقد أن الأسباب الحقيقية وراء الطرد ذات طبيعة ديمغرافية ذلك أن المسيحيين كانوا في خشية من تزايد مفرع لعدد الموريسكيين لكونهم لا يقاتلون بسبب منعهم من حمل السلاح و كذلك لكونهم أحرارا في إنشاء عائلات بعيدا عن العزوبية المفروضة عند ولوج الإكليروس إذ أن الموريسكيين غير مكثرتين في الواقع بالالتزام [بالمسيحية](#) .

من الإيمان إلى الأمة

اعترف المؤرخون بعد دراسات هنري ليبير باختلاف وتيرة النمو الديمغرافي من دون ربطه بنفس الأسباب و النتائج و لكنهم أصرروا على الرهان السياسية :

بناء دولة موحدة في شبه الجزيرة تستجيب في الآن نفسه لحركة أوربية مشجعة للشعور بالانتماء الوطني و لحركة أخرى مرتبطة بالدينامية الطوعية التي نجمت عنها وحدة ممالك قشتالة و أراغون و بالإضافة إلى ذلك كشف المؤرخون عن حدود التبشير و الاستيعاب الثقافي الملحوظة من قبل شخصيات مهمة جدا مثل رئيس أساقفة فالنسيا و [البطريرك خوان دي ريبيرا](#) و لوحظت حتى من قبل روما.

و لا بد أن تكون هذه الملاحظات متوازنة بحيث أنه سبق لتيار أن أظهر أهمية هذا الفشل الجزئي للتأكيد على ضرورة طرد العناصر

التي يختلف نمط عيشها أي اليهود و المسلمين القادمين من الشرق و الذين حافظوا على السيميات الثقافية المرتبطة بمرجعهم الديني الأولى بالمقارنة مع ورثة القوط الغربيين .

و مع ذلك فقد اختلفت آراء المؤرخين فيما يخص تقييم الخطر المحتمل و المتمثل في انتصارات [السلطان مولاي زيدان](#) على أخيه محمد [الشيخ المأمون](#) في ربيع عام 1609:

فهل كان ذلك سببا حقيقيا وراء قرار فيليب الثالث كما كتب خوليو كارو باروخا أم مجرد ذريعة استعملها رجال الكنيسة الإسبانيين و الإدارة لإثارة قرار فيليب الثالث ؟

و من الضروري مقابلة المصادر الإسبانية مع المصادر الفرنسية لفهم سياق هذه القضية بشكل أفضل ، فإن هذه الأخيرة تكشف أن الحرب بين الشقيقتين لم تكن لها علاقة فعلية بمشكلة الموريسكيين بحيث أن السلطان زيدان لم يكن مستحوذا على الوسائل اللازمة لإرسال بعثة عسكرية في اتجاه شبه جزيرة الأيبيرية.

فإن يرجع الصراع أساسا إلى رهان سياسي داخلي، ذلك أن الشقيقتين اللذين كانا على علم بحالة تدهور إمبراطورية المنصور الذهبي كانا يتطلعان إلى وجود مشروعية لدى المغاربة .

و يمكن أن ينظر إلى دعوة زيدان لاسترداد الأندلس كوسيلة لتعزيز صفوفه ضد شقيقه المأمون الذي بحث عن دعم إسبانيا منذ هزائمه العسكرية الأولى، و في هذا الصدد تنازل عن العرائش لفائدة التاج الإسباني بغية استرجاعه للعرش المفقود إلا أن تصرفه هذا أسفر عن جدال بين العلماء برره البعض و أدانه آخرون كما أنه أثار غضب المغاربة الذين تسألوا كيف أن يعطى جزء من " أرض الإسلام " إلى مسيحيين قاموا بطرد المسلمين من "جنتهم " أو من " أرضهم الموعودة" : الأندلس.

و فرض الإسبان شروط سيطرتهم على تجارة المحيط الأطلسي بالتزامهم بعملية تغييرات سياسية و اقتصادية و دينية واسعة تمثلت في تظاهرات جماعية كالحرب الصليبية و بهذا الشكل سيطروا على العلاقات بين العالم المسيحي و العالم المسلم؛ فتعذر إذا على العثمانيين الذين يشكلون المنافسين الأساسيين في ميدان التجارة الخروج من البحيرة المتوسطة لكونهم محاصرين من قبل الإسبانين من جهة و من الجهة الأخرى من قبل المغاربة الذين هزموا البرتغاليين في معركة واد المخازن " 1578 "

و الذين توافقوا على عرقلة الخطة العثمانية الهادفة إلى استرجاع ميناء العرائش بسبب تورط مسؤولية جنود أتراك في اغتيال السلطان عبد المالك.

إن هذا المعطى الجيوسياسي من بين المعطيات المذكورة سابقا يبين أنه من الضروري أخذ الانقسامات الداخلية الخاصة بالطوائف بعين الاعتبار لفهم الثورات الطويلة و تغييرات نقاط القوة.

بدايات الاستعمار البروتستانتي في ايرلندا "1560-1630" فرنسوا بريزاي

- سيادة مدنية الى جانب سيادة روحية
- الأسس الدينية للاستعمار الانجليزي
- نمو المزارع

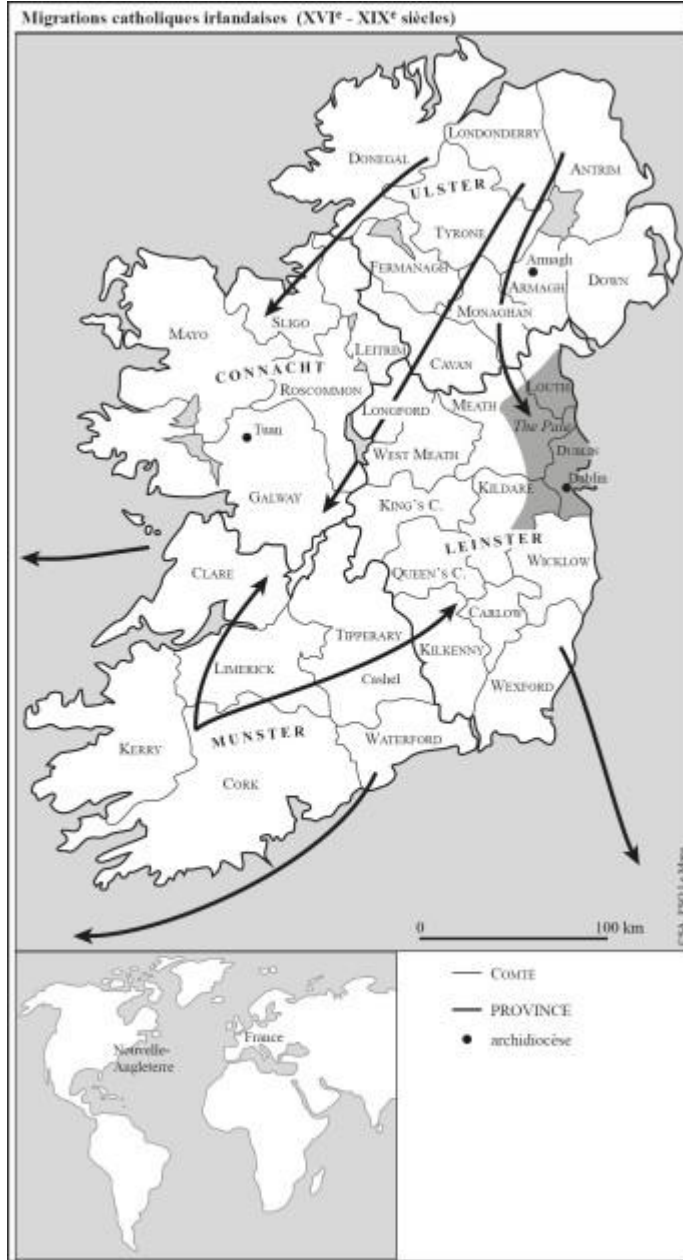
سيادة مدنية الى جانب سيادة روحية

استقر الانكليز في ايرلندا في الفترة من 1170-1171، في عهد هنري الثاني. وكانت المؤسسات تأخذ حذرهما من سكان الجزيرة. و تم تعيين أحد اللوردات رئيسا للسلطة التنفيذية من قبل ملك إنجلترا. كان يعمل مع مجلس ايرلندي ذات سلطة رديئة، والذي منذ أواخر القرن الخامس عشر، كان يفرض سياسة كانت يقرها مجلس الشورى الملكي. كان البرلمان في دبلن وكانت تركيبته مماثلة لتلك التي كانت في البرلمان الإنجليزي. وكانت مقسم الى مجلس الشيوخ التي كان يضم " اللوردات الروحانيين " و " اللوردات الدنيويين "، ومجلس العموم حيث كان يجتمع مئات من الأعضاء في نهاية فترة حكم اليزابيث الأولى: 66 ممثلا من 33 مقاطعة و 40 نائبا من

المدن والبلدات. أعمال هذا البرلمان كان يكشف عن التوترات التي كانت بين الإنجليز و الأيرلنديون. منذ عام 1494، أنهى قانون بولينغس الحكم الذاتي في أيرلندا. وكان يجب على كل مشروع قانون "بيل" يرغب بمناقشته في البرلمان الأيرلندي أن يقدم من قبل اللورد والمجلس الأيرلندي إلى المجلس الشورى الملكي. بعد موافقة ملك إنجلترا ومجلسه، كان يعرض مشروع القانون على البرلمان في دبلن الذي كان يمكن أن يقبل به أو يرفضه أو يعدله، ولكن إذا تم تعديله يرسل مرة أخرى إلى لندن.

على الرغم من أنهم يشكلون الأغلبية في الجزيرة، فالأيرلنديون لم يشاركوا في حكومة بلدهم. منحهم الإنجليز فقط المسؤوليات المحلية. في عام 1541، بناء على مبادرة من الملك [هنري الثامن](#)، أخذ ملك إنجلترا لقب ملك أيرلندا من أجل إعادة تأكيد قوته ضد كنيسة روما التي كانت تدعي امتلاك الجزيرة التي كانت تعتبرها إقطاعية بابوية. كان هذا القرار باطار الصراع بين هنري الثامن و البابا و منذ صدور قانون التفوق الذي جعل الملك "رأس كنيسة إنجلترا على الأرض" من قبل البرلمان الإنجليزي في عام 1534. وتمكن الملك من خلاله قمع "البدع"، وتعيين الأساقفة وتنظيم الزيارات الرعوية لتصحيح "أخطاء" و "سوء المعاملة". وبعبارة أخرى، العقيدة، وتقييم الآراء الخاطئة وتحديد طرق "الخلاص" أصبحت تحت السلطة السياسية. حتى قسطنطين و [الامبراطور الروماني المقدس](#) لم يتجرؤوا بفعل هذا.

في النصف الأول من القرن السادس عشر، كان الوجود الإنجليزي في أيرلندا سرىا نوعا ما. وكان يطبق [القانون العام](#) الإنجليزي فقط على بالي أي المنطقة التي تمتد من دبلن إلى دونالك. و كانت تعتبر منطقة صغيرة، التي كانت محمية على مرور السنين من قبل سياج "بالوس باللاتينية" أعطاه اسمها فيما بعد. وبالإضافة إلى تلك المنطقة الصغيرة، عدة من المناطق أبدت ولائها لملك إنجلترا وخصوصا في شرق وجنوب الجزيرة، على سبيل المثال مقاطعات كيلدير وأورموند وديزموند "راحم الهجرات الكاثوليكية الأيرلندية".



Migrations catholiques irlandaises "XVI^e - XIX^e siècles" © SA, ESO Le Mans

الأسس الدينية للاستعمار الانجليزي

في أيرلندا كانت تتعايش اذن جماعتين كاثوليكيتين: الايرلنديون أو في عبارة اخرى الناس المتحدثين بالغيلية، و الانجليز القدامى المنحدرين من الأنجلو-نورماند التي كانت جذورهم في الجزيرة منذ أواخر القرن الثاني عشر. هؤلاء الانجليز القدامى كانوا مندمجين مع الايرلنديين لأنهم كانوا يلبسون نفس اللبس. الاستياء كان من القادمين الجدد البروتستانت من بريطانيا العظمى.

أصبحت انجلترا انجليكانية في عهد الملكة اليزابيث الأولى. الانجليكانية تمثل حلا وسطا بين البروتستانتية والكاثوليكية. حتى لو طقوسها الدينية قريبة من الطقوس الدينية الكاثوليكية من خلال الحفاظ على التسلسل الهرمي الأسقي، و لكن هناك العديد من الابتكارات البروتستانتية. في عام 1559، بدأ تفعيل قانون أو مرسوم السيادة

"ألغي مؤقتا من قبل ماري تودور" الذي أعطى لملك إنجلترا الحق بأن يكون هو "الحاكم الروحي و المدني للمملكة": في هذه الاوان تم فصل كنيسة انجلترا عن روما. بعد ذلك قامت هذه الكنيسة بتأليف قانون إيمان خاص بها يتألف من 39مادة، يعرف بالعقيدة الكالفينية. في عام 1563 اعتمد هذا النص من قبل رجال الدين ومن ثم من قبل البرلمان في عام 1571، الذي في الواقع رفض عالم البرزخ و الغفران و زيارة الذخائر، ويعترف "بالخلاص بالإيمان وليس "بالأفعال"، ويقبل عقيدة القضاء و القدر ويعترف فقط باثنين من عقائد المسيحية السبعة: التعميد و التناول. كتاب الصلوات المشتركة الذي تم اعتماده في 1559 من الهام كالفيني.

في أواخر القرن السادس عشر، قاموا الانجليز بنشر الاصلاح البروتستانتي في ايرلندا. في هذا المنظور فإن إدارة اليزابيث كانت هي الوكالة الرئيسية للمحافظة على الهوية الانجليكانية في الجزيرة. و كانت تشجع المجتمعات الانجليكانية بالاستقرار فيها، وهذا يعني الاستعمار لتعزيز سلطتها، والمساهمة في تأكيد البروتستانتية في الشكلىين الرئيسيين: الانجليكانية ومذهب الكنيسة البريسبيتاريه "أو الكنيسة المشيخية".

بالإضافة الى الانجليز، كان هناك الاسكتلنديون البروتستانت الذين اتوا بأعداد كبيرة للاستقرار في الجزيرة. تحت تأثير جون نوكس و البرلمان في إدنبرة، اسكتلندا قد تخلت بأغلبية ساحقة عن الكاثوليكية. إنها حصلت على كنيسة بروتستانت البريسبيتارية أو المشيخية، التي ترفض سلطة البابا و التراتبية الكنسية.

في أغسطس عام 1560، اعترف البرلمان الاسكتلندي بالإيمان الكالفيني، و من خلال النصف الثاني من عام 1560، شكلت لجنة من ستة اعضاء لإنشاء كنيسة تسمى كيرك. هذه الكنيسة الاسكتلندية كانت تتبنى نظام برسبيتيريو سينودس كالفيني: هذا النظام كان يزيل الأسقفية و كان منظم بشكل تجمعات تشرف عليها رجال الدين، الشماسة و الوجهاء، ويضع تسلسلا هرميا للمجامع المنتخبة التي تكون تحت سلطة الجمعية العامة. في أوائل القرن السابع عشر، اسكتلنديون مشيخيون هاجروا الى ايرلندا ليس فقط للعثور على الأرض ولكن أيضا لنشر دينهم.

نمو المزارع

في المرحلة الأولى، دعم الاستعمار من قبل العاملين في القطاع الخاص. ولكن هذه التجربة كانت غير منتجة و أخذت حكومة اليزابيث زمام الأمور في أيديها: أطلقت عملية المزارع، بمعنى تثبيت المزارعين الانجليز و الاسكتلنديين على الأراضي التي أخذت من الايرلنديون. كانت المزرعة لا تعتمد على العبودية مثل ما حصل في المستعمرات في الخارج "الجزر"، و لكن كانت لها أوجه التشابه مع غزو الغرب الأمريكي. أدت الى انشقاق ثقافي و اقتصادي و سياسي و ديني قسم الشعب الايرلندي الى مجموعتين: من جهة، البروتستانت الانكليز و الاسكتلنديين المحميين من قبل الحاميات الإنجليزية ولها حقوق سياسية "انتخاب النواب"، و من جهة أخرى الايرلندي الكاثوليك و الإنجليزي القدامى الذين يعتبرونهم من الناس المتخلفين.

في البداية، تطورت حركة الزراعة في منطقتين. في لايبوس- أوفالي، القريبة من حدود بالي، وضعوا الانجليز عليها في منتصف القرن السادس عشر، جنود مزارعين على الاراضي التي صدرت من أسر " الثوار " من أموري و من أوكنور. و في عام 1590 أسسوا في دبلن كلية ترينيتي التي أصبحت مركزا لتبشير الانجليكانية في ايرلندا. و في الشمال، حاولت المشيخية الاسكتلندية الاستقرار على ساحل أولستر. و في عام 1605 نمت هذه الحركة و منذ هذا التاريخ اعطي للاسكتلنديين اراضي لاستقبال مواطنهم. هذه كانت مبادرة خاصة لجعل داوون و انتريم مستوطنات اسكتلندية. و فيما بعد استعمرتها الدولة الانجليزية .

شهدت الزراعة اذا تطورا كبيرا بفضل ثلاثة أسس: أولا، لضمان حماية المزارع الجدد من التدمير من قبل "المتبردين"، قرر الانجليز جمع المزارعون وجعلوهم قريبين من المدن الجدد و الحاميات. وعلى هذا الأساس

بنيت لندنديري في شمال أولستر. ومن ناحية أخرى، ينبغي على أصحاب الأراضي الجديدة بأن يأتوا بالانجليز والاسكتلنديين وبأن لا يأخذوا مشرفين إيرلنديين. أخيرا يجب على أصحاب الملك الايرلنديين الذين لم يتم نزع ملكياتهم بأن يعيشوا على ما يعادل ربع أولستر، ويجب أن يتم نقل ما تبقى من الشعب الايرلندي قرب الحاميات والبلدات البروتستانتية. و من المقرر بأن تكون المزرعة في ستة أقاليم في أولستر وهما كالتالي: كوليرين، أرما، كافان، فيرماناغ، تيرون ودونيجال. زيادة على ذلك بنيت مستعمرات صغيرة بين 1618 و 1620 في اقليم وكسفورد في وسط الجزيرة.

اعطت السلطات الانجليزية كل مالك أرض جديد حوالي الف الى الفين هكتار، يعني من 5 الى 10 كيلومتر مربع، بشرط أن يسكن عنده ما لا يقل عن 48 رجلا انجليزيا و بروتستانتيا. الكنيسة الانجليكانية في ايرلندا تسترجع الاراضي المأخوذة من الكنيسة الكاثوليكية و رجال دينها مهمتهم جعل الايرلنديين يعتنقون الدين الجديد.

في عهد **جاك الأول** و بدايات **تشارلز الأول** 1625/1649 "، كانت المزرعة تتميز بثلاث مكونات هي تحسين التربة، وترحيل الايرلنديين والتبشير. في أولستر، ما لا يقل عن نصف المستوطنين الاسكتلنديين هم من لاولندز "السهول". اذا هناك اربعة فرق عرقية و دينية في الجزيرة: الايرلنديون "الكاثوليك"، الانجليز القدامى "الكاثوليك"، الانجليكانيون و البرسبيتيون الاسكتلنديون.

مع ذلك، كان هذا الاستعمار مخيبا للآمال بالنسبة للانجليز. هذا لأن عدد المستوطنين في ايرلندا لا يزال منخفض. في عام 1630، كان يعيش حوالي 20 ألف رجل في أولستر أي حوالي 80 ألف بروتستانت من ضمنهم النساء و الاطفال بمعنى 7% من الشعب. هناك عدد ضئيل من الايرلنديين الذين اعتنقوا المذهب البروتستانتى علما بأن دعاة الانجليكانية كانوا يتحدثون بالانجليزية و ليس بالغيلية. في الحقيقة أن البروتستانت كانوا يشكلون أغلبية في وديان فين وفويل وشمال مقاطعة ارماغ وشرق مقاطعة تايرون. هؤلاء هم نواة المجتمع البروتستانتى في أولستر الذين يتطورون على مدى قرون. كانوا الايرلنديون يعانون من المصادرات محدودة الكمية، وكان قدوم هذا المجتمع البروتستانتى "الانجليكاني و المشيخي" يسبب توترات خطيرة أكانت اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو دينية. هذه التوترات سببت سلسلة من الثورات التي استمرت حتى أواخر القرن السابع عشر نتيجتها القمع العنيف: وفقا **للتقديرات** "راجع التقديرات حول الهجرة الايرلندية"، انخفض عدد الكاثوليك في الجزيرة من 1.2 مليون إلى 800 ألف. اذ كانت الاسر البروتستانتية في ذلك الوقت تمثل بين 10% و 20% من السكان.

البروتستانت [تكوين ديني (%)]	الكاثوليك [تكوين طائفي (%)]	القوى العاملة	فترة
25	75	50000-100000	القرن السابع عشر
75-80	20-25	250000-400000	1700-177675X
75	25	150000	1783-1814
X	X	800000-1000000	1815-1844
75	25	X	1815-1819
75	25	X	1820-1826
40-50	50-60	X	1827-1837
40-50	50-60	X	1838-1844
10	90	2100000	1845-1855
20	80	4400000	1856-1921

تقدير الهجرة الأيرلندية

إلغاء مرسوم نانت "1685" ميشيل جراندجون

- [قرار ملكي](#)
- [مرسوم نانت](#)
- [إلغاء تدريجي ثم جذري](#)

قرار ملكي

في عام 1685 و هو في أوج قوته السياسية وقع الملك [لويس الرابع عشر](#) مرسوما لإلغاء المرسوم السابق الصادر عن جده [هنري الرابع](#) "1553-1610" في نانت سنة 1598، و قد أعلن [مرسوم نانت](#) آنذاك كمرسوم "دائم و غير قابل للإلغاء" و لكن الجميع يعلم أن هذه الصيغة لا تضمن شيئا لأن الحاكم يتمتع قانونيا بصلاحيات إلغاء قرارات العاهل السابق و ابتداء من القرن الثامن عشر اعترفت نسبة كبيرة من الرأي العام بأن إلغاء مرسوم نانت كان كارثة من تالناحية البشرية و الاقتصادية و السياسية. كارثة بشرية لأنها جعلت من البروتستانتين ضحايا توحيد الدولة و كارثة اقتصادية و سياسية بالنسبة لفرنسا لأن هذا إلغاء رمى بالسكان المؤهلة في أحضان الأعداء الأوروبيين. و من دون شك أن نصر الكاثوليكية التي كانت تجسد أوفى حليف للملوك يشكل أحد الأسباب الرئيسية التي أدت إلى ظهور تيار فرنسي لمكافحة الإكليروسية كان على رأسه فولتير Voltaire الذي كان يدعو إلى "سحق الشائنة".

كانت تضم فرنسا حوالي 20 مليون نسمة وفقا للمؤرخ . Pierre Gouber و من ناحية دينية تنقسم هذه الساكنة بين غالبية من نحو 19 مليون كاثوليكي و ما

يقرب مليون بروتستانت، الذي يطلق عليهم أيضا اسم "[الهوجونوت](#)" أو "المصلحين" لكونهم الورثة المباشرين لإصلاح القرن السادس عشر.

و إذا كان مرسوم الإلغاء قد طرد الوزراء "الرعاة" فقد منع علنيا المصلحين من مغادرة أراضي المملكة : و رغم ذلك توجه إلى طريق المنفى ما لا يقل عن 150 إلى 200000 منهم إما قبل الإصلاح بسنوات قليلة أو على وجه الخصوص في السنوات الخمس عشر التي تلتها. و شكلت حركة الهجرة هذه أهم واحدة عرفت أوروبا في غضون القرن السابع عشر حيث شكلت 1 % من مجمل الساكنة الفرنسية. "انظر هجرة الهوجونوت في القرن السابع عشر".



Migrations huguenotes "XVIIe siècle" © SA, ESO Le Mans

مرسوم نانت

و في عام 1598 وضع مرسوم نانت حدا لأسوء فترة في تاريخ فرنسا، فترة الحروب الدينية التي دمرت المملكة منذ ما يقرب أربعين سنة.

عمليا ينبغي أن يفهم مرسوم نانت كسلام ديني "بمعنى وجود حروب دينية على وجه التحديد " فهو الوثيقة الرسمية التي تمثل الهدنة و استرجاع السلام .و فضلا عن ذلك فإن معاصري هنري الرابع يتحدثون مباشرة عن "سلام نانت" للإشارة إلى هذا المرسوم.

إن مرسوم نانت ليس مرسوم تسامح بل نص حاول أن يجعل التعايش ممكنا بين جميع الأطراف رغم التعصب السائد . و الواقع أن الغرض من هذا المرسوم ليس ضمان المساواة في التعامل مع مختلف الديانات أو تشريع الحرية الدينية بل ضمان توازن سياسي يناسب هذين الطرفين

-الكاثوليكين و البروتستانتين- الذين لكل منهما نقاط قوة و نقاط ضعف سواء كانت سياسية أو عسكرية أو اقتصادية أو ثقافية.

هناك طريقتين لتحقيق السلام بين الخصوم :

أولهما انتصار البعض و بالتالي هزيمة الآخرين وثانيهما تصالح الخصوم. و بالنسبة للعقيدة السائدة في فترة النظام القديم أي قبل تشريع حق الفرد في الاعتقاد والعبادة تشكل الطريقة الأولى الحل الأفضل . لكل منطقة دينها " cuius regio, eius religio " هذا هو الشعار الذي اعترف به الجميع تقريبا و الذي يعني أن الرعايا يشاركون نفس دين أميرهم . و لهذا السبب لم يعتبر اليهود كرعيا الملك في مملكة فرنسا و للسبب ذاته لم يكن أصل الحاكم مهما في باقي أوروبا مادام معتقفا للديانة المهيمنة و حريصا على النقاء العقائدي الذي يجب أن يسود بين رعاياه. و بالتالي فإن فرنسا واجهت مشكلة جديدة عندما وجد ولي العرش، البروتستانت هنري دي نفار نفسه ملك فرنسا طبقا لقانون توارث العرش بمجرد رحيل الملك السابق هنري الثالث الذي تربطه به علاقة قرابة بعيدة جدا . كان هنري الرابع سياسيا نادر الذكاء و لم يكن ضد البروتستانتين و لكنه فهم أنه لن يستطع الحكم إذا لم يحقق ما يسميه بـ " الفقرة الخطرة " أي اعتناق الديانة الكاثوليكية الرسولية الرومانية و هو ما قام به عام 1593 . و بما أنه يكره فوق كل شيء التعصب تأقلم مع العقائد التي تختلف بعض الشيء عن تلك التي تعلمها في شبابه.

كان هدف هنري الرابع الرئيسي هو إعادة السلام داخل المملكة ، فحاول من جهة أن يضمن للبروتستانتين أدنى مستوى عيش حتى يلقوا بالأسلحة دون أن يتخلوا عن شرفهم و من جهة أخرى أن يطمئن الأغلبية الكاثوليكية في المملكة بتقييد حقوق الأقلية البروتستانتية . إن مرسوم نانت في الواقع عبارة عن وثيقة سياسية تأخذ بالاعتبار حقيقة عدم تكافؤ القوى المتواجدة : ذلك أنه سعى إلى إعادة الديانة الكاثوليكية الرسولية الرومانية في جميع أنحاء المملكة بدون استثناء و قد أدى ذلك إلى استرجاع العبادة الكاثوليكية الرومانية في جميع المدن كما أنه اكتفى بالسماح لمعتنقي " الديانة التي تم إصلاحها " المسمون رسميا بالبروتستانتين " بالاعتقاد وفقا لإيمانهم . و الجدير بالذكر أن حرية الاعتقاد هذه لا تشمل الممارسة الحرة للدين في العديد من الأماكن، كما أن مرسوم نانت حث الكاثوليكين على هداية الهوجونوت و ذلك من خلال حياتهم المثالية و يتأسف في مقدمته لكون الله لم يسمح لكل رعايا الملك بعبادته " بنفس الطريقة و في نفس الديانة " - الديانة الكاثوليكية.

و للتعويض عن اللامساواة فيما يخص الممتلكات العقارية، منح المصلحون "أي البروتستانتين" عددا من الحقوق الخاصة بما فيها امتلاك مواقع محصنة. وباختصار فإن مرسوم نانت أسس نظام تعايش ما بين الديانتين اللتان لا تستحمل بعضهما البعض لسبب بسيط: لكل منهما القناعة بأن الأخرى خاطئة كما أن كل منهما تأمل انتصار الإدراك الصحيح للرب و للإيمان و للكنيسة و للخلاص أي انتصار عقيدتها في يوم من الأيام.

إلغاء تدريجي ثم جذري

تدهور وضع البروتستانتين ابتداء من سنة 1610، عندما فقدوا الصديق المعتني بمصالحهم و الذي كانوا يحتفظون به على العرش. و في رأي إليزابيث لبروس Elisabeth Labrousse إن مرسوم نانت "انغلق كتابوت" على المصلحين.

و في عام 1629، أجبر مرسوم عفو أليس Paix d'Alès البروتستانتين على التنازل عن امتيازات مرسوم نانت بدءا بحق امتلاك قوة عسكرية وفيما بعد تأكلت حقوقهم الدينية تحت وزارة ريشيليو وبشكل خاص في فترة مزاران الذي حل مكانه. و مع ذلك ظل البروتستانتين رعايا الملك إلا أن وضعهم زاد سوءا من الناحية المالية " لم تعد تصرف لهم المرتبات التي حددها مرسوم نانت " و كذلك من ناحية القوى الرعوية " إذ أصبح ممنوعا إحضار الرعاة من الخارج

و خاصة من جنيف " و أمام هجمات رجال الدين الكاثوليكيين اتخذ البروتستانتيون موقفا دفاعيا ذلك أنهم لم ينددوا بالأهداف الرعوية الرامية إلى الاسترداد مادام هدفهم هو نفسه بل يعارضون بشدة الأساليب المستعملة لبلوغ هذه الأهداف.

و كانت السنوات الحاسمة تلك التي بدأ فيها لويس الرابع عشر بالحكم شخصيا أي ابتداء من 1661 ففي مذكراته

المكتوبة عام 1669-1970 لتتيفال الدوفينا أوضح الملك أن عدد الهوجونوت كبير جدا لتدميرهم مما أدى به إلى التوصل إلى حل آخر لصدهم من جهة "ممارسة الضغط عليهم" أي تطبيق مرسوم نانت بأدنى شكل ممكن لجعل ممارسة الدين أصعب بالنسبة للبروتستانتين و لتفكيك الجماعات، ومن جهة أخرى "جذب أولئك القادرين على الطاعة حتى و لو كان ذلك عبر مكافآت" أي تشجيع البروتستانتين على الارتداد بمنحهم امتيازات اجتماعية و مالية. كانت هذه السياسة تشكل من دون شك سياسة الترغيب و التهديد التي تعتمد من جانب على الاستحقاقات المالية تمنح للمهتدين الجدد من قبل مؤسسة مخصصة لهذا الغرض "صندوق التمويل المسمى عاميا بصندوق المهتدين" ومن جانب آخر على كثرة الأحكام الصادرة ضد الهوجونوت والتي لم تطبق نظرا لضعف الإدارة الملكية و لكن تفاقم هذه الأحكام أدى في النهاية إلى شعور الهوجونوت بانعدام الأمن و بترهيب دائم.

و في عام 1670 صرحت إليزابيث لبروز Elisabeth Labrousse في كتابها " أن مرسوم نانت لم يعد مطبقا إلا جزئيا و بشكل وقتي لدرجة أنه أصبح يعتبر ملغى تقريبا". و هكذا تجلت مهمة ممثلي الملك في تدمير المعابد و الحرص على عدم بناء أي منهافي مكان غير مناسب حتى لو كان على الهوجونوت المشي لفترات أطول للذهاب لعبادة يوم الأحد.

و في عام 1680 لم يتبقى إلا نصف عدد المعابد التي سمح بها مرسوم نانت. كما منع الرعاة من الوعظ في مكان آخر غير مكان إقامتهم و لو في العراء، و بالإضافة إلى ذلك حظرت الندوات الدينية أي اجتماعات الكنيسة المحلية و كذلك غناء الترنيمات خارج أماكن العبادة هذا و أن الهوجونوت كانوا يغنونها بحرية في الشوارع و هم يمشون أو يعملون و علاوة على كل هذا منعوا من دفن أمواتهم في أوقات أخرى غير الفجر أو الغروب فقدت هذه المحرمات إلى تقييد البعد الاجتماعي

للممارسات الطائفية بشدة لجعل مجال تطبيق المدارس المصلحة محصورا. فسمح للكهنة بزيارة الهوجونوت المرضى بدون حضور شهود حتى يستأصلوا منهم الارتداد و هم على فراش الموت و كان من أهم القرارات ذلك الذي فرض عام 1679 الديانة الكاثوليكية الرومانية على المفوض الملكي الذي يتم تعيينه من قبل الملك و وزرائه للإشراف على السينودس والتنظيم الشامل للكنائس المصلحة في فرنسا.

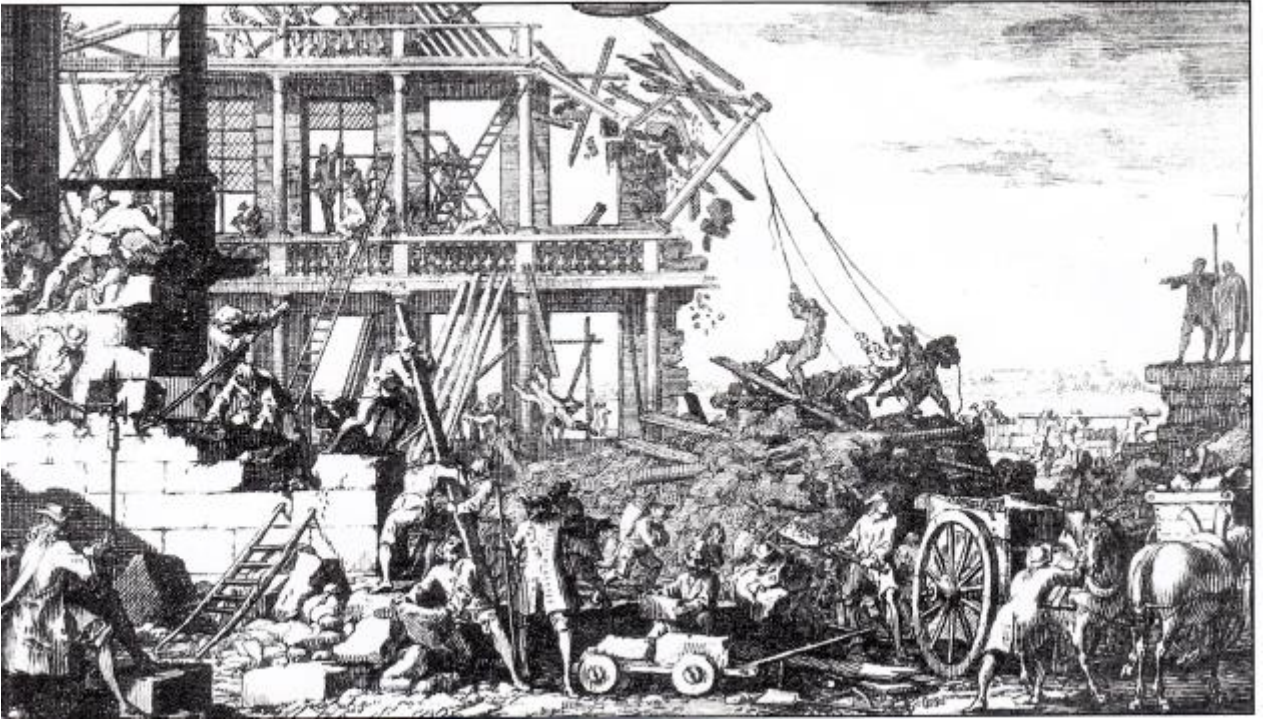
أسفرت هذه الإجراءات عن عدد متزايد من المرتدين و لكنها لم تكن كافية للقضاء على البروتستانتية فاتخذ الملك إذا قرار الشروع في اضطهاد مباشر أطلق عليه اسم Dragonnades و ابتداء من عام 1681 بعث الملك عددا هائلا من الجنود الخيال إلى بواتو Poitou ثم إلى لانغدوك Languedoc أي إلى الأراضي الريفية المكتظة بالسكان البروتستانتين.

و تمثلت مهمة الجنود في جعل حياة البروتستانتين مستحيلة مهما اقتضى الأمر مع الحرس على عدم إزعاج الكاثوليكين وبما في ذلك المهتدين الجدد لذا كان يكفي لعائلة بروتستانتية أن ترتدي للتخلص من حضور الجنود في وقت لم تكن فيه التكنات موجودة بعد. إن تواجد سوقة عسكرية حتى لو لم يعتبر الجنود أعداء كان بمثابة كارثة بالنسبة للمجتمع القروي فقد تم دس المحاصيل و مخزونات الغذاء و المنزل و إذلال الرجال و تعنيف النساء و أحيانا اغتصابهن فأسفر هذا التعذيب الجماعي عن 30000 ارتداد في بواتو Poitou و ذلك في غضون أسابيع قليلة كما أدى إلى هروب العديد من البروتستانتين عبر البحر إلى الخارج و لاسيما إلى إنجلترا لدرجة أن عددا متزايدا من القساوسة أنفسهم أصبح يتبعون طريق الارتداد.



Gravure d'Engelmann, 1686

لم يكن إصدار مرسوم فونتينبلو FONTAINEBLEAU الملغي لمرسوم نانت في سبتمبر /أيلول 1685 كالصاعقة لأنه كان تتمة عمل طويل أسفر عن تقييد الحريات و نقص عدد الكنائس و زعزعة تنظيم العبادة و إضعاف قوة المقاومة. وتجلّى مرسوم فونتينبلو بتدمير جميع المعابد من دون استثناء و في منع كل أشكال العبادة البروتستانتية سواء كان ذلك في الهواء الطلق أو في الحظائر، كما فرض المرسوم على القساوسة الاختيار ما بين المنفى الفوري أو الارتداد و على العكس منع باقي البروتستانتين من مغادرة المملكة و إلا تم حبسهم و مصادرة بضائعهم. لم يحمل الهوجونوت السلاح ضد جنود الملك خلال ال dragonnades و لكن عندما حاول البعض منهم الكاميسار التنظيم عسكرياً ما بين 1702-1706 تم قمع التمرد المسلح.



Destruction du temple de Charenton

كانت ردود فعل البروتستانتيين أمام ما عاشوه مختلفة جدا ويمكن تصنيفها إلى ثلاث فئات. أولها الارتداد فقد التزم قس على خمسة تقريبا بالارتداد مما أدى إلى قبول معظم البروتستانتيين أي ما يفوق نصف مليون بروتستانت إلى الانضمام إلى الكنيسة الكاثوليكية و لكن في العديد من الحالات كان الأمر عبارة عن كاثوليكية سطحية فعندما وقع [لويس السادس عشر مرسوم التسامح](#) عام 1787 أعلن عشرات الآلاف من الفرنسيين أنهم بروتستانتون أو من سلالة أولئك الذين أجبروا على الارتداد فشكل هذا دليلا حيا على أن العائلات البروتستانتية حافظت على إيمانها سرا على مدى الأجيال منتظرة مجرد إشارة لكي تظهر من جديد في وضوح النهار.

أما ثاني فئة تجلت في ممارسة البروتستانتية سرا، فقد تحدث بعض الطوائف حذر العبادة و الاجتماعات السرية ما نتج عن إنشاء [كنيسة الصحراء](#) الناشطة خاصة في جبال السيفين Cévennes، و بعد مرور جيل عليها اعتمدت هذه الكنيسة تنظيما فعالا و خفيا كما ظلت على اتصال دائم بكنائس [اللجوء](#) [églises du refuge](#) المنشأة في الخارج . أما الفئة الثالثة فقد تمثلت في الهروب أو المنفى بدرجات متفاوتة من النجاح بما أن المرسوم كان يمنع

البروتستانتين من مغادرة المملكة فقد تم معاقبة أولئك الذين أُلقي القبض عليهم في طريق المنفى بشدة: فقد تم فصل العائلات و سجن النساء في بعض الأحيان أو إرسالهن إلى أديرة يستحيل الهروب منها و تم إدخال الأطفال إلى مدارس دينية و الحكم على الرجال الأصحاء الذين يقيدون بالسلاسل بعبور مناطق شاسعة في المملكة حتى يلتحقوا بميناء دانكيرك Dunkerqu في الشمال أو مرسيليا Marseill على البحر المتوسط حيث ينتظرهم سجن الأعمال [لشاقة](#) الذي كان يجسد غطسة نفوذ العرش الملكي.

شكل إلغاء مرسوم نانت انتصارا عابرا للتغنت الديني الذي يرفض أولئك الذين لهم معتقدات مختلفة و يعتبر هذا الإلغاء بالنسبة لرجال و نساء القرن الحادي و العشرين من أفدح أخطاء لويس الرابع عشر أو ربما أفدح خطأ ارتكبه. رغم ذلك لا يمكن للمؤرخين تبني موقف [سان سيمون](#) Saint Simon "انظر مذكرات سان سيمون" الذي يعتبر أن إلغاء مرسوم نانت مجرد عمل ليس ثمة ما يبرره غير الشر، فمن المهم وضع هذا القرار الملكي في السياق الذي اتخذ فيه أي في وقت كان العالم يرى في التسامح الديني بابا مفتوحا للخطأ ، و لذلك فإن تفكير الفيلسوف الهوجونوت [بيار بايل](#) Pierre Bayle الذي يدافع تحديدا عن حق الضمير الضال في [تعليقه الفلسفي](#) لسنة

1686، لا يعكس وجهات نظر الأغلبية الساحقة من مواطنيه و لا رأي جميع البروتستانتين. و هكذا فإن إلغاء مرسوم نانت لم يكن عبارة عن برنامج للقضاء على الهوجونوت بل محاولة لكي يتماشى الواقع مع مفاهيم العالم التي كانت سائدة آنذاك.

الهجرة اللبنانية السورية إلى مصر " من القرن الثامن عشر إلى بداية القرن العشرين " مروان ابي فاضل

- [الطوائف الدينية المتناحرة والصعوبات الاقتصادية](#)
- [اختيار مصر](#)

الطوائف الدينية المتناحرة والصعوبات الاقتصادية

كانت الطوائف المسيحية على اتصال وثيق بالأوروبيين ولا سيما بروما و فرنسا ، فقد حصلت فرنسا على امتيازات تجارية وسياسية في الإمبراطورية العثمانية منذ القرن السادس عشر بعد توقيع " عهود الأمان " 1528" بين [فرانسوا الأول](#) و [سليمان القانوني](#) . إلا أن تنشأة بعض رجال الإكليروس من الموارد والملكيين في إيطالية، ونشاط الارساليات الكاثوليكية الايطالية ثم الفرنسية قد ساهم في تأسيس مدارس على الطراز الأوروبي، واجهت منافسة من البعثات الأنغلوساكسونية - البروتستانتية و من [المحافل الماسونية](#) . أدى هذا التنافس، إلى تظهير حدود جديدة بين الطوائف تمثلت في ظاهرتين :الأولى مرتبطة تحديدا بنشاط الطوائف الداخلي، و الثانية مرتبطة بالتحويلات السياسية و الاقتصادية في الإمبراطورية العثمانية، أثرت على المسيحيين ودفعتهم بحسب الظروف للهجرة.

إن العلاقة التي قامت بين [محمد علي](#) والأمير [بشير الثاني](#)، فتحت مرحلة جديدة من الهجرة إلى مصر وصلت إلى ذروتها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، في زمن [المتصرفية](#) . "1861-1915" أطلق المصريون على المهاجرين " السوريين " اسم [الشوام](#) و كان معظمهم مسيحيين قادمين من جبل لبنان بحيث أن البعد الديني كان يبدو أساسيا في الهجرة ولكنه لم يكن الوحيد. لقد سمح انتشار التقنيات الطبية الأوروبية و تحسين المعايير الصحية في تحول ديموغرافي تمثل بتراجع معدل الوفيات مقابل بقاء معدلات الولادات مرتفعة ما أدى إلى نمو طبيعي مرتفع للسكان. وكان الضغط كبيرا على الأراضي في المناطق الجبلية، بحيث تراجعت مساحات الأراضي الزراعية بالنسبة للعائلات الجديدة بسبب تجزئة الأراضي عن طريق الميراث. وفشلت التدابير التي اتخذتها السلطات لتحديث الزراعة. ومن جهة أخرى كانت الضرائب المفروضة من ناحية [الباشاوات](#) و [الأمراء](#) و [المشايخ](#) تقاوم من مشكلات المزارعين وتقرض عليهم ضرائب كانت تتراكم بفعل ارتفاع أسعار الفوائد وانخفاض أسعار المحاصيل التي كانت ضرورية لشراء الأسمدة و الماشية والأدوات الزراعية، و كنتيجة لهذه المشاكل اختارت أفقر العائلات التي كانت تعيش في وضع قريب من البؤس الرحيل.

كما تأثرت الهجرة بالتركيب الطائفي للبنان، وهو الذي احتضن منذ قرون أقليات عدة وجدت في جباله الملجأ الآمن. استقر [الدروز](#) في الشوف و في منطقة الغرب و في المتن و في وادي التيم، بينما استقر [الشيعة](#) في جبل عامل و في شمال سهل البقاع و في بعض قرى كسروان. أما الروم [الأرثوذكس](#) و الروم [الملكيين](#) فقد حلت أغليبيتهم بالكويرة و شكلوا إلى جانب [السنة](#) برجوازية مدنيية ولاسيما في بيروت و طرابلس، أما الموارد الذين كانوا مستقرين في الجزء الشمالي من جبل لبنان فقد توجهوا إلى " بلاد جبيل " و كسروان قبل أن يستقروا في معظم أنحاء لبنان الحالي، حيث شكلوا في بعض المناطق جماعات منعزلة وضعيفة عند حلول الأزمات.

ساهم التنافس بين الدول الكبرى ولا سيما فرنسا وانكلترا والنمسا وروسيا، في تأجيج التوترات بين الطوائف اللبنانية، بحيث اعتمدت كل من القوى الكبرى على ممثلين من تلك الطوائف لتعزيز مركزها في مناطق النفوذ الإستراتيجية. و كانت المواجهة الأكثر حدة بين الدروز الذين تلقوا دعم لندن، و [الموارنة](#) الذين ساندتهم باريس.

وجاءت الفتنة الطائفية سنة 1840 بعد شهور قليلة من انطلاق الإصلاحات في الدولة العثمانية التي اعتمدتها تحت الضغط الأوروبي، بغية إقامة نظام قانوني و سياسي يضمن المساواة بين مختلف الملل

تركت الفتنة الطائفية ذكريات بشعة ونمت الانتماء الطائفي الذي تقاوم على مدى العقدين اللذين ساد فيهما نظام [القائمقاميتين](#) وهو الذي تميز بانتشار الفوضى والاضطرابات، وكانت ذروتها في مذابح 1860، التي وصلت إلى دمشق، الأمر الذي أدى إلى تدخل فرنسي في شهر أغسطس، وكنتيجة للمذابح تم إحصاء ما يفوق 22000 ضحية وتدمير 360 قرية بالإضافة إلى مئات الكنائس. وبدأت الطائفة المارونية الأكثر تضررا من هذه المذابح، ما دفع بعض الدبلوماسيين الفرنسيين، بعد مشاورات مع رجال من إكليروس الكنيسة المارونية، إلى وضع مخطط لتهجير الموارنة إلى الجزائر حيث كان الاحتلال الفرنسي في بداياته. ولكن هذا المشروع لم ير النور لأن هدف الحكومة الفرنسية الرسمي كان يتجلى في الحفاظ على استقرار حلفائها في بلدهم الأم، وليس في تعريضهم لنزوح جماعي.

راجع تقديرات سكان جبل لبنان ما بين 1860 و 1914 "

تاريخ	تقدير	تاريخ	تقدير
1867	380000	1900	400000
1887	395000	1905	382000
1895	399530	1931	468714

عرف لبنان في عهد "المتصرفية" فترة سلمية على المستوى السياسي و الديني، و لكنه واجه بعض الصعوبات الاقتصادية، ذلك أن بروتوكول 5 يونيو / حزيران 1861 فصل عن لبنان الأفضية التالية: بيروت و طرابلس و عكار وصيدا و البقاع باستثناء رحلة. كما أن العثمانيين منعوا تطوير مينائي جونية و جبيل، علما أن البلاد كانت تعتمد بشكل كبير على التجارة مع دول البحر الأبيض المتوسط. وفي غضون نصف قرن انخفضت مساحة الاراضي الزراعية التقليدية التي كانت تقوم على زراعات معيشية ما أدى إلى تراجع الانتاج الزراعي التقليدي، مقابل زيادة إنتاج الحرير على شكل خيوط أو شرانق، فإن أشجار التوت كانت تغطي سنة 1913 حوالي 40 % من نسبة أراضي جبل لبنان المستثمرة.

مجموع مصادر الدخل المحلي لسكان لبنان "Moutassarifat" عشية الحرب العالمية الأولى "بالدولار"

600000000	دخل من إنتاج الشرانق
200000000	دخل غزل الحرير و منتجاته
200000000	مزرعة أخرى دخل
	الحرف اليدوية الإيرادات الأخرى،
100000000	تصنيع والصناعية
200000000	السياحة والاصطياف
900000000	صافي التحويلات المالية من المهاجرين
2200000000	مجموع

وكانت صناعة الغزل تشكل أهم نشاط صناعي في لبنان، غير أن إدارة المعامل كانت بيد أوروبيين، معظمهم فرنسيين، و في بعض الأحيان مشرقين يتعاملون مع تجار من ليون Lyon ومارسيلية Marseille. هذا وقد تأثر إنتاج الحرير الوطني سلبا بعاملين خارجيين: أولهما التقدم التكنولوجي في أوروبا الذي سمح لمصانع إيطالية وسويسرية ببيع منتجاتها في المنطقة، أما ثانيهما فمرتبط بافتتاح قناة السويس التي سهلت تسويق الحرير الصيني والياباني في الأسواق الأوروبية؛ تراجع مردود صناعة الحرير بالنسبة لسكان جبل لبنان عموما، لذلك شكلت الهجرة مرة جديدة، وسيلة خلاص بالنسبة للمهاجرين لمساعدة أقاربهم للتغلب على الفقر، ذلك أن نسبة تحويلاتهم بلغت 40% من الدخل النقدي في مطلع القرن العشرين. "راجع المصادر المحلية عن دخل سكان متصرفية لبنان عشية الحرب العالمية الأولى".

اختيار مصر

إن العلاقات ما بين وادي النيل والمنطقة الساحلية والجبلية التي تقع اليوم في سوريا لبنان تعود إلى عصور قديمة. كانت طبيعة هذه العلاقات تجارية وثقافية، ولم تنقطع رغم كل الأزمات التي توالى على المنطقة، كما أن تيارات الهجرة استمرت إجمالا بين المنطقتين. وهكذا في العام 1724 أدى الانقسام الذي عرفته الكنيسة الأرثوذكسية إلى نشأة بطيركية ملحقة بروما، ما نشط تيار هجرة الملكيين "الروم الملكيين" من دمشق وحلب وصيدا وزحلة نحو مصر. واقتصرت الهجرة في بادئ الأمر على عائلات برجوازية، اصطحبت معها بعض العمال، سافرت لاستثمار جزء من أموالها في التجارة أو في صناعة القطن الناشئة آنذاك.

وبعد حصول البطريرك مكسيموس مظلوم الثالث على اعتراف السلطان بكنيسته، عيّن مطرانا على الروم الكاثوليك في الاسكندرية، وأسس مؤسسات خيرية وبنى الكنائس، الأمر الذي ساهم في تسهيل نمو نشاط أبناء طائفته في الإسكندرية.

كما أن الإصلاحات التي اعتمدها محمد علي والحكم الذاتي المتنامي في مصر على حساب السلطة المركزية في إسطنبول شجع استقرار الشوام في مصر، رغم محاولة الخديوي عباس عرقلة طريق الوافدين الجدد، لكن سياسته باءت بالفشل.

إلا أن خليفته محمد سعيد أقام روابط قوية مع أوروبا، شدّ أواصرها بموجب إرادته في البداية ثم تحت ضغط الاحتلال الانكليزي "1882"، واستمر هذا الواقع في عهد إسماعيل وكذلك في عهد توفيق.

وكان التطور الذي عرفته دول شمال البحر الأبيض المتوسط نموذجا سعى حكام مصر للاقتداء به، غير أن ذلك كان يتطلب تعلم اللغات الأجنبية. اغتنم الشوام إذا هذه الفرصة لكون معظمهم يتكلمون لغات أخرى غير العربية ولاسيما الفرنسية، ووجدوا على التراب المصري نفس المدارس الدينية حيث تعلم آبائهم. إخوة المدارس المسيحية واليسوعية

شكلت الهجرة بالنسبة للبنانيين وسيلة فعالة لتحقيق طموحاتهم فكانوا في طليعة موظفي كبرى الشركات والمصارف الأوروبية والشمال أميركية، إلا أن نتائج الهجرة لم تكن نفسها بالنسبة لكل المهاجرين، بل اختلفت بين منطقة وأخرى.

شارك الشوام بنشاط في تنمية القطاع الخاص، ونجحوا في زراعة القطن وأشجار التوت كما تألقوا في المهن الحرة إذ شغلوا مناصب محاسبين وقضاة ومحامين وأطباء ومهندسين ومقاولين مترجمين ومستشارين سياسيين، استقروا في الإسكندرية ودمياط وطنطا والقاهرة حيث استفادوا قبل الأقباط من الدستور المصري لعام 1866 الذي نص على المساواة القانونية بين جميع المواطنين و منح الحقوق المدنية الكاملة للمسيحيين. إن الليبرالية

الثقافية و السياسية، التي كانت بارزة بشكل أكبر في العاصمة المصرية مقارنة مع إسطنبول خصوصا بعد أن أوقف السلطان عبد الحميد الثاني العمل في الدستور، شجعت المثقفين العرب على تطوير الصحافة التي ازدهرت بسرعة.

كان عدد الجالية المشرقية يتجاوز 100 ألف مهاجر في أوائل القرن العشرين معظمهم موظفين حكوميين وحلاقين واسكافيين و سائقين و مهندسين وأطباء وتجار ورسامين. وقد قدرت مجمل ثروتهم بمليار فرنك و نصف أي 10% من الناتج المحلي المصري. وكان البعض من كبار الرأسماليين قد استثمروا أموالهم في مجال الصناعات البسيطة "كالزيت والصابون والتبغ والحلويات..." في حين أسس آخرون شركات أكبر في مجال التجارة أو إنتاج الملح أو الصوديوم أو المنسوجات أو العطور أو الخشب أو الحرير. وأدى هذا النجاح الإقتصادي إلى فتح مدارس وجمعيات خيرية ونوادي تركزت عموما حول الكنائس. اختار بعض المهاجرين فيما بعد العودة إلى [قراهم](#) الأصلية، فيما كان آخرون ينتقلون بين مصر ومسقط رأسهم، وظلوا كذلك لسنوات عديدة من دون اندماج كامل في المجتمع المضيف.

تنظيم السلطات المدنية و الدينية لتدقيق الهجرة

- [مقدمة](#)
- [يهود ومسلمون الأندلس والسلطات الإسبانية و المغربية عبد الكريم مدون](#)
- [طرد الكاثوليك من قبل الاستعمار البروتستانتي في إيرلندا "1630-1560" لوران بوركان](#)
- [ملجأ هوغونوتي "بروتستانتي" "1660-1750" بيار أوليفيه ليشو](#)
- [الشوام بين المصريين و الاوربيين "بين القرن الثامن عشر و القرن العشرين" كرم رزق](#)

مقدمة

كان كل من شبه جزيرة أيبيريا والمملكة المتحدة ومملكة فرنسا والإمبراطورية العثمانية أطرا سياسية طرحت فيها قضية الهوية بطرق مختلفة. ميزتها المشتركة هي إدارة تعددية الطوائف. وكانت السلطات المدنية بدعم من السلطات الدينية تلجأ أساسا إلى ازالة الآخر. وتعد فرنسا و إسبانيا أقرب النماذج إلى هذه الممارسة. لم تكن الأوضاع ذات طابع إيديولوجي بحث بل و أيضا ذات طابع اجتماعي: علاقة قوة ديموغرافية تستند إلى التباين الديني. وكان تطبيق ذلك مستحيلا للإنجليكانيين في إيرلندا. نفس الشيء أيضا بالنسبة للعثمانيين الذين يحتضنون ثلث ثم ربع السكان غير المسلمين داخل امبراطوريتهم. ويعد الحال كذلك على عكس الدول الأخرى، في الدانمارك اللوثرية وجمهورية تركيا النامية التي تميزت بالحرب ضد اليونان.

تتركز القصص المحفوظة في الذاكرات الطائفية على الهجرة و الأسباب التي سبقتها مباشرة، ويحتاج الوضع الجديد للمهاجرين وحياتهم اليومية في المجتمعات المضيضة إلى اهتمام المؤرخين. في الحالات الثلاث المدروسة، لم يكن الاندماج فوريا. يعد التضامن القومي و الممارسات الاجتماعية الخاصة و الطموح في العودة إلى "أرض الميعاد" وتقاسم مصير الضحايا مجموعة من العناصر التي توثق العلاقات بين المهاجرين. كما تمثل تحفظات المجتمع المضيف عاملا إضافيا حيال الإخوة في الدين المشتبهين في ممارسات هرطقية، لقد ساهمت القوة الاقتصادية للمهاجرين في تجذرهم في البلد المضيف هذا و بعد عشرات السنوات، وفي بعض الأحيان بعد عدة قرون لكي تشمل هوية المجتمع على أشكال الإنتماء الأخرى. و عندما يتم الاحتفاظ بميزات مستدامة، يمكن أن يقود ذلك الوضع إلى هجرة جديدة كما هو حال اليهود المقيمين في المغرب وكذلك حال المسيحيين النازحين إلى مصر.

يعد حال الايرلنديين الكاثوليك خاصا حيث كان تدفق المهاجرين في السلم الزمني المدروس متغيرا ومتعلقا بالبروتستانتين أيضا وكان لاستقرارهم ما بين 1560 و 1720 تداعيات مهمة. كان تشريع قوانين العقوبات سنة 1960 يضاهي تلك القوانين التي سنّها لويس 14 ضد الهوجوينوتس "البروتستانتين الفرنسيين" سنة 1685. أسفرت سياسة المزارع أو "نهب الأراضي" سياسة انتهجتها المملكة المتحدة لاستيطان ايرلندا بداية من عهد هنري الثامن" في منطقة أولستر في أواخر القرن السابع عشر عن مجتمع يتميز بخصائص العالم الإستعماري بسبب تدفق المشيخيون الاسكتلنديون. كانت السيطرة البروتستانية تعتبر المشيخيون والكاثوليكين كطبقات سفلى، خاصة أنهم في أغليبتهم ما زالوا موظفين ومزارعين فقراء. و في أواخر القرن 17 بدأ المجتمع يشبه المجتمع الانجليزي شيئا فشيئا لكن بشكل متفاوت. بعض الكاثوليكين الأثرياء اعتنقوا الديانة البروتستانتية وتعلموا الإنجليزية في حين بقت الأغلبية وفيه لديانتها دون التحامها وراء جبهة موحدة.

1960.

يهود ومسلمون الأندلس والسلطات الإسبانية و المغربية عبد الكريم مدون

- [استراتيجية التنصير في اسبانيا: القضاء على "البدع"](#)
- [المغرب أرض الهجرة و الهروب](#)

استراتيجية التنصير في اسبانيا: القضاء على "البدع"

تتميز الديانات التوحيدية بسمات مشتركة ولكنها تطورت جزئيا بصفة منفصلة أو متصارعة منذ بروز المسيحية أولا ثم الإسلام. في الأندلس كان هناك تعايش مع نوع من التطبع في بعض الأحيان "مثلا: نشر اللغة العربية في خضم الأواسط الأدبية من بين اليهود و المسيحيين"، تقاسم تقاليد في اللباس وما يتعلق بالطبخ بوتيرة أقل. موازاة مع ذلك كانت توجد اختلافات في العادات والتقاليد التي حافظت على كيان المجتمعات التي ظلت قابلة لتعيين هويتها بعد قرون، ما سمح لحاكم الموحدين في بعض الأحيان، رفض غير المسلمين.

غيرت حرب الاسترداد موازين القوى السياسية والعسكرية و برزت مشكلة إدارة التعددية الدينية والثقافية للشعب الذي وضع تحت سيادة المملكة. لا تنحصر هذه المسألة على شبه جزيرة أيبيريا فقط، حيث تميزت هذه الحقبة بسقوط الإمبراطورية البيزنطية وتوسع الإمبراطورية العثمانية التي تمثل الذرع الحامي للإسلام و المسلمين في منطقة البحر الأبيض المتوسط.

عبر الملوك الذين تداولوا عن رغبتهم في الوحدة والنقاوة الدينية التي كانت تبدو لهم أساسية من الناحية الزمنية والروحية، حيث كان من المستحيل آنذاك، كما قال فرناند بروديل، الفصل بين الحكم السياسي والديني، وهو ما يعني عدم البحث عن الروح المشاركة بين الديانات لكن المسيحية كانت تحارب الهرطقة أكانت يهودية أو مسلمة أو برتستانتية.

لقد سعت المبادرة الأولى، التي شاركت بها الدولة والكنيسة المسيحية، إلى استقطاب الناس الذين اعتنق أسلافهم الإسلام إلى المذهب والعقيدة المسيحية وتلت هذه المبادرة حملة تنصير المسلمين وكانت مبنية على التبشير والمعمودية، وإذا كان مرسوم عام 1502 والقاضي بالاختيار بين التنصير أو الرحيل، فإن القوانين التي صدرت بين 1511 و 1526 أكدت هذا الاتجاه لتشمل تحريم جميع الممارسات اليومية أنواع الكتابات والطقوس الثقافية.

في بيئة يهيمن المسيحيون فيها منذئذ، تعددت استراتيجيات اليهود والمسلمين. وكان من بينها مغادرة إسبانيا اتجاه شمال إفريقيا أو شرق البحر الأبيض المتوسط طوعا حيث يجد المسلمون أنفسهم في "أرض مسلمة" في حين حظى اليهود بتسامح ديني أحسن مما هو عليه الحال في شمال البحر المتوسط. لكن تكون [خيبة الأمل](#) عميقة في بعض الأحيان "مجهول: أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر". طريقة أخرى تكمن في ممارسة الديانة واحترام التقاليد بخفية هذا على الرغم من المعمودية : هذا الكتمان الذي يسمى "التقية" حسب الرسالة التي بعثها المفتي الجزائري أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني"، قد ظهر خاصة عند اليهود الذين لا يأملون في مساعدة أجنبية قادرة على إبعاد عسكري للحكم المسيحي المستقر في شبه جزيرة إيبيريا. كانت المجادلات عديدة وكان موضوعها الرئيسي "النفاق" أو "الدفاع عن الإيمان". كان ضغط جماعة [المسيحيين القدامى](#) الذين لا يختلطون مع غيرهم شديد وكانوا يتحرشون بالمرتدين وبالذين [صمدوا لم يتنازلوا](#) عن ديانتهم "الحجري، ناصر الدين على القوم الكافرين، ص 125 - 131". كان [الماران](#) الذين احتلوا مناصب سياسية واقتصادية مهمة مواضيع [إشاعات](#) "الحجري، ناصر الدين على القوم الكافرين، ص 119 - 124"، كانت ذات أبعاد اجتماعية أيضا.

كانت [محاكم التفتيش](#) أهم وسائل محاربة "الهرطقيين". بعد قرابة 3 قرون على إنشاء المؤسسة التي تهدف المسيحيين المتهمين بالانحراف عن الطريق الصحيح تم تأسيس تحت سيادة فردناند أرغون و إيزابيل دي كاستي وبموافقة من سيكستوس الرابع المجلس الأعلى لمحاكمة التفتيش الإسبانية. مهمتها الرئيسية كانت محاربة مجموعة من "الجرائم" الدينية أو السياسية أو الأخلاقية محرومة من قبل الكنيسة الكاثوليكية و ملك إسبانيا. فإن بعض الممارسات كالاغتراف على السلطة وامتلاك كتب مناهضة للمسيحية أو بعض الممارسات الزوجية "مثل تعدد الزوجات" كانت يحكم عليها في بعض الأحيان إلى تعذيب مشروعة أو إدانة أو تحقيق "بارتلومي بن نصار". إذا كان الشعور "بالذنب" معترفا به و إذا كان المتهم يرفض الاعتراف "بأخطائه"، يصدر الحكم قضائيا وعلى السلطات المدنية تطبيقه. وكانت الجالية اليهودية أو ذو أصول يهودية متماسكة نسبيا لتجنب هذه المحاكمات. وفيما يخص المسلمين فجزء منهم اعتمد على [فتوى](#) "الونشريسي، المعيار المعرب ص 119 - 124" لمغادرة أرض الألباء. في سنة 1524 في أشبيلية، علقت [لافتة](#) "تاريخ نقد التفتيش في إسبانيا" تبين الأحداث التي أقدمت عليها السلطات.

كان هدف المملكة الإسبانية ضد اليهود والمسلمين واحدا، وإن اختلفت الوسائل السياسية. لقد تلى سقوط مملكة غرناطة طرد اليهود. كانت محاولة منع تطبيق المرسوم من قبل بعض أعضاء الطائفة اليهودية بتقديم مبلغ من المال للملك فردناند قد تسبب بردة فعل سلطات الكنيسة المسيحية التي اعتبرت مساومة و خيانة. لقد دامت الإجراءات أكثر من قرن حيال المسلمين عامة و المورسكيين خاصة، و لم تكن الأسباب ذات طابع ديني و لكن ذات طابع اجتماعي : كان وجود شخصيات يهودية في مؤسسات الحكم دون مقابل مقارنة بالمسلمين، و كان المورسكيون يصنفون كهؤلاء الذين لم يختلطوا بالأغلبية الكاثوليكية. بعد [ثورة المورسكيين أو ثورة البشرات](#) ، حاولت السلطات الإسبانية كسر الانغلاق بفرض هجرات داخلية. لكنها باءت بالفشل كونها نقلت المشكلة من مكان إلى آخر.

اتخذ الحكام الإسبان الذين يعرفون أنفسهم كمدافعين للقضية المسيحية تدابير جذرية فيما يخص اليهود والمسلمين على بعد قرن من الزمن. وفيما يخص اليهود لم يكن الإجراء جديدا وكان يجمع بين الأسباب الدينية والأسباب الاقتصادية والاجتماعية. فمنذ القرن الثالث عشر كان اليهود عرضة لعدة إجراءات طرد اتخذها ملوك إنجلترا القادمين من الإمبراطورية الرومانية-الجرمانية المقدسة و من مملكة فرنسا. وفيما يخص المسلمين ليس هناك سابقة، إلا في حالة جزيرة مالطا : حيث لم يتخذ الصليبيون المؤسسين لمملكة القدس اللاتينية أو لمقاطعة طرابلس مثل هذه الإجراءات، مثلهم مثل الحكام النورمانديون في صقلية بعد 1130 و بعد إعلان عن تأسيس مملكة جديدة. علاوة على المعاداة الدينية ثمة تحرك جغرافي وسياسي يخص الإمبراطورية العثمانية و السلطات المغربية و إنجلترا "الهرطقية"، وقد وقعت فرنسا معاهدة مع السلطان والولايات الألمانية التي تبنت الإصلاح البروتستانتي.

المغرب أرض الهجرة و الهروب

تبدي السلطات الاسبانية اهتماما للصفة المغربية كونها بلد المقصد والملجأ للمهاجرين المطرودين في إطار إستراتيجيتها العامة. و كان ضعف الحكم المغربي لا يخوله التدخل بطريقة فعالة ما وراء مضيق جبل طارق. وأقامت إسبانيا مجموعة من المحصنات ما بين سنة 1415 وسنة 1497 "سبتة و قصر الصغير و أصيلة و طنجة و مليلة" تخولها صد أي ردة فعل من قبل الأشخاص الذين تركوا الأندلس دون ارادتهم والذين يريدون العودة. و قد تميزت حقبة طرد المورسكيين بهدنة غير مصرح بها. كان الهدف النهائي للمملكة الإسبانية هو القضاء عليهم كطائفة ظاهرة من خلال اندماجهم.

كانت رغبات المهاجرين المطرودين متفاوتة و متناقضة "الونشوسي، المعيار المغرب ص 137-141". هل يجب العيش بهدف العودة إلى أرض الميعاد؟ أو على العكس، هل يجب الانخراط بطريقة نهائية في المجتمع الجديد؟ هل المشاركة في التنمية الاقتصادية هي أحسن وسيلة للوصول إلى الهدف الأول أو الثاني؟ و الحقيقة هي أن اليهود في أغليبيتهم كانوا يعيشون منفردين بيئيا و اجتماعيا، مثلهم مثل المورسكيين. ما لم يمنع هؤلاء جعل ثقافتهم قوة للمغربيين وخاصة المدنيين منهم.

لقد تداولت عشرات الآلاف من المهاجرين. في سنة 1492 انقسم اليهود المطرودين بين فاس و أصيلة و سلا. كانت علاقات اليهود المنفيين مع الحكام المسيحيين القدامى متفاوتة. حيث ساهم البعض منهم في الاستيلاء البرتغالي على أسفي و أزموور في 1508 و 1513، قبل أن يطردهم جون الثالث إلى فاس سنة 1542. في حين قتل آخرون عند مشاركتهم في فتح طرابلس أو بجاية 1509 و 1510"، أو طردوا فور احتلال شارل كوينت تونس في 1535. هذه الأحداث، كتدمير أسطول شارل كوينت على شواطئ الجزائر في عام 1541، أو انتصار السلطان مولاي عبد الملك على ملك البرتغال دون سيباستيان "1578" انتجوا أحداث ك عيد الفور في الجزائر أو عيد الفور في لوس كريستيانوس "روح الفكاهة والفولكلور عند يهود المغرب" من خلال الصلاة و الشعر و شرب الكحول، وتعتبر هذه الأحداث حاسمة للجلالية اليهودية القائمة على الشاطئ الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط "حاييم زفراني". لكن المضايقات و القبائل قد جعلوا اليهود يندمجون بنجاح في مجتمعهم الجديد و كانوا مسئولين عن المال "مارمول كاربخال، افريقيا" لدى السلاطين و كبار الشخصيات .

أما بالنسبة لشروط استقبال الموريسكيين القادمين من إسبانيا، فقد اختلفت المصادر وكذلك المؤرخين على تقدير هويتهم المسلمة "مجهول، تبصيرات الرئيس الأمين لـ محمد حاجي، الحركات الفكرية في المغرب" و التوجه السياسي للسلطات. جزء من المحررين اهتموا بالقضية على مستوى البعد الديني: مسؤولية المسلمين كانت القيام بالجهاد ضد "الكفار"، و يعتبر التخلي عن هذه المهمة خيانة. و الجزء الآخر من المحررين شهدوا على العكس عن مدى تعقيد القضايا من خلال اظهار أن البعد الديني متداخل مع اعتبارات استراتيجية وسياسية واقتصادية. السلطات المغربية احتارت بين التخوف بزعة الاستقرار الداخلي و التهديد الخارجي المزدوج، لهذا اتبعت مسارين مختلفين: من الناحية الاولى، استفادت السلطات المغربية من تدفق الموريسكيين لترسيخ سلطتهم وتقدير على اكبر قدر ممكن الطموحات الانفصالية للقادمين الجدد. و من الناحية الاخرى وبهدف تحييد القوى والتوازن العسكري، قامت السلطات خفية بالتحالف مع الاسبان لمواجهة الامبراطورية العثمانية. و في هذا الحال كان الثمن ثقيلًا حيث قتل "ابوالقاسم زياني، ترجمان المواردب" القائد العسكري الدغالي القادم من الأندلس والذي خدم أكثر من سلطان، لرفضه هذا الخيار.

بعض الموريسكيين الذين أجبروا على الهجرة كانوا يرغبون في قيام الجهاد ضد الاسبان. و للقيام بذلك، كانوا يقدمون دعمهم للسعديين الذين كانوا ضد التقارب بين الاسبان و الوطاسيون. أحد هؤلاء كان علي أقراس زعيم قبيلة و مقاتل في سبيل الجهاد. اخذ نصائح وتعليمات من محمد الشيخ السعدي لتحرير مليلية. كما التحقت في هذا المنظور عائلة المنظري التي اختارت المنفى قبل قرار الطرد. وكانت أصول أبو الحسن المنظري "1494"

تتحدّر من سلسلة طويلة من الوجهاء. جمع أبو الحسن المنظري اسطولا من مئة فارس على ضفاف نهر مرتيل خلال الحرب ضد البرتغاليين في سبتة. طلب الاذن من السلطان محمد الشيخ الوطاسي لإعادة بناء مدينة تطوان "حسن الوزاني، وصف افريقيا". ولكن لم يتمكن من فعل ذلك بسبب عداء القبائل المجاورة التي تدعم اسبانيا ضد القادمين الجدد. بعد ذلك، حول المنظري انظاره الى سلطان فاس الذي قدم له المساعدة المطلوبة لاستكمال إعادة اعمار المدينة. وبالتالي أصبحت تطوان امانة شبه مستقلة وكانت لديها بعض حرية العمل بالنسبة لاسبانيا. لهذه المدينة ميزات استثنائية نظرا لمدى اقدمية الهجرة فيها وتوضح مدى التشابك الاجتماعي والمصري بين اليهود والمسلمين القادمين من شبه الجزيرة الايبيرية وخارجها.

قاد المسلمون جهادا بحريا منح حروب الاسترداد وليدة العصور الوسطى بعدا دينيا. و اليهود من جهتهم لم يستبعدوا الجانب الاقتصادي الذي استفاد منه المسلمون أيضا : كانت عبارة عن تجارة البشر، بما معناه تهريب السجناء، و كانت الانظمة الدينية مثل الثالوث المقدس أو آباء النوتردام "سيدتنا" تريد شرائها. كانت هذه الممارسة أكثر فأكثر مربحة. امتدت تشعبات سوق السجناء المسيحيين الى مدينة فاس. السلطات المغربية استفادت أيضا من هذه التجارة.

لا يمكن إذا ان تختصر ظاهرة المنفى والهجرة بالرغبة في الانتقام وبممارسة الجهاد. الوثائق الأثرية والدينية تثبت ان المهاجرين لا يتلاشون في المجتمع المضيق. السمات المميزة تبقى، احيانا طويلة الأمد. وطبيعة هذه السمات دينية عند اليهود. على الرغم من طردهم، ما زالوا في بعض الاحيان الاندلسيين يعتبرون مسيحيين من قبل المسلمين. وفي أحيان أخرى استطاعوا اظهار موقف الازدراء الذي ادى الى الحفاظ على المسافة او الابتعاد عن اخوانهم من نفس الديانة. مسألة الهوية اذا لا تتعلق فقط بالإيمان : بعض السمات الثقافية تميز هؤلاء المسلمين الذين ينتسبون لتاريخ قد يكون مشتركا جزئيا أو يختلف جزئيا عن تاريخ غيرهم من المسلمين. مدينة سلا التي تأسست من قبل مجموعة كبيرة من الأندلسيين في أوائل القرن السابع عشر والتي أصبحت تحت وصاية مباشرة من زيدان هي برهان على ذلك. وقرر الهورناتشوسيون بناء قصبة لجمع الاندلسيين من المناطق الاخرى بالمغرب. للقيام بذلك، التزموا حتى بتمويل تكلفة نقل الاندلسيين واقامتهم داخل الاسوار القديمة للموحدين: سلا جديدة "تسمى حاليا الرباط" ظهرت بجانب القديمة. بالرغم من ردة الفعل السلبية لزيدان، ولدت ثلاث جمهوريات: جمهورية الهورناتشوسيون في قصبة و هي مقر السلطة، جمهورية الاندلسيين في الرباط، و اخيرا جمهورية سلا القديمة. بالإضافة الى ذلك استعانوا الاندلسيين بالنظام الممارس في شبه الجزيرة الايبيرية : يتم منح السلطة لمدة عام واحد لضابط ينتخب من قبل الديوان الذي يتكون من ستة عشر عضوا. لم يخلوا هذا التعايش من مشاكل، على سبيل المثال المشاجرات والاشتباكات التي وقعت بين 1627 و 1630 .

خولت القرصنة للرباط و لسلا، التي كانتا ذوي غالبية أندلسية، القدرة على تشكيل مدن و دول مستقلة عن سلاطين فاس ومراكش، لدرجة أن العواصم الأوروبية قد شملتها في تصنيفاتها الدبلوماسية. وأتت هذه المبادرة من اليهود ورجال الدين الكاثوليكين الذين قاموا بدور الوسيط في دفع الفدية للسجناء. ولم يقتصر عمل رجال الدين الكاثوليكين فقط على الأغراض الإنسانية والدينية، فكان لديهم أيضا اعتبارات اقتصادية وجغرافية وسياسية. في سياق العداء الشديد ضد الانجليز والهولنديين الذين كانوا مشتبهيين بالبحث عن تحالفات ضد اسبانيا، فان ذكريات الأب جورج دي هنين "وصف الممالك المغربية" تكشف أن هذا الكاهن قد وضع تحت تصرف فيليب الثاني معلومات مفصلة عن الوضع المغربي وحته على غزو منفذ معين. هذه المعلومات قد شملت نشاط يهودي من مدينة فاس واسمه صموئيل بالاش، الذي قام بعدة رحلات بين المغرب والمقاطعات المتحدة لإقامة علاقات اقتصادية تقوم على تصدير السكر واستيراد الاسلحة.

يجب أن ينظر الى المشهد مع شيء من الدقة. طردوا اليهود و المسلمون الاندلسيين لأنهم من الأقليات في شبه الجزيرة الايبيرية ولا يزالون يشكلون أقليات دينية وثقافية واجتماعية لا تستوعب في المغرب في حين أنه يتم تشكيله ككيان وطني. اذا التهميش بسبب الشعور بالهوية عند هاتين الجماعتين وبروز البنى التقليدية، امتد على الضفتين الشمالية والجنوبية للبحر الأبيض المتوسط. منذ زمن بعيد ينظر الأندلسيين للمغرب كأرض للمنفى

مؤقت. وفي بعض الحالات، اندلعت الخلافات في المجال السياسي: لا يعترف بالسلطات المغربية لأسباب داخلية أو بسبب الاتفاقات مع اسبانيا الكاثوليكية. فهذا الواقع الماضي لا يتناسب مع النمط الثنائي لصراع "الحضارات" المبني حصريا على معايير دينية بل هناك معايير عدة يجب أن تأخذ بعين الاعتبار : مشاعر الانتماء لهوية ومصالح اقتصادية متباينة أو متقاربة وتحالفات استراتيجية تعتمد على انتصارات أو هزائم القوى الكبرى تحدد الالتزامات الفردية والجماعية المختلفة.

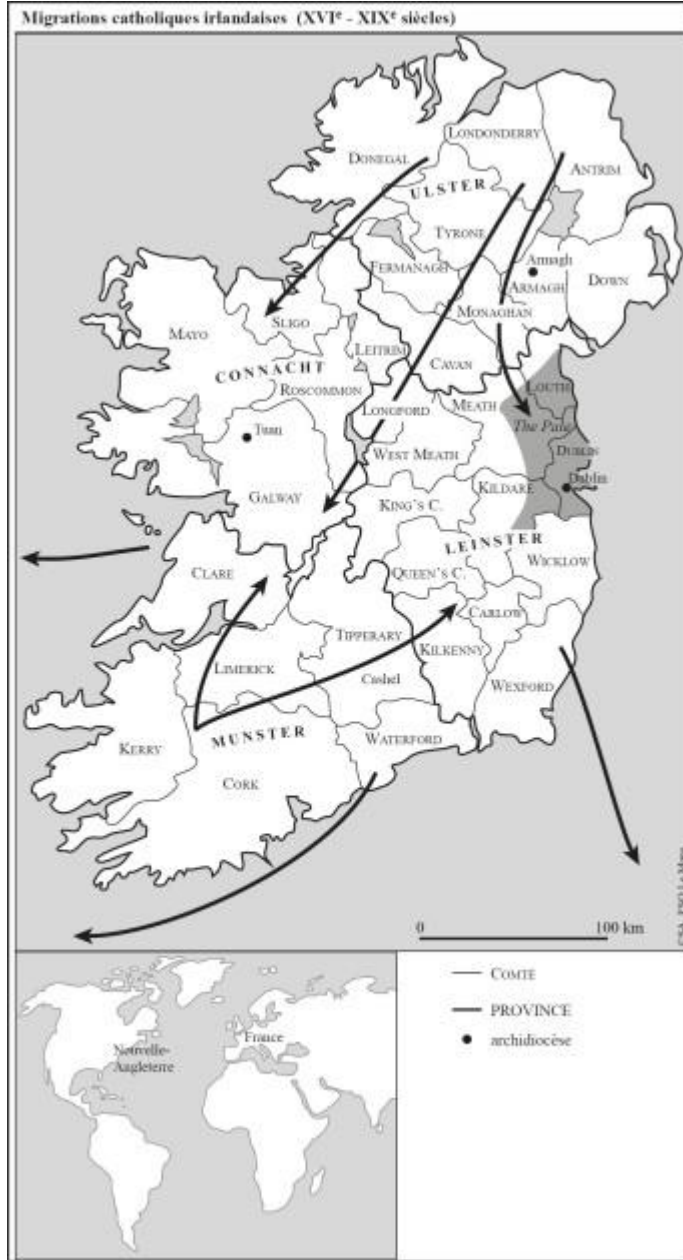
طرد الكاثوليك من قبل الاستعمار البروتستانتي في ايرلندا "1560-1630" لوران بوركان

- [الثورات الايرلندية "1594-1649"](#)
- [قمع ايرلندا على يد "كرومويل"](#)
- [هزيمة اليعاقبة الايرلنديون](#)

الثورات الايرلندية "1594-1649"

كان جزء كبير من الطبقة الأرستقراطية من اصل ايرلندي كان منذ البداية معادي للمزارعين، ليس فقط من أجل التنمية الثقافية والدينية ولكن أيضا لأسباب سياسية، إن تطور الإدارة الإنجليزية شكل تهديدا على سلطتها وتأثيرا على السكان الغيلية. قاد [هوغ أونيل](#) وهو من نبلاء تيرون و زعيم لعائلة قوية من اولستر، حركة التمرد منذ 1594، لمواجهة التزايد الاسكتلندي و الانجليزي في محافظته حيث كان يريد ان يلعب دورا قياديا، و وضع نفسه على رأس الاتحاد الكونفدرالي للقادة في اولستر، والتي بدأت حملتها ضد الحاميات والمسؤولين في السلطة الإنجليزية التي كان يمثلها [هنري باجنال](#). هؤلاء الذين لقبهم رعايا إليزابيث "بالمتمردين"، كتبوا إلى [فيليب الثاني](#) ملك اسبانيا لطلب المساعدة. كانوا يعرفون بأنفسهم كأبطال للكنيسة الكاثوليكية الذين يقاتلون من أجل الحرية الدينية والحرية السياسية للايرلنديين. وهو ما شكل قناعة اندماج المطالب التي أصبحت أمرا أساسيا بالنسبة للمسألة الإيرلندية وتساعد على فهم الصراع .

استمرت الثورة ضد تقدم الاستعمار الانجليزي تسعة سنوات. كان لأونيل عدة انتصارات حتى 1599، بما في ذلك في يلو فورد "Yellow Ford" في 1598، إلى الجنوب الغربي من بحيرة لوغ نيغ. ابتداء من 1600، تلقى الحاكم البريطاني تشارلز بلونت، بارون ماونت جوي، موارد كبيرة لسحق التمرد. في 3 يناير 1602، تمكن من هزيمة الايرلنديين بالقرب من كينسل "راجع الهجرات الكاثوليكية الايرلندية من القرن السادس عشر الى التاسع عشر" بالرغم من ارسال 3500 جندي من قبل الاسبان في 1601. وفي نهاية تفاوض المطاف أونيل مع الانجليز ووقع معهم معاهدة ميليفوننت في 1603 التي لم تبدو سلبية للايرلنديين، احتفظ بموجبها المتمردون بمعظم أراضيهم شريطة أن يتبعوا القانون الإنجليزي واونيل نفسه يحافظ على لقبه و عقاراته، في المقابل عليه أن يتخلى عن سيادته على عشيرته. أظهرت حرب السنوات التسع الرغبة في تقسيم الايرلنديين وأعطى لإنجليز الفرصة لمواصلة سيطرتهم على الجزيرة. على الرغم من المتاعب التي ضربت بريطانيا إلا انها استمرت في الاستعمار.



Migrations catholiques irlandaises "XVI^e - XIX^e siècles" © SA, ESO Le Mans

الفترة التي شهدت إلغاء النظام الشامل "1640-1641"، والحرب الأهلية "1642-1649"، و**الكومنولث** "1653-1649" وحكم الوصاية لكرومويل "1653-1659"، هي ثورية في طبيعة الحال، واعادت تشغيل الحركة الاحتجاجية الأيرلندية. في 1640، دخل أعضاء برلمان لندن البروتستانتين و المشيخين في صراع مع **تشارلز الأول**. لحرصهم على تطهير الكنيسة الانجليكانية، التي يعتبرونها فاسدة، وتأكيد حقوق البرلمان ضد المملكة، للحد من سلطات الملك، أمروا بالقبض على رئيس أساقفة كانتربري، **ويليام لود** وبإعدام **توماس وينتورث** في 12 مايو 1641، المستشار السابق و المقرب جدا من تشارلز. في هذا المناخ السياسي، الكاثوليك الأيرلنديين أخذوا زمام المبادرة لسببين : كانوا يريدون استرداد الممتلكات التي كانت قد اخذت منهم من قبل البروتستانت، ويخشون أن العداء المتزايد من قبل المتشددون البرلمانيين الإنجليز ضد الكاثوليك يزيل التسامح الذي كانوا يتمتعون به خلال السنوات القليلة الماضية. هذا هو السبب الذي دفعهم لدعم تشارلز الأول، بالرغم من أنه أغضب الكاثوليك الأيرلنديين "الانجليز القدامى" في بداية عهده عندما واصل سياسة المزارع وعندما أمر توماس وينتورث في 1632 بتحطيم كل معارضة لسلطة الملك في أيرلندا. لكن الملك قد تنفر أيضا من الكنيسة المشيخية الإنجليزية، لأن وينتورث كان يطبق أيضا سياسة مكافحة البروتستانتية لويليام لود .

لقد كان هدف الايرلنديين من خلال دعمهم لتشارلز الأول ضد أعدائه، الحصول على مكافآت اقتصادية ودينية وسياسية. في 22 أكتوبر 1641، ثار سكان اولستر بقيادة [فيلم أونيل](#) للإطاحة بالحكومة الإنجليزية في أيرلندا. في اليوم التالي، اجتاحت موجة من التمرد في الاقليم. ادعى المتمردون العمل باسم الملك "لكن ليس هناك أي اثبات عن صلة بينهم وبين الملك" للدفاع عن المملكة ضد مطالب "الفئة البروتستانتية" وقاموا بذبح البروتستانت ونهب منازلهم. في نهاية عام 1641، انضم الإنجليز القدامى الى المتمردين، على أمل أن يحفظوا على ممتلكاتهم ونفوذهم الاجتماعي والسياسي. في شباط 1642 استولى المتمردون على معظم الجزيرة ما عدا دبلن وضواحيها ولندنديري وكورك وبلفاست وكاريكفرجس أي المرافئ حيث كان بإمكان الإنجليز تنزيل الرجال والمعدات. من الصعب تقييم مدى عمليات القتل، وذلك لأن ذاكرة العنف في القرن السابع عشر منعت لفترة طويلة أي دراسة جادة على هذا الموضوع. اليوم، يتكلم المؤرخون الانجليزيون والايرلنديون عن 4000 ضحية بروتستانتية، ولكن يمكن ان تكون الخسائر قد وصلت إلى 12000 إذا أضفنا المستوطنين الذين ماتوا من الجوع أو من الحرمان بعد طردهم. لم تكن هذه المرة الأولى التي يهاجم فيها الايرلنديين بعنف المستوطنين الانجليكانيين و المشيخية القادومون من بريطانيا العظمى، ولكن لم تشهد الساحة ابدا مثل هذا العنف من قبل.

في 8 تشرين الثاني 1641، تم الإعلان عن الأحداث، والبرلمان الانجليزي صوت على منح الأموال اللازمة للقمع. العديد من الانجليز كانوا مقتنعين ان [البابوية](#) تهدد البروتستانتية في بريطانيا. بدأت أعمال الشغب المناهضة للكاتوليكية في لندن في 29 نوفمبر وفي 11 و 27 و 28 و 29 و 30 ديسمبر 1641. مع ذلك لم يتدخل الإنجليز مباشرة في أيرلندا، بسبب الحرب الأهلية بين الملكيين وأنصار البرلمان في بريطانيا ابتداء من صيف 1642. أعطت هذه الحرب مهلة سبع سنوات للمتمردين الايرلنديين وقد اغتنموها لتكوين مؤسساتهم ابتداء من 1642، حيث أنشئوا في كيلكيني برلمان كان يتم انتخاب أعضائه من قبل كبار أصحاب الأراضي ورجال الدين الكاثوليك. كان هذا المجلس يعين حكومة تسمى المجلس الأعلى، الذي هيمن عليه الإنجليز القدامى.

القادة الجدد، الذين أخذوا اسم الكاثوليك الكونفدراليون في أيرلندا، ينوون إعادة حقوق الكنيسة الكاثوليكية والدفاع عن حريات الايرلنديين وصلاحيات الملك. كانوا على ادراك أن تشارلز الأول قد يحتاجهم في الصراع ضد البرلمان الإنجليزي وهم على استعداد للمساعدة مقابل المال. في 15 سبتمبر 1643 وقعوا معاهدة وقف إطلاق النار مع وكلاء الملك، وحصلوا على عودة 2500 جندي انجليزي الى انجلترا مقابل مبلغ كبير. ثم تفاوضوا على معاهدة سلام مع ممثل السلطة الحاكمة في أيرلندا، [جيمس بتلر](#)، من نبلاء أورموند، وتوصلوا الى اتفاق في 28 مارس 1646، كان على الحلفاء ارسال 10000 رجل الى انجلترا لمساعدة الملك عسكريا؛ بالمقابل يحصلون على قبول الكاثوليك في جميع الدواوين المدنية والعسكرية في أيرلندا. و بالتالي فإن ضعف تشارلز الأول سمح للايرلنديين الكاثوليك بالحصول على تدابير ملائمة لمصالحهم. لكن لم يدم هذا الأمر طويلا، بسبب الانقسامات بين الكونفدراليين من جهة، و بسبب عزم البرلمان الإنجليزي على الحد من هذا المنبع "البابوي" من جهة ثانية.

أراد السفير البابوي جيامباتيستا رينوجيني، الذي بعث من قبل البابا [ينوسانت العاشر](#) في عام 1645، مواصلة الحرب حتى يتغلب الكاثوليك الايرلنديين على البروتستانت. وشجع رجال الدين الأيرلنديين على عرقلة أي عملية سلام، وحث برلمان كيلكيني على رفض اتفاق 28 مارس 1646 الذي يعتبره تسوية غير مقبولة. و بالإضافة إلى ذلك، فإن القادة العسكريين الكاثوليك كانوا منقسمين حول ما يجب القيام به ضد المدن التي لا تزال في يد البروتستانت. هذا الانقسام منعهم في تشرين الثاني 1646 من الاستيلاء على دبلن. مع ذلك لم يتوقف جيمس بتلر عن مفاوضاتهم. في 17 كانون الثاني 1649، توصل إلى إبرام معاهدة جديدة تقوم على حرية ممارسة الديانة الكاثوليكية لكن بقي الوضع مبهم. بعد اعدام تشارلز الأول في 30 يناير 1649، انقسمت أيرلندا إلى ثلاث قوى : الكنيسة المشيخية الاسكتلندية في اولستر، ورجال أوين رو أونيل، الذين يتفقون مع أنصار البرلمان الإنجليزي في أيرلندا الشمالية واخيرا الملكيين وعلى رأسهم دوق أورموند الذي ناضل لصالح [تشارلز الثاني](#)، ابن تشارلز الأول.

قمع ايرلندا على يد "كرومويل"

عند وفاة تشارلز الأول، هيمن على حكومة بريطانيا القائد [أوليفر كرومويل](http://ct-histem.comed.univ-lemans.fr/cours/fr/co/2-2-2.html)، البروتستانت المعادي بشدة "للبابوية". في مارس 1649، طلب منه البرلمان الإنجليزي المسمى [HYPERLINK "http://ct-histem.comed.univ-lemans.fr/cours/fr/co/2-2-2.html"](http://ct-histem.comed.univ-lemans.fr/cours/fr/co/2-2-2.html) \l "footnotesc257" \o "Rump Parliament..." والذي كان تحت أوامره التدخل عسكريا في أيرلندا لمنع الجزيرة من أن تصبح قاعدة ملكية في خدمة أورموند وتشارلز الثاني. عين كرومويل قائدا للبعثة ثم الحاكم العام لأيرلندا في 22 يونيو 1649، ووصل الى الجزيرة في شهر أغسطس و معه 12000 رجل مدربين، بما في ذلك الجيش المعروف باسم "Ironsides" من الجيش النموذجي الجديد "New Model Army" الذي كان قد قادهم الى الانتصار في نسيبي "14 يونيو 1645" و بريستون "17 أغسطس 1648".

الحرب التي شنها كرومويل في ايرلندا لديها الكثير من القواسم المشتركة مع الممارسات العسكرية في أوروبا خلال حرب الثلاثين عاما "1618-1648". قرر كرومويل "قيادة النضال لتحقيق غايته ضد البرابرة الايرلنديين المتعطشين للدماء" والذين يكرههم، وكان يستخدم منهج الإذلال والمجازر. في دروغيدا، في 11 سبتمبر 1649، قتل جنوده ما بين 2000 و 3000 شخص من نساء وأطفال وكبار السن. الحقت قواته بنفس المصير في ويكسفورد في اكتوبر تشرين الاول 1649. وحشية [الاستيلاء على دروغيدا](#) "في سبتمبر 1649" ساهمت على بناء جدار من سوء التفاهم بين الكاثوليك والبروتستانت في أيرلندا. وقال كرومويل انه كان مقتنعا بأن مذبحه دروغيدا هي، بناء على قانون الانتقام، ردا مشروعا من الله بعد مذبحه البروتستانت في "1641: أنا مقتنع بأن هذا هو حكم الله بحق الهمجيين الملعونين الذين لطخوا أيديهم في سفك دماء الابرياء [البروتستانتين]" في نهاية شهر مايو 1650، ساد الهدوء في معظم ايرلندا: فقط كوناكت كانت خارج سيطرة الانجليز. قبل ان يعود الى بريطانيا لمكافحة الاسكتلنديين، سلم كرومويل زمام الامور لنجله النائب اللورد [هنري ايرتون](#) وطلب منه استكمال الاستيلاء على الجزيرة. انقسم الايرلنديين مرة أخرى حول من يقودهم و أهدافهم، مما ادى أخيرا الى تسليم اسلحتهم: استسلمت غالواي في مايو 1652 وتوقف آخر المقاومين في اولستر و كوناكت عن القتال خلال فصل الصيف.

عن طريق اتخاذ التدابير الاقتصادية و السياسية، استطاع الإنجليز تعزيز وجودهم في ايرلندا لمنع المزيد من التمرد. كانت أهدافهم معاقبة المتمردين وضمان هيمنة البروتستانت وتلبية مطالب المغامرين، هؤلاء المواطنون الذين قدموا المال لاستعادة ايرلندا مقابل اعطائهم قطعة من الأرض. تم حل البرلمان الايرلندي : وانضم [النواب المنتخبين](#) في الجزيرة الى برلمان [ويستمستر](#) حيث كانت تصوت القوانين بخصوص ايرلندا. في 12 أغسطس 1652، أصدر ال Rump Parliament قانون التسوية الذي يمثل ذكرى مؤلمة للايرلنديين. هذا القانون يحدد شروط القمع. فهو يميز بين متمردين 1641 والقادة الملكيين الذين يجب القبض عليهم و اعدامهم من جهة و جنود الكونفدرالية الذين اعتبروا "مجرمين" وحرموا من اراضيهم من جهة أخرى. وصودرت ما بين 20 إلى 66٪ من الأراضي وفقا لدرجة "انحراف" أصحابها الذين لم يكونوا أوفياء للكونولث أي النظام الذي تم انشاءه في 1649.

في ربيع 1653، حدد كرومويل شروط تطبيق هذا القانون. يجب على المالكين الايرلنديين "المجرمين" الذين صودرت اراضيهم أن ينقلوا الى غرب شانون، يعني الى كوناكت، أفقر مقاطعة في الجزيرة والى مقاطعة كلير. في الواقع تمت بعض عمليات الترحيل غربا بين سبتمبر 1653 وآذار 1655، ولكن كان من المستحيل ماديا استبدال مئات الآلاف من الايرلنديين الذي كان يجب ان يطردوا. في 10 محافظات شرقية لنهر شانون، منحت الحكومة الإنجليزية أراضي لقدامى المحاربين من جيش كرومويل والمغامرين. و في المحافظات الأخرى التي لم تتأثر بهذا الإجراء، الأراضي المصادرة كانت تحت سيطرة الحكومة التي كان بإمكانها اعطاؤها على سبيل المثال إلى زعماء مجلس النواب. عوضت لندن اذا المبالغ التي اعطيت لتمويل الحملات العسكرية ودفع الحاميات. فنزع الملكية وتهجير العائلات الايرلندية هي واحدة من عواقب نقص التمويل. فإنها تمكنت ايضا من تعويض الفلاحين الإنجليز المتواضعين الذين طردوا من أراضيهم من قبل حركة [التطويق](#). ووفقا للبحث الذي

أجري في 1655-1656 من قبل [وليام بيتي](#)، من أصل 12 ألف جندي من الجيش النموذجي الجديد "New Model Army" الذين اعطاهم الكومنولث أراضي في أيرلندا، فإن العديد منهم قد باعوها للبروتستانت وبقي منهم 7500 في أيرلندا. بالإضافة الى حوالي 10 آلاف [برلمانيا](#) وصلوا بعد الحرب الأهلية.

ماذا يمكن أن نستخلص من هذه السياسة ؟ عموما، السنوات 1641-1659 لديها ثلاث نتائج رئيسية. أولا، نرى زيادة في عدد البروتستانت في أيرلندا. في 1672، من أصل 1.1 مليون نسمة، كانت الجزيرة تحضن 300 ألف غير كاثوليكي منهم 100 ألف انجليكاني و 200 ألف منهم مشيخي ومستقلين ومعمدانيين وكويكرز. ثم نرى توسع الفجوة الدائمة بين البروتستانت والكاثوليك، والسرقة تتلو المجازر. على العكس من ذلك، فإنها حققت التقارب بين الأيرلنديين و الإنجليز القدامى الذين كانوا متضامنين مع الأيرلنديين. وأخيرا، أدت إلى خلق طبقة جديدة من المالكين البريطانيين البروتستانتين الذين يهيمنون على المستأجرين الأيرلنديين الكاثوليك الذين انخفضت ممتلكاتهم الى الحد الأدنى. في عام 1640، كان الكاثوليك يمتلكون 60% من الأراضي و في عام 1660 فقط 8 الى 9%. في أولستر، لم يعد هناك تقريبا أي كاثوليكي صاحب ملك، في مونستر و لاينستر استولى البروتستانت على أكبر جزء من الأراضي. في عام 1662، بهدف تصحيح عواقب قانون التسوية الذي وضع سنة 1652، تم اصدار قانون فرض على المالكين بيع جزء من أراضيهم إلى الإنجليز القدامى والى "الكاثوليك الأبرياء". وتمكن هذا القانون الجديد من التسوية رفع نسبة ملكية الكاثوليك الى 20% في 1685. على الرغم من الأمان التي أعرب عنها الخبير [الاقتصادي وليام بيتي](#) "راجع استعمار أيرلندا 1670 – 1680"، لم يخفف هذا الاجراء من حدة التوتر بين الكاثوليك و البروتستانت في مختلف اطيافهم. دعم الأيرلنديين للملك الكاثوليكي [جاك الثاني](#) خلال الثورة المجيدة، وضح هذا الانقسام من جديد. ولكن الكاثوليك لم يكونوا موحدين: عندما بدأ [أوليفر بلانكيت](#) "واجه أوليفر بلانكيت، كبير الأساقفة في أيرلندا، بعض الصعوبات مع الفرنسيين" بإصلاح فئة رجال الدين الديويين و المنتظمين، الذين كانوا في وضع فوضوي بعد قمع كرومويل، الذي كانت سياسته غير مرحب بها من قبل الفرنسيين لدرجة أن البعض كان يخطط لاغتياله.

هزيمة اليعاقبة الأيرلنديون

اعتلى جاك الثاني الذي كان كاثوليكي العرش عند وفاة شقيقه تشارلز الثاني في 1685. اتخذ اجراءات لصالح ديانتته من خلال اصدار "بيانان متساهلان" "Déclarations d'indulgence" "في 4 أبريل 1687 و 27 أبريل 1688. هذه القوانين تمنح حرية الضمير والعبادة لجميع رعاياه، واغضبت البروتستانت الذين يرون فيها خطوة نحو عودة "البابوية" المكروهة الى إنجلترا. في 10 يونيو 1688 عندما انجبت الملكة [ماري دي مودينا](#) وريث كاثوليكي، جاك إدوارد، سارع اساقفة الانجليكان والضباط والنبلاء فورا بالاتصال [بوليام الثالث من أورانج و الحاكم الاعلى](#) للمقاطعات المتحدة، الذي يتميز بكونه نجل جاك الثاني ويتبع البروتستانتية. لبي وليام ندائهم: وصل الى جنوب إنجلترا في 16 نوفمبر 1688، دخل لندن في حين كان جاك الثاني قد هرب الى فرنسا. وافق وليام على بيان القوانين الذي أقره البرلمان في 24 فبراير 1689 والذي أقره الملك الجديد لانجلترا. سميت هذه الأحداث في التاريخ الإنجليزي بالثورة المجيدة.

ظلت أيرلندا الكاثوليكية وفيه لجاك الثاني، لأنها كانت تخشى وليام الثالث الكالفييني. ولذلك شكلت قاعدة للملك المخلوع الذي كان يأمل استخدامها لاستعادة عرشه. وصل جاك الثاني الى كينسيل في مارس 1689، وكان بإمكانه الاعتماد على دعم النائب اللورد [ريتشارد تالبوت](#)، كونت تيركونيل. استولى انصاره المعروفين باسم اليعاقبة "Jacobites" على الجزيرة حيث كان البروتستانت مستولين على مدينتين: انيسكيلين و لندنديري المحاصرة من دون نجاح حتى أوائل صيف 1689. واجهوا الاورنجيين المدعومين من القوات التي قادها شومبرج وتلك التي قادها وليام الثالث نفسه. تصارعا الجيشين الكاثوليكي و البروتستانت على ضفاف بوين في 12 تموز 1690 و خاضوا معركة دموية اعتبرها الجيشين حكم من الله: 36 ألف اورنجي سحق 25 ألف من

الموالين اليعاقبة. هذا الفوز اعطى النظام الانجليزي الجديد شرعية صلبة. اليعاقبة المحبطون تراجعوا حتى فقدوا كورك وكينسل في خريف عام 1690 وبقيّة المقاتلين تراجعوا إلى غرب شانون حيث قاتلوا في 12 يوليو 1691 في تل او غريم. استسلمت معاقلم الأخيرة بعد فترة وجيزة، غالواي في 21 يوليو وليمريك في أكتوبر تشرين الأول. أصبح موقف الاورنجيون قوي لعقد معاهدة ليمريك "أكتوبر 1691"، التي منحوا بموجبها التسامح الديني للكاتوليك، وسمحوا لحوالي 12 ألف جندي موالي بمغادرة أيرلندا مع 10 آلاف نساء وأطفال ليستقروا في فرنسا. وبالإضافة الى هؤلاء المنفيين الذين اطلق عليهم اسم الإوز البري ""الإوز البربري""، ضم الفرنسيون 4 الى 5 آلاف جندي يعاقبة ابتداء من 1690 الى "اللواء الايرلندي" الذي خدم النظام الملكي لآل بوربون حتى 1791.

عان الكاثوليك مجددا من قانون الاضطهاد. استبعدوا من البرلمان الايرلندي، مثلما كان الوضع من 1652 حتى 1662، وفي انجلترا منذ عام 1678. كانوا اهدافا لمشروع التبشير الانجليكاني "العلاجات المقترحة في 1693 من قبل أسقف أنجليكاني من ميث لتعزيز الطائفة البروتستانتية في ايرلندا". ابتداء من 1695، استهدفت قوانين العقوبات زعماء الكاثوليك، لم يكن الهدف منها التوحيد الديني ولكن الهيمنة السياسية والاجتماعية التي تقدم إمكانية زيادة عدد البروتستانت. هذه القوانين منعت إرسال أطفال هذه النخبة للدراسة في الخارج "1695" وسعت لحرمان الأيرلنديين من الاشراف الكنسي : فتم رسميا إبعاد الأساقفة ورجال الدين المنتظمين يعني الكهنة المنتمين إلى الجماعات الدينية مثل اليسوعيون "1697" لمدة قرن تقريبا، ولم تسمح إلا بوجود كاهن واحد لكل رعية. من حيث المبدأ، الكنائس كانت مكرسة للكنيسة الانجليكانية فقط، وكانت الطقوس الدينية تقام في مصليات مؤقتة و في المنازل الخاصة أو حتى في الهواء الطلق. ومع ذلك، كان الاساقفة يعودون سرا واستمر الكهنة الأيرلنديين في تلقي التدريب في المعاهد الدينية في دويه وليل وباريس ونانت ووردو. استمر تطبيق قانون Poynings واستبعد مرسوم 1704 الكاثوليك والمنشقين "المعارضين" من الجيش وميليشيا والإدارة المركزية والمحلية والسلطة القضائية. حكومة ويج اليمينية التي قادت انجلترا بعد الثورة المجيدة، هي من قررت في الواقع ابعاد "البابوية" والبروتستانتين الغير الانجليكانيين التي كانت تصفهم بالمنشقين عن المسؤوليات العامة. في المجال التجاري، كان الانجليز يحرصون على ان لا ينافسهم الايرلنديين. في 1699 منع البرلمان الإنجليزي منتجات المنسوجات الأيرلندية بتصدير منتجاتهم خارج انجلترا حيث كان عليهم دفع الرسوم الجمركية الباهظة.

هذه التدابير التي اتخذت لم تضرب فقط مصالح الكاثوليك، بل أيضا الكنيسة المشيخية في اولستر التي اضطرت الى التخلي عن بلديات بلفاست ولندنديري لصالح أعضاء في الكنيسة الانجليكانية الايرلندية "Church of Ireland". أهم المستفيدين من هذا القانون هم اصحاب الملك الانجلو-ايرلنديين البروتستانت واغلبهم انجليكان الذين شكلوا البروتستانتية المهيمنة. "Protestant Ascendancy" وبذلك عزز الأنجلو-ايرلنديين سيطرتهم. تسببت مصادرة الأراضي الجديدة و منفي الايرلنديين بتقليص ملكية الاراضي للكاتوليك : نزلت إلى 14٪ في 1703 وإلى 5٪ في عام 1776. لم تنشئ انجلترا مزارع أخرى بعد 1688 و لكن عشرات الآلاف من الاسكتلنديين من منطقة اللوندس "Lowlands" ضربتهم المجاعة فجاءوا ليستقروا في أولستر. فمن هذه اللحظة أصبحت الغالبية في اولستر للبروتستانت المشيخيين. في اليوم التالي من إلغاء مرسوم نانت 1685 "، جاء عشرات الآلاف من البروتستانت الفرنسيين "huguenots" أيضا ليستقروا في اولستر، ومعظمهم في دبلن. اذا انقسم المجتمع الى ثلاثة جماعات : الاولى هي الاقلية البروتستانتية المهيمنة "Protestant Ascendancy" الانجليكانية والإنجليزية و التي تملك السلطة السياسية و الاقتصادية، والثانية هي الكنيسة المشيخية في اولستر واخيرا الغالبية الكاثوليكية و الغيلية.

ملجأ هوغونوتي "بروتستانتى" "1660-1750" بيار اوليفيه ليشو

- [فرانكفورت كمركز توزيع لحركة الهجرة](#)
- [سياسة الاستقبال و الدعم : سويسرا](#)

فرانكفورت كمركز توزيع لحركة الهجرة

لقي لاجئو 1685 في طريقهم كنائس بروتستانتية فرنسية التي وضعت من قبل اخوانهم من نفس الديانة. كانوا قد هربوا من بعض الاقاليم الفرنسية أو من بلجيكا الحالية، خوفا من الاضطهاد الذي ولدته الحروب الدينية في القرن السادس عشر و من ثم تدهور الأوضاع في تطبيق مرسوم نانت ""الاختناق جرعة جرعة"" حسب تعبير جانين غاريسون" في القرن السابع عشر. من بداية سنة 1660، بدأت السلطات السياسية والدينية في بعض دول "الملجأ" بتسجيل ما يخص اللاجئين البروتستانت في سجلات خاصة. سيرا على الأقدام، عربات النقل، قارب ... مسارات متنوعة وجهات الوصول عديدة، بالرغم من نقاط الالتقاء في ليون أو نيس. اللاجئون كانوا يتجهون نحو البلدان البروتستانتية في أوروبا: سويسرا، ألمانيا، والمقاطعات المتحدة و انجلترا وعدد قليل منهم كانوا يتجهون الى الدول الاسكندنافية وروسيا، و المجموعة الاخيرة في كثير من الأحيان، كخطوة ثانية، تتجه إلى أميركا "نيويورك، ولاية كارولينا الجنوبية"، أو جنوب افريقيا .

تحت أي ظروف ترك البروتستانت الفرنسيون "الهوغونوتيون" البلاد ؟ شروط طرد البروتستانت واضحة: اعطي للقساوسة اسبوعين لتترك البلاد، وكان من المفترض أن يغير باقي المؤمنين ديانتهم، حيث منع عليهم ترك البلاد. وهذا يعني أن معظم البروتستانت الفرنسيون "الهوغونوتيون" أي ما يقارب 150 ألف الى 200 ألف غادروا فرنسا بطريقة غير شرعية. كما أبرزت مريم يارديني، أنه في البداية يبدو هذا الشيء أسهل بالنسبة للفقراء مقارنة بالأغنياء لأن على الأغنياء بيع ممتلكاتهم أو نقلها، بينما اخذ الفقراء طريق المنفى فورا. في المقابل، تزداد الامور تعقيدا بالنسبة للفقراء في مسار الهجرة فكان عليهم أن اتباع مسارات مجهولة وخطيرة كان يرتادها في كثير من الأحيان رجال العصابات أو المرتزقة. يجب بعد ذلك ضمان الاقاةة وهو أمر صعب خاصة على الأراضي الفرنسية. أخيرا، يجب دفع المهربين الذين كانوا عديمي الضمير في كثير من الأحيان. اذا تكون الرحلة أسهل بكثير بالنسبة لأولئك الذين لديهم علاقات تجارية قوية في المناطق المجتازة، وبالنسبة للذين لديهم الأموال الكافية لدفع ثمن الرحلة أو الذين لديهم معارف في البلدان المضيفة.

فعلت السلطة الفرنسية ما بوسعها لمنع البروتستانت من الرحيل، ذلك لأن الملك ادرك جيدا، وفقا للمنطق الاقتصادي في ذلك الوقت، أن فقد الرجال معناه فقد الثروة. و كان يجب مراقبة البروتستانت الذين يحاولون الفرار. استعملت السلطة كل وسائل الضغط من أجل ردعهم، وليس فقط بهدف معاقتهم : غالبا ما كانوا يسجنون أو يحاكمون أو يرسلون إلى الأشغال الشاقة. كما قامت السلطة بدعاية قوية لإظهار بأن المنفى هو سوء الاختيار. روجت مثلا اشاعة حول 10 آلاف لاجئ قد وصلوا الى انجلترا وقد ماتوا جوعا. نتيجة لذلك، طور البروتستانت ميثولوجيا حول الترحيب الذي حصل عليه ضحايا القمع في بلدان الملجأ.

"مفترق" فرانكفورت احدى المناطق الأكثر مرورا "ميشيل ماجدلين". هذه المدينة الألمانية استقبلت عدد مهم جدا من اللاجئين في القرن السادس عشر "منهم الفرنسيين والإنجليز والهولنديين". كان نمو الجماعة الفرنكوفونية لا بأس به في القرن السابع عشر، وكان قساوستها يلعبون دورا لاهوتيا وكنسيا وسياسيا مهما. ولكن لماذا فرانكفورت كانت تجذب اللاجئين الى هذا الحد ؟ بالقرب من التقاء نهري الراين و المين، في البداية المدينة هي عبارة عن مفترق طرق اقتصادية. فمن السهل ان تأتي إليها وترحل منها. من الناحية السياسية، فالمدينة هي [Reichunabhängig](#). اقتصاديا تعتبر المدينة بالفعل مركزا مهما جدا للخدمات المالية. في حين لم يكن جميع

اللاجئين يمرون بفرانكفورت، في الحقيقة يسمح بالبقاء لعدد قليل جدا. لكن هذه المدينة تعتبر مكانا رئيسيا للجوء. هنا كما في أماكن أخرى، بدأ تدفق الهوغونوت يأخذ أكثر أهمية ابتداء من 1660 وازداد بشكل كبير ابتداء من 1680. وفقا لميشيل ماجدلين بين 1685 و 1695 اجتاز فرانكفورت 63700 لاجئ. يصل عددهم الى حوالي 34 000 نسمة خلال العقد التالي .

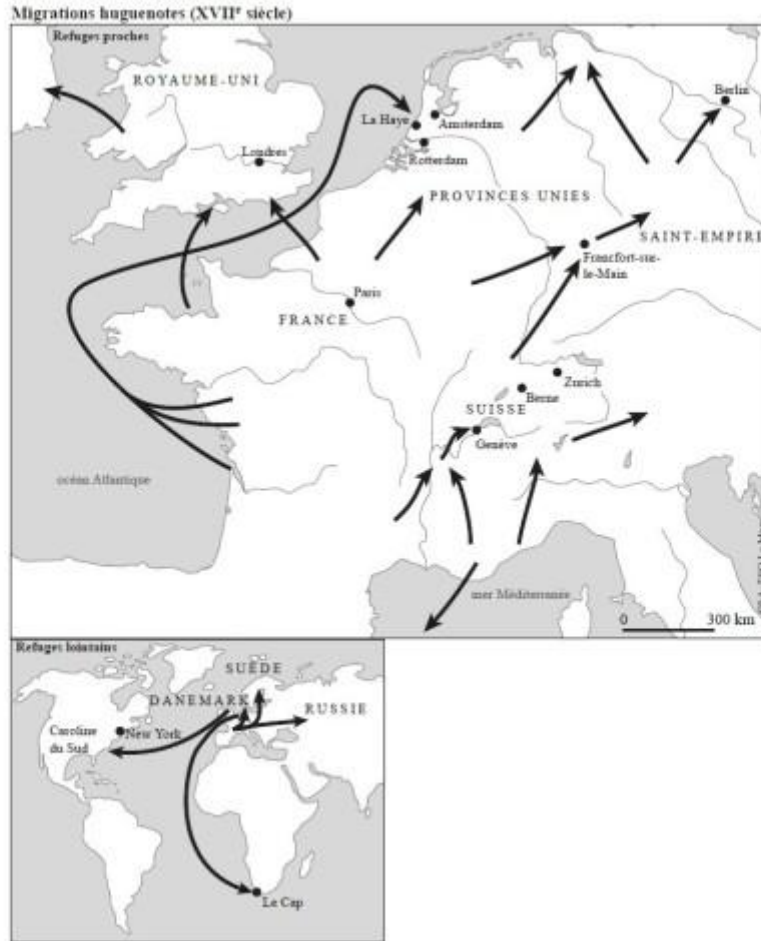
ابتداء من 1686 أقام المجمع الديني البروتستانتي الفرانكوفوني سجلات تشير إلى طبيعة المساعدات المعطاة للاجئين. هذه المصادر عادة ما تكون مؤشرا للعديد من المعلومات : اسم و لقب اللاجئين ووضعهم العائلي ووظائفهم ومنشأهم الجغرافي والطريق الذي سلكوه ومقصدهم المختارة والمساعدات الممنوحة .اللاجئين الذين يصلون الى فرانكفورت غالبا ما يكونون وحدهم، و لكن في بعض الأحيان مع عائلتهم أو أسرهم بأكملها، كما هو حال الفلاحين بشكل خاص. هناك أحيانا جماعات جاءت من نفس المنطقة وتواجدت في سويسرا، حيث قررت مواصلة الرحلة معا، وترك فرانكفورت للذهاب الى مدن أخرى. أخيرا، هناك تجمعات تشكلت من حيث المهنة، على سبيل المثال الجواخين : يبدو أن خيار الفرار سويا تمليه الرغبة في العثور على عمل مميز، مثل خدمة أمير. في الواقع وفي بعض الحالات هناك مجموعة من الأشخاص من نفس المهنة تلبي العروض الذي يقدمها الأمراء أو القضاة في منطقة معينة من ألمانيا والذين أظهروا بوضوح رغبتهم في اقامة العساكر أو الحرفيين في بعض المناطق. هذا يدل على أن الأمراء بإصدارهم المراسيم قد فكروا بالعائدات الاقتصادية لقدام اللاجئين. فهذا هو الحال في براندنبورغ مع **مرسوم بوتسدام**، الصادر في 1685 من قبل الناخب **فريدريك-وليام**. كان من المهم جدا بالنسبة له جذب هؤلاء البروتستانت الفرنسيين الى الريف و احياء الحياة الاقتصادية بعدما دمرت في حرب الثلاثين عاما.

اللاجئون الذين مروا بفرانكفورت كانوا عادة يستقرون في براندنبورغ "Brandebourg" أو هيس كاسيل "Hesse-Cassel" التي كانت إمارة بروتستانتية حيث اصدر أيضا الحاكم مرسوم استقبال. وبالإضافة الى هاتين المنطقتين، ينبغي أن نذكر أيضا هولندا بشكل خاص، حيث يذهب اللاجئون مباشرة في كثير من الأحيان. و هذا ليس حال اللاجئين المتوجهين الى براندنبورغ، الذين يخططون أيضا للاستقرار في ولاية هيس "Hesse" و بريمن "Brême" وغيرهم. في الواقع براندنبورغ مهما قدمت من رفاية لا تجذب الكثير من اللاجئين الذين يخافون نسيان اصولهم في بلدة لا تتحدث لغتهم والتي تخضع أنشطتها خصوصا الاقتصادية والزراعية الى ظروف مناخها المختلفة جدا عن تلك الموجودة في جنوب فرنسا: في براندنبورغ لا توجد شجرة الكستناء أو شجرة الكروم مثلا. هذا الفشل لا يستهان به، بعض اللاجئين يعودون ما يقارب 15 مرة الى فرانكفورت. و غالبا ما لا يجدون وظيفة ثابتة ويدركون ان اللغة هي حاجز كبير. و يعلم آخرون أن أقاربهم يسكنون في مدينة معينة، مثل جنيف و يذهبون لملاقاتهم على أمل الاستقرار أو أن يهاجروا برفقتهم الى مكان اخر. استطاع أغلب اللاجئين الاستقرار في مكان ما ولكن انتقل بعضهم من مدينة الى أخرى وعاشوا على حساب متبرعين حتى وفاتهم .

سياسة الاستقبال و الدعم : سويسرا

بشكل عام كان لاجئوا اقليم لورين وشمال فرنسا يتدفقون مباشرة الى ألمانيا. وفي المقابل فإن الهاربين من الجنوب غالبا ما يجتازون سويسرا. هؤلاء هم الأكثر عددا إذا أخذنا في الاعتبار أولئك الذين يصلون فرانكفورت "راجع هجرة الهوغونوتي البروتستانتي في القرن السابع عشر". وهذا ليس مفاجأ : ففي جنوب فرنسا حوالي 487 ألف بروتستانتي في 1670، و 174 ألف في الشمال و195 ألف في الغرب "حسب تقدير ميشيل ماجدلين". سويسرا بلد منقسم دينيا بين البلديات البروتستانتية والكاثوليكية منذ القرن السادس عشر. وقع قادتها معاهدة سلام دائمة مع فرنسا بعد معركة مارينيان "1515" وجددوها عام 1663 مع **لويس الرابع عشر**. ولكن في 1660 بدء اللاجئون الفرنسيون بالوصول و تكاثرت اعدادهم بقوة ابتداء من 1680. وهذا الأمر أقلق البلديات البروتستانتية، لأنه منذ ضم غيكس "Pays de Gex" و فرانش-كونتيه "Franche-Comté" في 1674 "والتي كانتا في يد

الاسبان"، لم تستطع أية قوة عظمى ان تتوسط بين الدول المتحدة ومملكة لويس الرابع عشر. وهذا مصدر قلق خاص لأنه في 1681، فرنسا ضمت مدينة ستراسبورغ "Strasbourg"، المدينة الصديقة لبرن "Berne" وزيوريخ "Zurich". لهذا السبب سأل السويسريون رجال القانون من جامعة بازل اذا كان بإمكانهم استقبال اللاجئين لأسباب دينية، رغم وجود بند في معاهدة السلام تخص تسليم الهاربين الفرنسيين على الاراضي السويسرية. على الرغم من تهديد بنادق قلعة هونانج "Hunningue" الفرنسية، يجيب سكان بازل أن هذا البند من المعاهدة لا ينطبق على اللاجئين لأسباب دينية وبالتالي فمن الممكن استقبالهم.



Migrations huguenotes "XVIIe siècle" © SA, ESO Le Mans

معظم اللاجئين الذين يعبرون سويسرا كانوا يمرون بلوزان وبرن وزيوريخ، وعدد قليل منهم كان يمر بجنيف ونوشاتيل. و لكن عدد هؤلاء الذين كانوا يمرون بنوشاتيل كان ينمو على مر السنين : يجب التذكير بأن نوشاتيل كانت إمارة تحت سيطرة عائلة لونجفيل Longueville ذات سيادة كاثوليكية فرنسية في مقاطعة بروتستانتية. الدفعة الأولى من اللاجئين كانت نخشى وجود أمير كاثوليكي في نوشاتيل، و لكن التجربة تدل على أن هذا الخوف لا أساس له. أما بالنسبة لجنيف، مدينة كالفن، لم تعد تتمتع بالوضع الذي كانت عليه سابقا : تم استبدال تطويق سافوا "Savoie"، العدو للدود لروما البروتستانتية، بتطويق فرنسا التي تستقبل على اراضيها مقيما يمارس ضغوطا على الحكومة المحلية ويقوم بإبلاغ الملك عن تدفق اللاجئين بشكل منتظم. وبالإضافة إلى ذلك، كان على المدينة مواجهة مشكلة التموين ومواجهة فترات القحط. على الرغم من هذه الحالة الصعبة، رحبت جنيف بما يقرب 777 لاجئ في عام 1684 و 3352 في عام 1685 و 1488 في عام 1686. عموما، كان اللاجئين يتجهون بسرعة الى اراضي فود "Vaud"، حيث كانوا بين أيادي أباطرة برن الكالفينية الأمنة، و يمكنهم سلك الطريق إلى ألمانيا من خلال عبور بوابة الامبراطورية في بازل أو شافهاوزن "Schaffhouse".

لم يعط للاجئين حق البقاء في أي مكان في سويسرا لأسباب ديموغرافية "حسب [السلطات](#) : "تعتبر المدن والريف مليئة بالسكان. إلى جانب الوضع الاقتصادي السيئ في أواخر القرن السابع عشر، يجب أن نذكر صغر حجم الأراضي، تتخللها الغابات والبحيرات والجبال وضرورة مداراة البلديات الكاثوليكية والضغطات التي كانت تمارسها فرنسا على جنيف. هذا لم يمنع بعض اللاجئين من إثبات وجودهم بفضل المعارف الشخصية أو لأن مهنتهم مفيدة أو لأنهم تمكنوا من الإفلات من القانون. المشكلة الكبيرة في سويسرا، التي بينتها ميريام ياردي هي توجيه تدفق اللاجئين وسرعة مرورهم. تستخدم السلطات حلول عفيفة نسبيا، كما كان الحال في 1692 وفي 1698 عندما طلبت بطرد اللاجئين بسبب [أزمة الكفاف](#) : قررت سياسة العودة في بادن "Diète de Baden" في سبتمبر 1693 ونفذ هذا القرار في عام 1699. ومع ذلك، الكثير من اللاجئين استطاعوا المجيء. طوال المأوى، ابلغوا وكلاء بيرن المأمورين السلطات عن حركات المرور على أراضيها وتم إرسال رسائل إلى نوباتيل المجاورة للتأكيد بأنهم يرحبون بالمزيد من اللاجئين للتخفيف عن مناطق بيرن وفود المزدحمة جدا. وكان العكس صحيح أيضا، حينما كانت نوباتيل تعتبر أنها تستقبل أكثر من طاقتها .

زاد عدد اللاجئين في 1680 بحيث قام الحلفاء بإنشاء صندوق الاغاثة مع تخصيص مبلغ للسكن. التقديرات هي 140 ألف لاجئ تم مساعدتهم بين عامي 1660 و 1770. ولكن هذا الرقم قديم، وجد في القرن التاسع عشر. للتأكد من صحته ينبغي إجراء تعداد شامل لجميع السجلات من البلديات والقرى السويسرية التي لم تدرس ابدا. وهناك ارقام أكثر دقة وهي معروفة بفضل الأبحاث التي أجريت عام 1980 عن بعض المناطق. وهو حال مدينة نوباتيل التي درست من قبل ريمي شورور : "Rémy Scheurer" من 1661 "بداية وصول اللاجئين" إلى 1682 العدد لم يتجاوز عدد اللاجئين العشرات. وازداد فجأة في عام 1683 وأصبح 200. وفي عام 1684 كان عددهم 385 و 967 في 1685، ثم 1300 عام 1686 و أخيرا 4,000 في 1687. بين 1684 و 1691، كانت مدينة نوباتيل فيها 3500 نسمة واستضافت 18 ألف لاجئ داخل جدرانها. وعلى سبيل المقارنة، فإن مدينة زيوريخ، "مديرية" البلديات البروتستانت، عدد سكانها من 7 إلى 8 آلاف، استضافت من 1687 إلى 1692 ما يقارب 20600 لاجئ. في شافهاوزن، بين 1683 و 1692، كان عدد اللاجئين المستغاثين هو 26500 تقريبا، أي بمعدل 4000 لاجئ سنويا لعدد سكان من 5 إلى 6 آلاف. ولكن يجب النظر أيضا إلى القرى الصغيرة، عند وجود المحفوظات. ودومبريسون "Dombresson" مثلا، الواقعة في إمارة نوباتيل، استقبلت ما بين 1680 و 1715، 6 آلاف لاجئ في عام واحد عندما كان لديها فقط 348 نسمة في 1712. ولسنة واحدة في 1691، استضافت القرية 1273 لاجئ ! القياس الدقيق لعدد اللاجئين هي عملية في غاية الصعوبة وينبغي أن تأخذ بعين الاعتبار جميع المدن البروتستانتية في سويسرا، مع تجنب تعداد الشخص نفسه عدة مرات.

غالبا ما يكون اللاجئين محرومين من أي أموال. حين وصولهم إلى المدينة، كانوا يتلقون [المساعدات](#) من السلطات المحلية. في حين أن البعض تمكنوا من المغادرة مع بعض المال، لكنهم استعملوه في كثير من الأحيان لتلبية احتياجاتهم أو لتمويل المهربين. أيضا العديد منهم تم تجريدهم من قبل لصوص أو جنود. وكان آخرون يصلون متعبين أو مرضى أو مصابين. في مدينة أفينش "Avenches" الناطقة بالفرنسية والتي كانت تحت سيطرة بيرن، كانت تنفق على الفقراء في المستشفى 400 فلورين في بدايات عام 1670 و 1600 فلورين في 1694 لعدد سكان يصل إلى 1000 نسمة، وهذا يعني الكثير من المال. غالبا ما كان هناك عجز، وكانت تجمع التبرعات : منذ هذا الوقت في نوباتيل هناك تقاليد لجمع المال للاجئين بعد الصلاة. بالإضافة إلى تلك التبرعات المحلية، كانت هناك تبرعات في البلدان البروتستانتية الأخرى كالتيبرع الاستثنائي الذي حصل في جميع أنحاء أوروبا في 1703 بعد ضم إمارة اورنج "Orange" من قبل لويس الرابع عشر وطرد البروتستانت منها. لكن سويسرا كانت تتبرع للخارج أيضا "خصوصا ألمانيا" لبناء معبد. كانت الجهود السويسرية مهمة في هذه السنوات الصعبة : في بيرن، وزعت 300 ألف ليرة للاجئين، بما يعادل 20٪ من العائدات للمدينة والأراضي التابعة لها في 1691. كانت سويسرا تشعر بالقلق إزاء مستقبلها، لذلك اتخذت تدابير استباقية. ولذا ما بين 1690 و 1711، قامت بلدة لوكل "Locle" الواقعة في إمارة نيوشاتل بمساعدة حوالي 4000 لاجئ ولكنها كانت تحرص على عدم توزيع كل الأموال التي كان يتم جمعها من خلال التبرعات، خوفا من توقف الأفراد عن تقديم المساعدة.

ان طرق انسجام اللاجئين عديدة وتعتمد على المهنة و النجاح الاقتصادي "على سبيل المثال [فيليب سوشارد](#) "حتى ولو لم يدرس بعد تأثيره على المدى الطويل وتعتمد معرفته على بعض الأعمال الرائدة مثل أعمال والتر بودمر "Walter Bodmer" بالنسبة للمزارعين كانت حالتهم صعبة : فهم لم يستطيعوا جلب ممتلكاتهم معهم ولم تتوفر لديهم الامكانيات لشراء غيرها فهم أول من سافروا إلى بلدان بعيدة. و لم يكن الحال نفسه بالنسبة للحرفيين الذين كان لديهم سهولة للاستقرار. في الواقع كانت المجالات المبتكرة هي الأكثر انتفاعا. هذا كان حال البنك وذلك بفضل شبكة البروتستانت المقيمة في أوروبا. هذا كان أيضا حال المنتجات ذات قيمة مضافة عالية لصناعة الغزل والنسيج "الحريز، [الهنديات](#) الخ." أو صناعة الساعات. اذا تم نقل المستوى العالي للمعيشة الفرنسية إلى سويسرا الكالفينية الأكثر تواضعا. لذلك تظاهر العديد من اللاهوتيين ضد ظهور الترف في سويسرا، مثل [بندكت بيكتيت](#) في جنيف أو [جان فريدريك أستيرفالد](#) في نوشاتيل، وكان من المؤلفين وجود شكاوى ضد بعض الفرنسيين البروتستانت الذين لم يحترموا متطلبات اللباس "ألوان كثيرة وارتداء السيوف الخ..."

في العقود الأولى، الذاتية أو الاقليمية كانت قوية جدا : في لوزان مثلا، عند وقوع نزاع، طلب احدهم بالحكم وفقا لقوانين المقاطعة الأصلية، هذه النزعة "التجميعية" المعززة من قبل النظام القديم تنجلي في بناء العديد من الكنائس الفرنسية في سويسرا، مكرسة للبروتستانت الفرنسيين كما هو الحال في بازل وأرو "Aarau" وزيوريخ و سانتغال "Saint-Gall" وشافهاوزن وفينترتور "Winterthur"، كما قام اللاجئين بإنشاء مؤسساتهم الخيرية الخاصة بهم وجماعتهم. وفي جنيف ولوزان أسس اللاجئين "البورصة الفرنسية" وهي نوع من مؤسسة نقابية صغيرة محلية "برجوازية البروتستانتية". اختفت معظم هذه المؤسسات في منتصف القرن التاسع عشر، عندما تولى التاريخ ذاكرة البروتستانتية الفرنسية. اختفاء هذه المؤسسات يؤكد بمعنى أو بآخر الاندماج الناجح لبعض اللاجئين "20 ألف أو 22 ألف" الذين استقروا في سويسرا .

الشوام بين المصريين و الاوربيين "بين القرن الثامن عشر و القرن العشرين" كرم رزق

- [استقبال مختلف للمارونيين حسب تدفقهم](#)
- [تعايش بدون انصهار](#)

استقبال مختلف للمارونيين حسب تدفقهم

تعود العلاقات بين مصر ولبنان إلى التاريخ القديم. وتجددت هذه العلاقات عندما أصبحت مصر محجاً للمهاجرين اللبنانيين في العصور الحديثة.

تقع مصر على طريق الطلاب المواردية الذين كانوا يدرسون في معهد تأسس خصيصاً لهم في روما في نهاية القرن السادس عشر. استقرت بعض الأسر المارونية في أرض الكنانة منذ ذلك الوقت، وتم تسجيل أسمائهم في سجلات الرعية المحفوظة لدى [الفرنسيين](#). وكان هؤلاء الرهبان يقومون برعاية [الأماكن المقدسة](#)، وكان رئيسهم بالوقت عينه [مندوباً بابوياً](#) لدى المواردية. إن وجود قلة من المواردية في خدمة رهبان كاثوليكين بقي متواضعاً ولم يبدو أنه قد أثار معارضة من قبل السلطات العثمانية. وعلاوة على ذلك، كان هؤلاء المسيحيين يتمتعون بالحماية التي يضمنها لهم نظام الامتيازات الأجنبية.

في القرن الثامن عشر، حلّ اثنان من علماء المواردية على ضفاف نهر النيل للقيام بمهمة مزدوجة: جمع المخطوطات القديمة، وتأييد [الأقباط الكاثوليك](#) في الاتحاد مع الكنيسة الكاثوليكية.

وفي تلك الأثناء كان [المماليك](#) في مصر قد أشركوا المسيحيين في أعمال الإدارة لديهم، وأظهروا بزعامة [علي بك المعروف بالكبير](#) نزعات استقلالية تجاه العثمانيين حتى أنهم لم يترددوا في احتلال سوريا. وكانت الإمبراطورية العثمانية قد دخلت في فترة من الانكماش أمام تنامي القوة العسكرية والسياسية والاقتصادية الأوروبية والروسية.

تميّز المليون الكاثوليك الذين كان عددهم يرتفع إلى 3 آلاف شخص بثقافتهم وثروتهم. منحهم المماليك مناصب رئيسية في الإدارة والجمارك والمالية والتجارة والملاحة الساحلية. الموارد الذين كانوا أقل عدداً "حوالي 2000 نسمة" استقرّ معظمهم حول دمياط. طلبت [البطريركية المارونية](#) من [الرهبانية الحلبية](#) خدمة المؤمنين الذين اختاروا الهجرة إلى الخارج. وأمنت أيضاً الرهبانية الحلبية الخدمة الروحية للملكيين الكاثوليك الذين كانوا يتجنبون الظهور علناً خوفاً من انتقام الأورثوذكس أصحاب النفوذ القوي في مصر وسوريا. عانت هذه النخب المنفية في القرن الثامن عشر من انعكاسات هزائم علي بك الكبير، وحروب [نابليون](#) بونابرت في أبو قير، ومن مضاعفات انتفاضة القاهرة. وحاول حاكم مصر الجديد [محمد علي](#) باشا أن يعيدهم إلى وضع أهل [النمة](#) التقليدي، وأن ينزع عنهم الحماية الفرنسية، وأن ينفي بعض زعمائهم إلى سنار. ولكن هذه الخطوة لم تستكمل.

في الواقع دشّن محمد علي عهداً جديداً من العلاقات مع جبل لبنان وسوريا. ارتبط بصدّاقة متينة مع الأمير [بشير الثاني](#). أدرك أهمية الاعتماد على النخبة المتعلمة والمتضلعة في العلوم والتقنيات الجديدة والتي تتقن عدة لغات فشجع الهجرة من الإسكندرية إلى المدن الأخرى. حاول إشراك القادمين الجدد في حركة الإصلاح وإرسال بعضهم للدراسة في أوروبا. سيطر الكاثوليك الروم على التجارة ووكالة الترجمة. كفاءتهم اللغوية سمحت لهم بإنتاج الكتب المهمة للمدرسة الطبية التي أسسها و أدارها أنطوان برتيليمي [كلوت](#). انشغلت عائلة مسابكي المارونية بالطباعة التي دخلت في وقت متأخر جداً في الإمبراطورية العثمانية وفي مصنع البارود. عدد كبير من إخوانهم من نفس الطائفة استقر في وادي النيل من أجل تنمية صناعة الحرير. عرف هذا المشروع نجاحاً متواضعاً، مما أدى إلى إعادة توزيع المهاجرين في قطاعات زراعية أخرى، سواء في القاهرة أو في الزقازيق. في تقريره عن مصر الصادر عام 1840، احصى [جون باورنج](#) 5 آلاف مهاجر مسيحي كان نصفهم من الموارد. عوضت اذا الموجة الثالثة من الهجرة عن تراجع الموجة الثانية.

وبالمقابل تكثفت الهجرة في المرحلة الرابعة. بعد حكم محمد علي اعتبرت مصر "ما عدا خلال فترة قصيرة في عهد عباس الأول" نوعاً من أرض الميعاد. جذبت إليها سكاناً من منطقة البحر الأبيض المتوسط من جميع الأطياف. وغدا استقرار المهاجرين طويلاً الأمد: مهنة البائع المتجول التي كانت تمارس سابقاً من قبل الشوام لم تعد مربحة في مصر بسبب الفرق في مستويات المعيشة. وعلاوة على ذلك، فإن معظم المهاجرين كانوا ينتمون إلى الطبقات المثقفة وكانوا يبحثون عن وظائف مناسبة للحالة الاجتماعية التي تليق بطموحهم. على الرغم من الصعوبات والنكسات وفر الخديويون المصريون نوعاً من التماسك الاجتماعي بين السكان الذين استقروا على ضفاف نهر النيل، وكانت هذه المناطق قد اعتادت منذ العصور الفرعونية على استيعاب الإغريق والرومان والفرس والعرب والأتراك... عرف المهاجرون الجدد هذه الظاهرة واستفادوا من الطلب المصري والبريطاني عندما أنشأت بريطانيا محمية بعد حرب 1882. وأقلق هذا الحدث [الفرنسيين](#) الذين لم ينضموا إلى الحملة.

أحصى في تلك الفترة ديبلوماسي فرنسي ما يقارب الـ 80.000 مهاجراً، يتوزعون طائفاً حسب الجدول الآتي:

موارنة	55000	69%
روم أرثوذكس	12000	15%
روم كاثوليك	9000	11%
دروز ومتأولة	4000	5%

اشتغل هؤلاء المهاجرون في نفس القطاعات التي اشتغل فيها من سبقهم، ولكن بوسائل أحدث وأوفر. تعاطوا التعليم. أسسوا المدارس وأداروها. وأنشأوا الصحف وطوّروها. وهكذا أصدر سليم وبشارة [تكلا](#) الأهرام في 5

آب 1876. وأصدر [يعقوب صرؤف](#) مجلة المقتطف في بيروت في العام 1877، ونقلها الى القاهرة في العام 1885. وأصدر أيضاً يعقوب صرؤف و [فارس نمر](#) المقطم سنة 1889، ومنع نشر هذه الجريدة في ربوع سورية ولبنان.

وأصدر [سليم النقاش](#) المحروسة. وأنشأ [محمد رشيد رضا](#) المنار سنة 1897.

عاش المهاجرون أصحاب المهن الحرة، وغالبيتهم من مسيحيي جبل لبنان، حياة كريمة في مصر. فرض الأطباء احترامهم في المجتمع المصري. ودخل المحامون ورجال القانون في المحاكم القنصلية، وطوّروا القوانين لتتناسب مع المعايير الدولية.

وأحدث الكتاب والشعراء ثورة جديدة في الأدب العربي، ومنهم [خليل مطران](#) و [نقولا فياض](#) ومي زيادة. وساهم هؤلاء مساهمة فعّالة في حركة اليقظة أو النهضة التي قامت على أربعة أسس: إعادة اكتشاف الكنوز المطوية وترجمة روائع عالمية مثل اليأذة هوميروس التي قام بها [سليمان البستاني](#) في القاهرة سنة 1905 ، وادخال أنواع أدبية جديدة كالمرسح الذي طوّره سليم النقاش، والاقتباس عن الآداب والعلوم الألسنية الأوروبية، لا سيما الفرنسية والانكليزية.

خلقت نجاحات الهجرة اللبنانية في مصر بعض [التململ](#) في بعض الأوساط المصرية. عبّر [عبد الله النديم](#) عن ناحية منها، فوصف بعضاً من المهاجرين "[بالدخلاء](#)". وصعد مصطفى كامل لهجته ضدّ فئة من "الشوام" في الخطاب الذي ألقاه في الإسكندرية في 7 حزيران 1897. لقد أحدثت هجرة اللبنانيين إلى مصر تفاعلات حضارية إيجابية. وفي مطلق الأحوال لم يكن شعار "مصر للمصريين" موجهاً إليهم بل للإنكليز.

ونشأ إلى جانب الحركة القومية المصرية، وبتشجيع من الإنكليز، تيار يدعو إلى الإتحاد بين مصر وسوريا، وينادي بإحياء الخلافة في شخص الخديوي. تبنّت اللجنة السورية-اللبنانية هذه الأفكار. بينما تنظم إقليم آخر، هو حزب اللامركزية، أخلص للعثمانيين، ونادى باللامركزية الإدارية وأعدّ للمؤتمر العربي في باريس سنة 1913. وظهرت تيارات أخرى نادى باستقلال سوريا وإما باستقلال لبنان. وناضل الإتحاد اللبناني بقوة من أجل استقلال لبنان، وأهمّ أعضائه [يوسف السودا](#)، [بشارة الخوري](#)، [إميل إده](#)، [أوغست أديب باشا](#) و [اسكندر عمون](#).

ولكن عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى، لم تعد مصر مستقر المهاجرين، بل أصبحت محطة باتجاه أميركا وأستراليا التي وقرت لهم فرصاً أفضل.

تعايش بدون انصهار

اختلط الموارنة والمسيحيون الآخرون في المجتمع المصري بطريقة خاصة. تكلموا نفس اللغة حتى لو اختلفت اللهجات، وتشاركوا في العادات وفي طبائع الذهنية مع سكان البلد المضيف. ولكنهم عاشوا مع بعضهم البعض في مناطق معيّنة، وكانت لديهم مدارسهم ونواديهم وجمعياتهم المدنية والدينية. وكانوا يتزوجون من بعضهم البعض، وقلمًا تزوجوا مع الأقباط، وقطعاً مع المسلمين الذين كانوا يشكلون أكثرية السكان. انجذب المصريون إلى طريقتهم في العيش إلى درجة أن النخب منهم قصدوا الاصطياف في لبنان في مناطق مثل بكفيا وعاليه وبحمدون . وانتقلت الفروقات في المعيشة إلى الجيل الثاني والثالث.

إنّ مسألة الجنسية التي انطرحت عندما فرضت بريطانيا العظمى وصايتها على مصر شكّلت علامة على محدودية ظاهرة الاختلاط. لقد منح قانون 1869 الجنسية العثمانية لجميع سكان مصر، ولكن حرب 1914 قطعت الأوصال القانونية بين القاهرة واسطنبول. وجاءت معاهدة لوزان "1923" لتمنح رعايا الامبراطورية

العثمانية حق اختيار جنسية البلد الأصل وجنسية البلد المضيف. وفي انتظار صياغة قانون الجنسية المصرية، تمّ التوصل إلى تسوية فرنسية مصرية وضع بموجبها المواطنون السوريون واللبنانيون في مصر تحت حماية الدبلوماسية الفرنسية طبقاً للمادة 3 من الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان، ولكن من دون أن يستفيدوا من " أي حصانة أو امتيازات قضائية ومالية، وبالعوموم، من أي حقوق تتعلق بنظام الانعامات التي لم يكونوا يتمتعون فيها سابقاً ". "المادة الأولى"

لم يسمح هذا الاتفاق بالتغلب على العقوبات القانونية والسياسية للحصول على الجنسية، بل تعقد أمر اكتساب الجنسية في إطار صراع المصريين لنيل الاستقلال، وإصدار القوانين والتعديلات بين 1926 و 1929، وإلغاء محاكم الملة المذهبية وإناطة الأحوال الشخصية بالدولة العام 1955، وتأميم الممتلكات المنقولة وغير المنقولة التي أقرها نظام عبد الناصر. اعتباراً من هذا التاريخ، ترك مصر عدد كبير من المهاجرين إليها، ومن بينهم الموارد الذين تراجع عددهم إلى خمسة آلاف في بداية القرن الحادي والعشرين، أي بمقدار ضعف ما كانوا عليه في بداية القرن الثامن عشر.

إنّ حركة الهجرة الواسعة التي أدّت إلى استقرار عشرات الآلاف من "الشوام" في مصر انطلاقاً من دمياط والإسكندرية ووصولاً إلى القاهرة وطنطا والمنصورة والإسماعيلية لم تترافق مع حركة اندماج اجتماعي يفضي إلى اختلاط السكان، كما أنها لم تسمح بالحصول على المواطنة الكاملة إلا لفئة قليلة.

لعب هؤلاء المهاجرون دوراً حاسماً على مدار ثلاثة أرباع القرن في مجالي الإدارة والمهن الحرة. فعلى الصعيد الطائفي، شكّل المسيحيون غالبية المهاجرين، إلى أن انضمت إليهم عائلات شيعية وسنية ودرزية في نهاية القرن التاسع عشر. وعلى الصعيد السياسي، خلّفت الهجرة إلى مصر مفاعيل قوية تأثّر بها العالم العربي برمّته، فقد ساهمت بإزالة سيطرة القوى الاستعمارية البريطانية والفرنسية، وساعدت على وضع بروتوكول الإسكندرية أساس دستور [جامعة الدول العربية](#) التي اتخذت القاهرة مقراً لها.

ذكريات | مذكرات الهجرات الدينية

- [مقدمة](#)
- [الذاكرة حول الموريسكيين "مسلمو أندلس" واليهود في اسبانيا و المغرب عبد الكبير عطوف](#)
- [من اقليم البال الى خطوط السلام ريتشارد تولونيا](#)
- [اللاجئ الهوغونت "البروتستانت الفرنسي" في قلب انشاء هوية متحركة ساره شول](#)
- [تصور الهجرة من قبل المثقفين اللبنانيين المستقرين في مصر إلسا غصوب](#)

مقدمة

ترك المنفى بصمات على المدى الطويل في المجتمعات العابرة أو استقرار اللاجئين : فبعض الجماعات تتميز بأسماء العائلة الخاصة بها وبآثار مادية ورمزية. عدة وسائل مختلفة ضرورية لاعطاء فكرة شاملة عن ظاهرة التصورات المتناقلة من جيل الى جيل. أول ما يفكر الباحث به : الوثائق القانونية وكتب التاريخ والكتب المدرسية والمقالات، ولكن هذه الوسائل ليست كافية لأنها غالباً ما تكون صامتة على احد الجوانب. بفضل الجهود المبذولة لتجاوز السياق الخاص الذي يكتبون فيه المؤرخين، يرون صعوبة مهمتهم... لأنه وعلى وجه التحديد بعض هذه

المواد تشكلت من خلال اعمال أسلافهم. ومع ذلك لا يمكن للذاكرة الجماعية أن تحتوي فقط على عناصر مكتوبة. يجب بالطبع تقديم التصورات المنتشرة من قبل النخب للجمهور وتلك التي يقدمها الجمهور نفسه.

المهمة معقدة، خاصة أن الإنسان لا يعمل بطريقة ميكانيكية. في حالة الطرد، الشعور بالخوف من مجموعة أخرى والموجود منذ عدة قرون يظهر في الحالات المدروسة الأربعة. وغالبا ما يقوم على كلمتين: "التعصب الديني" وينسب إلى المسلمين المورسكيين أو إلى الكاثوليك الأيرلنديين من قبل أولئك الذين يصدونهم على سبيل المثال "والتواطؤ مع الأجنبي" "سواء كان هذا الأجنبي "فرنسيا" أو "ألمانيا" أو "تركيا". في حالة الاستقبال يكون أيضا الشعور بعدم الارتياح واضحا جدا : مثل شعور سكان جنيف من المسيحيين الفرنسيون "huguenots" أو المصريين من الشوام. والميزة هنا هي أن بما أن الجماعة لا تسعى تلقائيا لإعطاء صورة سلبية عن نفسها فالعلاقة بين الظالم / المظلوم تفوق علاقة المضيف المزعج / المضيف المحرج.

بشكل عام، منذ القرن السادس عشر ، ساهم البروتستانتيون في نشر تاريخ العنف ضد الأقليات الدينية من قبل الدول الكاثوليكية. ونشروا كتباً عن تاريخ شهدائهم والأكثر شهرة هم كتاب "سكنسار" بروتستانتي "Martyrologe protestant" لجان كريسبان "Jean Crespin" الذي نشر في جنيف عام 1554، وأيضا كتاب الشهداء للبروتستانت جون "John Livre des martyrs du protestant John فوكس "John Foxe" 1565". واهتم المؤرخون البروتستانت بوقت مبكر بمحاكم التفتيش الاسبانية. الكويكر "quaker" الأمريكي هنري شارلز لي "Henry Charles Lea" نشر عام 1906-1907 كتاب تاريخ من أربع أجزاء عن محاكم التفتيش الاسبانية. "History of the Inquisition of Spain" وقد نشر الكاهن الكاثوليكي الأفرنكيسادو "afrancesado" أي مؤيد للفرنسيين "والمفتش الأسبق خوان أنطونيو لورينتي "Juan Antonio Llorente" في باريس كتاب تاريخ نقدي لمحاكم التفتيش الاسبانية "Histoire critique de l'Inquisition espagnole" عام 1817-1818. روجت خلاصة هذه الاعمال بشكل واسع من خلال الوسائل الإلكترونية وتم انابتها من قبل أبحاث أخرى كتبت في كثير من الأحيان بهدف إثارة الجدل والاعبار عن المسلمين واليهود والبروتستانت والكاثوليك. ان المواضيع المدروسة في الفصول التالية سوف تمكننا من تقديم صورة واضحة خالية من أي التزام أو تعاطف .

الذاكرة حول الموريسكيين "مسلمو أندلس" واليهود في اسبانيا و المغرب عبد الكبير عطوف

- وهم اسباني مبني على تهديد خيالي
- وهم مغربي مبني على حسن الضيافة وانعدام الثقة

وهم اسباني مبني على تهديد خيالي

هناك فجوة كبيرة بين الأسباب التي أدت إلى طرد اليهود ومن بعدهم الموريسكيين "مسلمو الأندلس" من إسبانيا والتصورات أو التمثيلات المهيمنة على العقلية الجماعية في شبه الجزيرة الايبيرية لعدة قرون. وقد استندت هذه التصورات على الخوف المتبادل، من ما سمي "بالتضامن الإسلامي" من جهة، ومن ردود الفعل المسيحية من جهة أخرى، لدرجة أن "كل مورسكي مسلم كان محط اتهامات واشتباهاة شتى من قبل المسيحيين الذين كانوا بدورهم في نظر المورسكيين مجرد جواسيس يعملون لحساب محاكم التفتيش". كانت كل الأحداث :حركة التمرد في غرناطة : 1568-1570، القرصنة، الحسابات الايديولوجية العثمانية والمفاوضات الدبلوماسية بين القوى

الإسلامية والقوى البروتستانتية، الخ. كل هذه العوامل إذن كانت مواتية لتكريس شعور هش يمتزج بانعدام الأمن والثقة لدى الرأي العام. كانت الذاكرة الجماعية تستخدم وتستعمل جوانب سلبية، لأغراض سياسية، ترجع حتما إلى الماضي القريب الذي يستمد شرعيته من حملات [المرابطين](#) التوسعية ومن بعدهم [الموحدين](#) ثم [المرينيين](#). هكذا إذن تم طرد وتهجير اليهود "1492" أولا نظرا للاعتقاد السائد بعدم وجود "دول مذهبية تضامنية" معهم، وفي الوقت نفسه كان المسيحيون يعتقدون بأن الموريسكيين المسلمين يتمتعون "بتضامن مذهبي"، يمكنهم من الضغط على السلطات الحاكمة الشيء الذي أخر، ولمدة طويلة، طردهم وتهجيرهم من الأندلس. "1609-1614" وفي كلتا الحالتين، يجب أن نسطر مسألة في غاية الأهمية: تلك هي بناء الهوية الإسبانية حول مبدأ رئيسي يكمن أساسا في الكاثوليكية الموحدة التي صدت وحاربت كل ما يناقضها، قلبا وقالبا، عقيدة ومذهبا ودينا..

تفيد التصورات والتمثيلات الجماعية السلبية بأن "العيش المشترك أصبح مستحيلا" بين عالمين غير متجانسين بل مختلفين ومتناقضين كليا. وهذا ما نستشفه من خلال قراءتنا لأطروحة الباحث الفرنسي المختص لويس كارداياك "Louis Cardaillac" حين يؤكد بان هناك "غياب تام للعيش في سلام مشترك". تهدف هذه التصورات الجماعية السلبية، التي يقودها رجال الكنيسة و جزء مهم من بعض المؤرخين الأسبان، إلى تشويه الحقائق الثابتة. هكذا ركز المؤرخ ميغيل انخيل في كتابه حول مورسكي المغرب "Les Morisques du Maroc, Miguel Angel" وودون بان المؤرخين "كانوا جميعا مقتنعين، بشكل أو بآخر، بطرد المورسكيين، شأنهم في ذلك شأن الرأي العام [...]". والسلطات الدينية والسياسية التي كانت على علم بأن المورسكيين لا يشكلون أي تهديد حقيقي لأمن إسبانيا، لكنهم استغلوا هذا الاعتقاد لأغراض سياسية". وقد استنتج ميغيل انخيل بأن ما كتبه المؤرخون يمثل "دعاية لتبرير الطرد" ليس إلا. ولعل الأدهى من ذلك هو "فرض الرقابة على الوثائق، لدرجة أنه تم إخفاء معلومات هامة، عن الملك، تنتقد الكنيسة الكاثوليكية". كل هذه الأحداث تعكس القوة الهائلة التي أصبحت تتمتع بها السلطات الدينية التي لا يمكن مخالفتها، بل أنه كان من اللازم أن يطابق الموقف الرسمي "أي موقف الكنيسة" كل التصورات والتمثيلات العامة.

كان المسؤولون الرسميون عن الطرد يتمثلون أساسا في [رئيس أساقفة فالنسيا](#) والبطريك [ريبييرا](#) الذين روجوا لكل الصور والتصورات السلبية لدى الموريسكيين ضد "الايمن الكاثوليكي"، الشيء الذي أدى في آخر المطاف إلى عدم الاعتراف "بالوطنية الإسبانية للمورسكيين" الذين كان يُنظر إليهم على أنهم "تهديد دائم لاسبانيا الكاثوليكية، وعلى النقيض من ذلك كان [فيليب الثالث](#) يُعتبر ويُصور "كبطل لاسبانيا" الموحدة أخيرا. ولعل "وثائق مجموعة هولندا" مذكرات ورسائل يعود تاريخها إلى فترة 1542-1610، تبرهن بشكل قاطع على أن المنظر الحقيقي لدولة اسبانيا الموحدة، المبنية على أساس مفهوم "العرق"، هو دومينيكي الذي كان عضوا مهما في محاكم التفتيش في فالنسيا واسمه الحقيقي هو [فراي خايمي بليدا](#)، وكان قد ألف كتابا مفاده بأن "القضاء على المورسكيين ضرورة ملحة". ويمكن أن نلخص الموقف العام لهذا التيار، الذي لم يكن يعارضه أحد، على النحو التالي: "وصل المورسكيون إلى اسبانيا كمغاربة ومسلمين ويجب عليهم الرحيل كمسلمين كذلك". هكذا تم بناء وفبركة العمل الدعائي المعتمد على التضليل والمعلومات الخاطئة لتمهيد الطريق لكي يقتنع الرأي العام بتدابير الطرد والتهجير اللاحقة.

كان المخيال الإسباني في تلك الحقبة التاريخية يشوه ويعطي صورة سلبية وناقصة عن اليهود والموريسكيين على حد سواء، وذلك عبر الحكايات والأساطير والأمثال الشعبية والأحكام المسبقة أو أحكام القيمة. وكان هؤلاء الموريسكيين واليهود هم بمثابة أناس ليس لديهم لا تاريخ ولا جغرافية، أي أنهم منبذون وليس لديهم وطن وبالتالي محكوم عليهم حتما بالتمييز العنصري والاحتقار الدائم. بعد تحقيق طويل أورد بيدرو أزنا كارдона "Pedro Aznar Cardona" شهادات على أن كل "مورسكي يُشتبه به لأنه يشارك في المؤامرات"، والأهم، أن "عاداتهم كانت مثل أطفال وأسرة الشيطان". وكان الملوك الكاثوليك أول من فهم أهمية التصور الجماعي لترسيخ بشكل أسهل نفوذهم وضمان الاستمرارية. وبناء "أسطورة وطنية" يستند على ركيزتين أساسيتين: الأولى هي كتلة من السهل تسميتها، تهاجم وتطرد، والثانية كتلة مناهضة مهمتها تعتبر "مقدسة" وهي تساند ملوكها

وتحارب معهم ضد "الكفار" و"الزنادقة" أكانوا يهود أو مسلمين أو بروتستانت أو أتراك أو "مغاربة" أو "مورسكيون..."

كل من المتخصصين بمسألة المورسكيين امثال لويس كاردياك وميغيل انخيل دي بوينس ايبارا وأنطونيو دومينغيز وبرنارد فانسانت وغيليرمو غوسلبيس بوستو ورافائيل كاراسكو تكلموا على طريقتهم عن "علاقات الصدمات" المتعلقة بفكرة "الثقافة" أو "الحضارة" والتي تكمن في "الرفض المتبادل للآخر" و"رفض تقديم التنازلات". وأستخدم رودريغو دو ساياس عبارة "عنصرية الدولة" للتعبير عن سياسة ملوك اسبانيا في القرن السادس عشر والتي كانت يتمحور حول رغبة التوحيد فمظهر "الامة" ينطوي على التوحيد الديني. ولكن لتجنب المفارقات التاريخية يجب استخدام هذا المصطلح بحذر : فمفاهيم "العنصرية" السائدة في العصر الحديث لا تفسر تاريخيا هذه السياسة. وفي القرن العشرين بنيت قراءات أخرى عن "قضية المورسكيين". وهذه التصورات لا تخلو من الغموض، أولا لأن الجنرال فرانكو اعتمد على وحدات من الجنود المسلمين الآتين من المغرب للقتال ضد الحكم الجمهوري في العام 1936 في حين أنه ظهر كمدافع عن الكاثوليكية، ومن جهة أخرى بسبب هجرة المسلمين الى اسبانيا في أواخر 1970 والتي بنت سياقاً جديداً لتفسير الماضي.

وهم مغربي مبني على حسن الضيافة وانعدام الثقة

بدأت التظاهرات التضامنية مع "المورسكيين"، المصنفين بـ"الأندلسيين" عند عبورهم الاضطرابي بمضيق جبل طارق، وازدادت قوة في هذه الفترة العصبية، وخلقوا في المجتمع المضيف شعور بأنه يتعامل مع مجموعة متماسكة نجحت بالاندماج ولكن بعد عملية طويلة وصعبة. بطبيعة الحال كانت ديانة هذه المجموعة نفس ديانة أغلبية المجتمع ولكنها كانت تتميز بصفات مختلفة تتعلق بالهوية وبعضها موضوعية "الخصوصيات اللغوية والأصل الجغرافي – أراغون، كتالونيا، غرناطة، أو خبيرة في المنفى" وبعضها أكثر ذاتية تتعلق بالأخلاق والسلوك: التواصل الاجتماعي والكرم والصديق ومزيج من النبل والكرم. وفي كثير من الأحيان، الأندلسي-المورسكي، كما يوصف في الوثائق، يكون "فخور، يعتني بشخصه وبعمله ويعشق الموسيقى والزهور". ولكن في الوقت نفسه، "فرض عليه أن يشعر دائما بالخوف من الغد، أمام العداء والاضطهاد من قبل السلطات". ولهذا، بين المسلمين، كان الإعجاب يندمج أحيانا بإحباط سببه الغيرة: عقدة بالتفوق، حقيقة كانت أو متخيلة، كانت تتغذى من المضايقات وأشكال الاحتقار أو انعدام الثقة المرتبطة بعلامات حسن الضيافة .

تركزت مجموعة الأندلس بصمة بالتراث لعلها الأبرز، مبنية على ذاكرة منفصلة تم الاعتناء بها بعناية وهو التراث الغرناطي في تطوان. مدينة تطوان هي "الحمامة البيضاء" للشعراء العرب، و "بنت غرناطة" لمغربي الأندلس وأيضا "القدس الصغيرة" لليهود المغرب. بفضل مؤسسيها وسكانها الحاليين تعتبر تطوان فريدة من نوعها. وموقعها فريد من نوعه: جبلين يحيطان بالمدينة المهجورة من الجنوب والشمال، يشكلان حواجز طبيعية، في حين موقعها على البحر يمنحها موقعا استراتيجيا. استخدم البناءون الأندلسيون الجدد تقنية التحصين التي كانت لديها هدفا مزدوج يتمثل بالسماح بالشحنات وبمنع الغارات العسكرية. داخل الأسوار، تتمتع تطوان "بالعمارة الأندلسية": جدرانها وقصبتها ومنازلها الصغيرة وقصورها الجميلة المزينة والفريدة من نوعها ومآذنها وأضرحتها وفنادقها. نمت وكبرت بسرعة بسبب النمو السكاني الداخلي والهجرة المتتالية من قبل الغرناطيين، ولكنها حافظت على طابعها. وتعتبر تطوان المنفذ المغربي الوحيد الغير محتل من قبل دولة أوروبية، وتعتبر مركزا أساسيا لعبور البضائع الثمينة. وبفضل علاقاتها التجارية، عرفت تطوان في القرنين السادس عشر والسابع عشر تنمية اقتصادية واجتماعية وثقافية قوية.



"Vue d'ensemble de la ville de Tétouan, 2010 "fenêtres qui portent sur l'extérieur"



La Médina "le vieux centre ville", 2010.



L'une des sept 7 portes tétouanaises fortifiées entourant la ville



Édifices typiquement andalous

ان تاريخ عائلة المنظر يندمج بتاريخ تطوان. تقع هذه المدينة على بعد 40 كيلومترا من جنوب سبتة، مدينة غزاها الأسبان وتم احتلالها من قبل " 300 محارب بعثهم القائد [سيدي علي المنظري](#) .بنوا هؤلاء المحاربين الأسوار والحصن والمساجد والمنازل [.. .] في "1484-1485 على مر القرون عمدت هذا العائلة الاندلسية الغرناطية على فعل الخير. سردت هذه الفعال من قبل المؤرخ محمد داود الذي ينتمي إلى نفس السلالة والذي توفي في عام 1985. كرس حياته لكتابة تاريخ مسقط رأسه، من خلال عمل مكون من ثمانية مجلدات، تاريخ تطوان. ولم يترجم هذا الكتاب إلى الإسبانية ولا الفرنسية. في منتصف العشرينيات، أجرى بحثا ميدانيا حول مئات الأسماء. ولقي فيها العديد من الميزات والخصائص: أسماء اسبانية تم تمريرها من جيل إلى جيل، وتم الحفاظ على أسماء

"مسيحية" بعد مرسوم 1502، في حين تم تحويل أسماء أخرى بعد وصولهم الى "أرض الإسلام" لنسيان ذل الترحيل، والكثير من هذه الاسماء قد اختفت - " غير موجودة حاليا " - ويؤكد على هذا التعداد السكاني الذي أجراه في وقت لاحق غليرمو. من بين الأسماء اهامة التي لا تزال مستعملة يمكن أن نذكر: الملقى "من ملقا، مما أدى في نهاية المطاف إلى المالكي" وابن الاحمر والأندلسي وبايز والبانزي وبارقاش "مشتقة من "Bargas والبيروني والخطيب وداوود والغرناطي وتوريس ومولينا وسالاس وغارسيا والسراج .

وهناك أيضا أسماء العائلات اليهودية الكبرى من تطوان، والأكثر تأثيرا كانت الفيرمي والمونسينو وبينديلاس وكاسيس وكوريات وكروودو وفالكو وتوريل وبن ابراهيم وتايب وروتى وبيباس وكوهين وبيميند. وحسب الذاكرة الجماعية تأسست رسميا " الجالية اليهودية الأندلسية " في عام 1530 . وفي هذا العام طلبوا من [حاييم بيباس](#) المنتمي الى إحدى العائلات التي طردت، بأن يصبح حاخامهم وقاضيهم الرسمي وذاكرة لأهلهم الذين نشئوا في تطوان، كانوا يريدونه أذن أن يكون رمزا "للأب المؤسس". كانوا اليهود الأندلسيين يشكلون اكبر جالية أنشئت في شمال المغرب. كانوا يفخرون بالسمات الثقافية اليهودية الأندلسية وكانوا متمسكون بها كما وضع الحاخام [يهودا بن عطار](#) :فاس والعرائش ومكناس وصفرو كانوا يمارسون عادات أولئك الذين طردوا من مدينة تطوان، في حين أن محكمة تطوان كانت تتمتع بسلطة لا جدال عليها في المنطقة بأسرها". أكدت الذاكرة الجماعية على أن العلاقات بين يهود ومسلمين الأندلس كانت متعاطفة وسلمية، على أراضي تطوان. وحتى لو كان عدد اليهود قليل جدا مقارنة بالمسلمين، ولكن كانوا يتشاركون نفس الماضي ولديهم نفس العادات ومروا بنفس المحنة ولديهم نفس الأنشطة والمشاريع. وعليه دون مارمول أن "التجار اليهود والمورسكيون الاندلس كانوا يهيمنون على أواسط المدينة في فاس وتطوان وطنجة، حيث أنهم تفوقوا في تصنيع وتسويق المنسوجات والحريير والسجاد الفاخر والحرف اليدوية."



La mosquée de Sidi As s'aïdi à Tétouan

منذ أول موجات الهجرة، بنى الاندلسيون المساجد والأسواق والحصن والبوابات والنوافير والحدائق وغيرها من مباني ليس هناك ما يعادلها في المجتمع المغربي. وتتميز هذه المباني من حيث العمارة والنحت والرسم "مزج الألوان المتجانسة مع بعضها"، و من حيث طريقة استخدام مواد "حرف اندلسية" خاصة مثل الجبس والخشب والرخام. هذه البصمة الفنية تمتد من تطوان إلى الرباط وسلا، ومن شفشاون الى فاس ومكناس. وهذه النزعة

الجديدة تتواجد أيضا بالملابس "وخاصة ملابس النساء" والتطريز والمجوهرات. تعلق القادمين الجدد بالديانة الإسلامية يفسر وجود عدد كبير من المساجد التي بنيت في القرن السابع عشر، وهي فترة الازدهار لبناء المباني الدينية الأندلسية الغرناطية. بني مسجد سيدي السعيد في تطوان عام 1609 من قبل [الحاج سيدي قاسم](#)، ويتميز بـ [بزلجه](#) الجميل وبمنحوتاته "حرف أندلسية". لا تزال المقابر الأندلسية "مقابر الأندلسيين والمورسكيين" آثارا ملموسة عن الحاسة الدينية والممارسات الاجتماعية: ونظرا إلى الوسائل المستخدمة والذوق الفني الرفيع فهي على الأرجح مقابر النخبة مثل أسرة بني نصر. درس غليرمو هذه المقابر، الموجودة شمال المدينة، وتعاني حاليا من مرور الزمن.



Artiste traditionnel à l'andalouse



Artisanat andalou dans un atelier tétouanais

Artisanat andalou dans un atelier tétouanais

بعد مرور خمسة قرون على عمليات الطرد الاولى من إسبانيا، اعتبر المغاربة أن العادات الثقافية الأندلسية جزء من هوية جماعية حية، على الرغم من أنها ما زال هناك عناصر هامشية. كان الأثر عميقا ودائما. الفرق الموسيقية من فاس أو طنجة أو تطوان لا تزال تستخدم أدوات موسيقية أندلسية وتدعى الموسيقى **الألة**. وشجعتها السلطات المغربية على مدى سنوات. لكن إلى جانب هذه القيم التي تشهد عن ماض معين، لا يوجد اي مكان للذاكرة لهذه الهجرة الاضطرابية في المغرب أو إسبانيا، في حين أن فرنسا رسخت جزءا من ماضيها من خلال فتح "مركز وطني لتاريخ وذاكرة الهجرة". لم تخلوا هذه المبادرة من المخاطر، مثل الخلط بين التاريخ والذاكرة، بواسطة التشويه والغيبة، وبهدف عدم نسيان أو إعادة تأهيل جماعة معينة. هذا لم يمنع المؤرخون المغاربة من الرغبة بإنشاء متحف وطني للهجرة، مكرس لجميع الأقليات، ولديه ثلاث مهمات: أن يكون مقرا رمزيا وماديا، ومركزا للموارد "الأرشيف والروايات الشفوية، والراديو والوسائل التعليمية والبصرية، وغيرها"، ومعرض وطني ودولي للمجتمعات المجاورة التي استضافت أيضا "أندلسيين"، والتي يمكن أن تنظم معها مشاريع في المستقبل. والهدف من هذه المبادرة هو تعزيز "الدراسات التاريخية المورسكية" في المغرب وفي أماكن أخرى و أن تأخذ بعدا أوروبيا.



Cimetière andalou-morisque

بينما لا تزال الذكريات حية حول هذا الموضوع، فمن الواضح أنها لم يتم تسجيلها في الوقائع أو سجلت بطريقة غير مرضية في معظم الكتب المدرسية.

من اقليم البال الى خطوط السلام ريتشارد تولونيا

- [أسوار عقلية وحواجز جسدية](#)
- [أولستر: حصن بريطاني ضد البابوية](#)
- [سنكسار "كتاب أسماء الشهداء وسائر القديسين" كاثوليكي وتخفيف حدة التوترات](#)

أسوار عقلية وحواجز جسدية

في القرون الماضية شهدت أيرلندا تاريخا غاضبا وغوغائيا ولكن هدى الحال بعد استقلال الدولة الأيرلندية الحرة في عام 1921. وعدل هذا الحدث العلاقات السياسية مع المستعمر السابق المملكة المتحدة فبعد ما كانت أيرلندا دوميونيون "HYPERLINK "http://ct-histem-eomed.univ-lemans.fr/cours/fr/co/3-2-1.html" "footnotesc330" \o "dominionHYPERLINK "http://ct-histem-[Dominion](#).. "eomed.univ-lemans.fr/cours/fr/co/3-2-1.html" \l "footnotesc330" "1949. انخفضت التبعية الاقتصادية عند دخولها الاتحاد الأوروبي في عام 1973. عرف الجزء البروتستانت المسمى من قبلهم أولستر 50 عاما من الهدوء بعد تقسيم الجزيرة. فصلت القوميتين على دولتين تمثل مصالحهما والكثير من كبار القادة وضعوا الدين في طليعة قيمهم، وبالتالي أضافوا على شرعيتها. الوجود البروتستانت في الجنوب لم يعد مشكلة بعد تعويض ممتلكات [البروتستانتية المهيمنة](#): تم شراء أراضيهم وتوزيعها على الفلاحين الأيرلنديين، وتركوا الجزيرة أو استقروا فيها بهدوء. وكانت أغلبية الثلثين من البروتستانت تتمتع باستقرار سياسي لصالحها في الشمال. ثم استيقظ العنف بين الطائفتين في عام 1969. بعد ثلاثة عقود من الصراع الذي أسفر عن 3600 ميت وجرح حوالي 30000، توقفت "الاضطرابات" بعد عشر سنوات من المفاوضات الشاقة:

مؤسسيا لا تزال أيرلندا الشمالية مرتبطة بالمملكة المتحدة وهذا الشيء يرضي البروتستانت. ولكن من الممكن إعادة توحيد الجزيرة ديمقراطيا، عن طريق استفتاء وهذا يعطي الأمل للكاتوليك .

ومع ذلك على الرغم من الغاء احدى الحدود الاكثر رقابة في أوروبا الغربية والازدهار النسبي "للمقاطعة" كانت الأحياء، خصوصا الشعبية منها، منعزلة عن بعضها. فقط 5٪ من المدارس رحبت بالأطفال من الطائفتين. المدارس الحكومية كانت تستقبل البروتستانت والمدارس الخاصة كانت تستقبل الكاثوليك. الطلبة من الطائفتين يلتقون في الجامعة ولكن بعد دراسة تاريخ مشكوك في نزاهته وموضوعيته في مدارسهم. وعلاوة على ذلك، مارس الشباب البروتستانت رياضات انجليزية "مثل كرة القدم والركبي"، ولكن مارس الكاثوليك كرة القدم الغيلية أو [الهوكي الأيرلندي](#). كانت أسماء الأماكن والألقاب تختلف بحسب الانتماء الديني. وفي عام 2010 أظهرت وسائل الإعلام المتطرفين من كلا الجانبين خلال موسم المسيرات-HYPERLINK "http://ct-histem-eomed.univ-lemans.fr/cours/fr/co/3-2-1.html" \l "footnotesc333" \o "Marching Season..."Season... التي نظمت من أيرل إلى أغسطس، وفي 12 يوليو أحييت المسيرات ذكرى انتصار بوين "1690" على يد [ويليام من اورنج](#) على القوات الكاثوليكية للملك [جاك الثاني](#) المخلوع. وبعد شهر في ديري "لندن"، احتفل البروتستانت "بالمتربيين" الذين تعرضوا إلى حصار بدون رحمة في 1688 بعد إغلاق أبواب المدينة بوجه الحاكم اليعقوبي. بالنسبة لاحتفالات يوم الإصلاح "Reformation Day Parades" في أكتوبر، يحتفلون بنشر أطروحات لوثر في قلعة فينتنبرغ، صنيع الكنائس البروتستانتية .

إذا كانت السلطات تتوقع الحوادث في كل عام هذا لان في سبعينيات القرن الماضي تضاعفت المسيرات أربع مرات وزادت الفرص المتاحة للبروتستانت لإنكار علامات الوجود الكاثوليكي على أرضها. في الواقع وخاصة في المدن الكبيرة، أحياء كل طائفة تبقى محددة :ألوان الارصفة مختلفة، ولوحات الجدران، والأعلام "علم الاتحاد البريطاني أو علم الجمهورية" المعلقة على النوافذ. غالبا ما تحدث الاشتباكات بسبب "المشاة" الأورنجيين الذين يتقدمون بهيبة غالبية مع ضحيج الطلبة الشهيرة-HYPERLINK "http://ct-histem-eomed.univ-lemans.fr/cours/fr/co/3-2-1.html" \l "footnotesc334" \o "Lambeg drum..."Lambeg drum... قائلين "هذه دولتنا وابقوا مكانكم". في بلفاست هناك أكثر من عشرين [خط سلام](#) تفصل المناطق الخطرة مثل طريق شنكيل "Shankill" وطرق فالس ". "Falls" في الجنوب، هناك اضطرابات متعلقة بالهوية مع تجدد الاهتمام في اللغة والرياضات الغيلية والمتصلة بالاضطرابات التي يمر بها "النمر السلتيك" "Tigre celtique" بسبب عدم استقرار الظروف الاقتصادية منذ عام 1990، وكذلك هجرة سكانية أغلبها من البولنديين الكاثوليك.

أولستر: حصن بريطاني ضد البابوية

بعد تقسيم أيرلندا في عام 1921، كانت نسبة الكاثوليك "98٪" في الجمهورية تواجه البروتستانت حيث كانوا يشكلون الغالبية في "المقاطعة" التي كانوا يتقاسموها مع الأقلية "البابوية". أمام هذا الميزان الديموغرافي للقوى المناقضة السائد في جميع أنحاء الجزيرة، أظهر البروتستانت خوف الحصار "جنون من يظن انه محاصر". الانتماء الى طائفة يعني التأكيد على تفوقها من أجل حمايتها. وهذا يأتي علاوة على الأفراد وعلى حقوقهم وأوضاعهم ومستقبلهم. حتى البروتستانت الفقراء يعتبرون أنفسهم أفضل من الكاثوليك: انهم ينتمون الى الأقلية السائدة. بعيدا عن تعبير الديمقراطية، شوهدت الغالبية السياسية كديكتاتورية بالعدد. وينظر الى أي إصلاح يهدف إلى مساواة في الحقوق من جانب البروتستانت كتمييز ضدهم. كانت الأحزاب تتبنى الفجوة الاجتماعية والسياسة تتبنى "العرقية" لضمان استدامة الغالبية البروتستانتية في أيرلندا الشمالية. وكانت المحسوبية هي المعيار في الحكومة المحلية والشرطة والتعليم والعمل والإسكان، مما تسببت في غضب الكاثوليك وتظاهرهم لطلب كامل حقوقهم المدنية والاجتماعية ابتداء من عام 1966.

مناهضة الكاثوليكية تعود اصولها إلى الإصلاح. في منتصف القرن التاسع عشر، كان هذا الشعور يأخذ طابع مؤسسي وطني ذهني. وقدمت "[البابوية](#)" كعقبة أمام البريطانية الاصلية. كان موالين صاحبة الجلالة يعتبرون أن ولاء الكاثوليك للبابا: أصدر بيوس الخامس نصا عزل فيه عن الكنيسة إليزابيث الاولى في 1570، والغى قسم الكاثوليك الولائي للملكة، مما ادى الى النظر اليهم كخونة محتملين لوطنهم. لم تستطع الدعوات الايرلندية لطلب المساعدة من الملوك الكاثوليك [فيليب الثاني](#) و [لويس الرابع عشر](#) ولويس الخامس عشر أن تزيل التحيز البروتستانتية. حتى طلبات الإغاثة الكاثوليكية الغير طائفية من الغرباء ولدت مخاوف بالالتفاف واحتلال أكبر جزيرة ابتداء من جسر العبور الايرلندي. ذكرى حملة الجنرال الثوري همبرت و [الاحداث الدموية](#) لعام 1798، هي احد الأسباب التي أدت إلى ضم أيرلندا إلى بريطانيا العظمى في عام 1801. شحنات الأسلحة من الامبراطورية الألمانية إلى المتمردين الأيرلنديين في عيد الفصح "عيد [الفصح 1916](#) في دبلن: تمثيل رومانسي"، عام 1916، بينما كان بروتستانت أولستر يقتلون في السوم "Somme" عززت هذه المخاوف. وعزز هذا الخوف بفضل التدابير التي اتخذت خلال الحرب العالمية الثانية: بعدما اختارت الحياد، كانت اعضاء الجمهورية الايرلندية تستعمل لقذائف القوات الجوية على بلفاست المنغمسة في انقطاع التيار الكهربائي. أما بالنسبة للمغتربين الكاثوليك، ينظر اليهم كمثيرين للعنف في الجزيرة: اعتبرت الاديرة والكليات والمدارس الايرلندية التي افتتحت من هولندا الى البرتغال كأوكار "للمتعصبين" المنحرفين من قبل [اليسوعيون](#) وليس كأماكن لتعليم الدين للشباب أو لتدريب رجال الدين "الذين كانوا يرجعون الى الجزيرة بشكل غير شرعي" فأغلقت معظمها من قبل قوات الثورة الفرنسية. ويبدو أن منذ عام 1969، المؤسسة الامريكية نورأيد "Noraid" مساعدة ايرلندا الشمالية" التي كانت تدّعي أنها خيرية كانت في واقع الأمر تمويل الجيش الجمهوري الايرلندي "IRA".

الطاعة الغير مشروطة للبابا كانت بالنسبة للبروتستانت بمثابة طاعة لقوة أجنبية وخطأ لاهوتي وتخل مخجلا عن الحرية الفردية والكرامة الوطنية. وبالتالي كانت هناك هتافات: "لا للبابوية" "من قبل رجال اصولهم من أورانج" التي كانت تركز على تعزيز الفردية والليبرالية ومناهضة الاستبداد. في التقاليد البروتستانتية الانجليزية، رجال الدين والعلمانيين هم في الواقع متحدّين: فهم يحصلون على نفس التعليم، ولديهم نفس الولاء السياسي، ويتمتعون بوضع اجتماعي مماثل. الفرق الرئيسي كان على المستوى الاخلاقي. ولم تكن الكنيسة الكاثوليكية راضية بظهورها كغير ديمقراطية بسبب الامتياز الممنوح للكهنة، وكانت متهمة بالمساهمة في افساد المؤمنين. فكان البروتستانت ينتقضون العبادة "المدنسة" للقديسين و"الوثنية" حيال مريم العذراء والخرافات العمياء التي تدفع بالإيمان بكل المعجزات وتعظيم بقايا الشهداء الاوائل. كان يشتهر بهذه الكنيسة لأنها تضغط بطريقة منحرفة ومسيطرة على عقول مؤمنائها. وكان الأخلاق الجنسي لكهننتها يثير الارتياح. منذ عام 1563، المادة الثانية والثلاثون من "عن زواج الكهنة" "Of the Marriage of Priests" "تندد بالوضع" الغير طبيعي "للعزوبية" الالزامية لدى الكهنة. حتى القرن العشرين، قليلا ما كانت المثلية الجنسية مذكورة ولكن قصص الكهنة الذين كانوا يتحرشون جنسيا بخادماتهم أو القساوسة الذين كانوا يغرون التلاميذ أو الراهبات عرفت نجاحا مستمرا في الادب وفي المنشورات. كانت هذه الانتقادات موجهة ضد رجال الدين الدنيويين والمنتظمين على حد سواء وثار الأدباء والرسميين ورسامي الكاريكاتير البروتستانت ضد هاتين المؤسساتين: الدير وكرسي الاعتراف.



The men of no popery

<http://www.iol.ie/~fagann/1798/orange.htm>

أظهروا البروتستانت القلق ضد هذه الهياكل المتهمة بتهديد البنات والزوجات، وخصوصاً بعد انعتاق الكاثوليك "émancipation" عام 1829. ومع ذلك فمشاهد العريضة مذكورة أقل مما كانت عليه في الروايات القوطية "gothiques" في العقود الأخيرة من القرن الثامن عشر. كان من المفضل وصف فتيات بريئات يجدن أنفسهن محاصرات إلى الأبد ومنفصلات عن عائلاتهن وعن المجتمع. وعلاوة على ذلك، اتهمت رئيسات الأديرة بمحاولة الاستيلاء على ثروة الراهبات وبإبقائهم بالقوة حتى ولو استرجعن "العقل السليم" وأردن استعادة حريتهن. أما بالنسبة لكرسي الاعتراف، فكان متهم بالتشجيع على السطوة الروحية والحوارات أو حتى الأفعال الغير أخلاقية. كما كان الحال عند بعض العلمانيين الفرنسيين، البروتستانت كانوا يخشون بأن يمنح للمرأة حق التصويت، لأنهم كانوا مقتنعين بأن حق التصويت سيمكن الكاهن "الانجليزي" الكاثوليكي من التنافس مع الزوج أو الأب لانتهاك سلطتهم التربوية والأسرية والسياسية أو حتى العاطفية. وحتى لو أم يعترف مناهضي الكاثوليكية بصراحة بوجود مشاكل جنسية، يثيرونها أحياناً بطريقة غامضة في المفردات التي يستخدمونها. وهكذا فترمز الحقيقة وخصوصاً الحقيقة البروتستانتية، إلى الحب والنقاء، في حين أن الكذب والنفاق، ميزة تنصهر إلى الكاثوليكية وترتبط بالجنس وبالعارة: فاحدى الشنائم الأكثر استخداماً من قبل بعض البروتستانت ضد كنيسة روما هي "العاهرة" و "المرأة القرمزية".

هذه الأسباب المذكورة للاحتراس من الكاثوليك مفعمة بالمقولات المنسوبة للسلتيون: حياة جنسية حرة وميل إلى اللاعقلانية وإلى العنف. ويتم تذكير أحداث عام 1641، وابتزازات [المونلايترز](#) "moonlighters" والحرب الأهلية قبل الاستقلال ومن ثم اغتالات الجيش الجمهوري الإيرلندي. هؤلاء "الأقل من البشر" المثيري للقلق والشرسين والبدائيين الذين سخرت منهم مجلة بانتش "Punch" ووصفتهم بالقردة، هؤلاء يستحقون عصا [محاكم التفنيش](#) وليس حماية [الهيباس كوربوس](#) - <http://ct-histem-eomed.univ-lemans.fr/cours/fr/co/3-2-2.html> "HYPERLINK" "footnotesc339" \o "Habeas corpus..." "habeas corpus". "Habeas corpus" التي تسكنها هذه الكائنات والتي لا يمكنها الاعتماد على أحد "متخلفة" سياسياً واقتصادياً، مثل العديد من الدول الكاثوليكية في القرن السابع عشر، حسب رؤية مبسطة لنظريات ماكس فيبر "Max Weber" في كتابه أخلاقيات البروتستانتية وروح الرأسمالية "L'éthique protestante et l'esprit du capitalisme". بعد عام 1920، بدت اختيارات الجمهورية الجديدة كتأكيد على أسوأ مخاوف البروتستانت

الشماليين: ترأس **دي فاليرا** دولة حمائية حيث تسيطر رقابة **سجل المنشورات الممنوعة**، مما أدى إلى رحيل بيكيت "Beckett" وجويس "Joyce" وغيرهم. اعترف الدستور بدور الكنيسة التي تشرف على التعليم والصحة والأخلاق، ومنذ عام 1960 على منع الطلاق ووسائل منع الحمل والإجهاض، وهذا يتناقض تماما مع التطور الليبرالي للمجتمع البريطاني. وبالتالي وأكثر من أي وقت مضى، فمن المهم أن يحمي الشمال نفسه من جاره الفقير "المتخلف" والذي من المحتمل أن يكون خطرا لأن توحد أراضي الجزيرة هو هدف منصوص عليه في دستور أيرلندا.

سنكسار "كتاب اسماء الشهداء وسائر القديسين" كاثوليكي وتخفيف حدة التوترات

الادراك والذاكرة الكاثوليكية الأيرلندية تختلف تماما عن الذاكرة البروتستانتية الأيرلندية. وقد أظهرت أيرلندا تعلقا ابويا بالبابوية للدفاع عن عقيدتها وأيضا لتأكيد معارضتها للانجليكانيين المتعلقين بحاكمهم ورئيس كنيستهم. في القرن التاسع عشر، ربط **أوكونيل** بين الوطنية والكاثوليكية، وخاصة عندما لم يدعم البابا **غريغوري السادس عشر** الانتفاضة الأيرلندية. بعد الاستقلال، ينسب دي فاليرا وجود الأحياء الفقيرة والملاجئ والحروب الأوروبية إلى الدول الصناعية الكبرى. كان الجنوب فقيرا ولكن كان يعم فيه السلام وكان سكانه ملتزمين بفضل الكاثوليكية. وكان الجنوب يعرف من قبل نخبة بـ "جزيرة القديسين" من حيث تم بث المسيحية في بريطانيا. شارك هذا التماسك الديني بالسعي إلى الأصالة الأيرلندية مثل الرجوع إلى اللغة والأدب والموسيقى الغيلية. سمح الاقتصاد الرفي الذي كان يقوده أصحاب الأراضي الصغيرة المتعلقين بالفضائل الأخلاقية، بالاكتماء الذاتي وضمن حياد البلد. أعرب العديد من الأيرلنديين ارتياحهم حيال الحياة المنظمة من قبل الأسرة والحي والمجتمع الديني.

عندما حصل الأيرلنديين على استقلالهم تعاطفوا مع اخوانهم الامنضمانيين من المقاطعات الست المفقودة والتي كانت تعاني من قلة التطور والتي تذكر بمحنة الأمريكيين ذو أصول أفريقية أو السود من جنوب أفريقيا. استوحت رابطة الحقوق المدنية في أيرلندا الشمالية "NICRA" والقائمة على تحالف كاثوليكيين وبروتستانتين تقدميين، من حركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة وطالبت بوضع حد للممارسات التمييزية للغالبية البروتستانتية وبالمساواة المدنية والاجتماعية. وواجهت عنف الشرطة التي كانت تتذرع بقانون القوات الخاصة "Special Powers Act" الذي أصدر عام 1922 للتعامل مع أي تجاوز للحرب الأهلية من الجنوب إلى الشمال، والذي أعطى تفويضا مطلقا لوزير داخلية المقاطعة لقمع الكاثوليك. كان من المفترض أن تلعب القوات البريطانية دور الوسيط، ولكنها انحازت إلى جانب شرطة أولستر الملكية "Royal Ulster Constabulary" ابتداء من عام 1970. وهذه الشرطة كانت مكونة من أغلبية بروتستانتية "90%" وقامت قوات المظلات بإطلاق نار على مظاهرة كاثوليكية سلمية في "لندن" ديري الذي وسمي هذا الحدث بيوم **الاحد الدامي** "Bloody Sunday" في يناير كانون الثاني عام 1972.

تم استنكار البروتستانت لعنفهم ولتصلبهم. قام الكاثوليك بتذكير رفض الحكومة البريطانية منح الحكم الذاتي في القرن التاسع عشر بينما كانت القومية الأيرلندية تطالب بمساواة الحقوق في جميع أنحاء بريطانيا حتى أوائل القرن العشرين. كانوا يدينون نظام الفصل العنصري الذي كان يعتمد على أدوات متعددة، بدءا من المهارة البارعة في التقسيم الانتخابي-<http://ct-histem-eomed.univ-lemans.fr/cours/fr/co/3-2-3.html> "HYPERLINK" \o "footnotesc343" \l "I". وهذا يشير إلى قوانين الطوارئ في أوائل القرن الثامن عشر

في بريطانيا، عندما حرم الكاثوليك من الحقوق الأساسية، هذا النموذج "الانجليزي" الذي كان محسودا في أوروبا. أحيت التجاوزات الجيش البريطاني والميليشيات البروتستانتية، مثل قوة متطوعي أولستر "Ulster Volunteer Force"، سنكسار: الذكريات المأساوية لمذابح قوات **كرومويل**، الذي أعطى للمهزومين الخيار بين "الذهاب إلى الجحيم أو كونوت"، إعدامات تعسفية لمتتمردين بريد دبلن عام 1916 في سجن Kilmainham الذي أصبح متحفا تذكاريًا منذ عام 1986، رفض السيدة تاتشر منح صفة سجناء سياسيين لناشطي الجيش الجمهوري الأيرلندي "IRA"، مما أدى إلى وفاة عشرة أشخاص مضرين عن الطعام، بما في ذلك بوبي ساندز

"Bobby Sands" في عام 1981. من جانبها طوبت الكنيسة الكاثوليكية في عام 1992، 17 من أتباعها ماتوا من أجل عقيدتهم بين 1642 و 1655.

ويمكن تفسير دعم إيرلندي الجنوب للجيش الجمهوري الايرلندي كمزيج من الكبرياء والغضب: بعد أن كانوا جنود البابا ضد الموجة البروتستانتية لأوروبا الشمالية الغربية وبعد أن دعموا ستيوارت الكاثوليكي المخلوع، وبعد أن تعلموا الفخر بالهزيمة، حان الوقت للتواجد مع الفائزين. تغذى حماس المقاتلين بالشعور ببراءة الذمة كونهم يعانون من التمييز ورغم أنهم أحد الشعوب الأوروبية -وحسب ما كتبه بعض الكاثوليك، الشعب الاوروبي الوحيد- الذي لم يسعى إلى غزو شعب آخر. وهذا الحماس تعزز بفضل الدعم المعنوي للرأي العام العالمي وبدعم أمة متصورة تشمل أيضا الطائفة الكاثوليكية في أيرلندا الشمالية وجالية متعلقة برؤية تقليدية لوطنها رغم بعدها. ومع ذلك منذ أواخر القرن العشرين، مالت صورة الواقع الاستعماري في قلب أوروبا الغربية إلى التلاشي.

المعطيات الجديدة هي نتيجة التعاون الذي لم يسبق له مثيل بين السياسيين الايرلنديين والبريطانيين والأمريكيين، وارتفاع عام في المستوى المعيشي واستنزاف بعض المقاتلين. بالنسبة لبروتستانت أيرلندا الشمالية لم تعد تبدو الجمهورية الايرلندية حصنا "رجعيا" بسبب أخلاقها ودينها. في الواقع تعلمت أيرلندا وتحضرت. قلّ أيضا تأثير الكنيسة الكاثوليكية بشكل كبير مثل في كيبك في 1960 أو في أسبانيا بعد وفاة فرانكو في 1975. واجهت الكنيسة فضائح الاعتداء الجنسي على الأطفال والأبوة الاسقفية والكشف عن سوء معاملة الراهبات وانخفاض الارشادات الربانية، مما منعها أن تكون حصنا متصلا للأخلاق أو أن يكون لها قبضة قوية على ادارة التعليم والصحة. بعد إلغاء المادة 44 من دستور الجمهورية في عام 1972 والتي كانت تمنحها وضعاً خاصاً، كان عليها الاعتراف بانتصار المؤيدين للطلاق ولوسائل منع الحمل في 1990. جرت علمنة المستشفيات والمراكز الصحية والجمعيات الخيرية بسلاسة. أصبح التدريس الثانوي -الذي كان في الغالبية خاصاً وكاثوليكياً- مجانياً وكذلك الجامعات منذ عام 1996. الانفتاح على السوق الأوروبية والعولمة قضوا على الفلاحين والحرفيين الذين كان دي فاليرا متعلق بهم. الثقافة الأنجلوسكسونية التي تنشرها الصحافة والأقمار الصناعية والإذاعة والإنترنت زودت المجتمع بمعايير جديدة. لعب فنانون الشمال والجنوب دوراً مهماً جداً لتشجيع وجهة نظر مختلفة وأكثر تعقيداً لتاريخ جزييرتهم، لخلق مناخ الثقة والرغبة للتعايش معاً في مكان يسع كل شخص.

اللاجئ الهوغونتي "البروتستانت الفرنسي" في قلب انشاء هوية متحركة ساره شول

- [اللجوء كرهان ايدولوجي حول "الحرية"](#)
- [بناء الهوية الجينية](#)

اللجوء كرهان ايدولوجي حول "الحرية"

في غضون القرن الثامن عشر وخصوصاً التاسع عشر، أصبح اللاجئ الفرنسي بسبب الدين شخصية رمزية. درسوه المؤرخون الفرنسيون واعتبروه اما سبب "كارثة" الثورة اما سبب "تحرير" عام 1789. وهذا الختلاف بين وجهات نظر المؤرخين يتطابق مع نموذجين مختلفين لفرنسا: من ناحية فرنسا ذو ميول ملكي غالبيتها كاثوليكية، ومن ناحية أخرى فرنسا كجمهورية، ليبرالية وديمقراطية وعلمانية. بالنسبة للمؤرخين وللصحفيين المؤيدين للنموذج الأول، يعتبر الهوغونتي خائناً ومشاعباً هدفه "اخناق فرنسا". متبنين ناموس وضع في القرن السادس عشر، يعتبرون البروتستانت "متشبهين" و "متعصبين" وذو أخلاق مشكوك بها وحتى في ظروف معينة بين 1870 و 1918، اتهموهم بتأييد الاجنبي وخاصة العدو الألماني. ومقابل هذا التاريخ، كان هناك المؤرخين المدافعين عن فكرة التقدم الإنساني وتطوير رؤية بديلة. في كتلب تاريخ فرنسا "Histoire de France" [لجول](#)

[ميشلي | "HYPERLINK "http://ct-histem-eomed.univ-lemans.fr/cours/fr/co/3-3-1.html"](http://ct-histem-eomed.univ-lemans.fr/cours/fr/co/3-3-1.html) \o "Jules Michelet "1798-1874"... "Jules Michelet" footnote345" الذي نشر في الفترة ما بين 1833 و 1867، ظهر الهوغونت بمثابة رمز لفرنسا المشرقة ولكن المظلومة. عندما تحدث عن إلغاء مرسوم نانت والاضطهاد ضد البروتستانت، أشاد بأبطال و "شهداء" التاريخ الوطني الذين تركوا كل شيء لتجنب الاضطراب بالكذب وبخيانة قناعاتهم. ومن المفترض ان "تهز" قصة محنتهم "وجدان اخوتهم المواطنين"، وأيضا أن يكونوا نماذج وعزاء لأولئك الذين يكافحون من أجل إنشاء جمهورية. طورت "أسطورة بروتستانتية" "بول فيالاني"، مما جعل مرحلة الإصلاح تمهيدية للثورة والبروتستانتية حزب للحرية. وفقا لهذا التاريخ، فقدت فرنسا العديد من نخبها المستتيرة "الغاء مرسوم نانت: قراءة للحدث في القرن التاسع عشر".

هذا المفهوم للإصلاح المرتبط "بحزب الحرية" هو أمر مقتنع به منذ زمن طويل في الجانب الآخر من الحدود، وهو الجانب السويسري في الكانتونات البروتستانتية. كتب فيها التاريخ من دون صراع ولكن لم يخلو من التناقضات الداخلية، من خلال صورة الأجيء صاحب المهارات والقيم والدروس للوقت الحاضر. وقد قيمت هذه الصورة للهوغونت على هذا النحو. وهو الذي أتى لتنشيط بلد متباطئ أو محبط بسبب "الحروب والاضطرابات السياسية والدينية" التي حدثت في القرن السابع عشر. كان اللاجئين "متوحدين بفعل المبادئ الدينية والسياسية الصارمة والخلافة"، وكانوا يمارسون "تأثيرا مفيدا" على الروماند "ينظر الى اللاجئين كبركة". ورحب مؤرخي القرن التاسع عشر بالإجماع ببطولتهم وشجاعتهم. فهم يعتبرون مسيحيين مثاليين ويذكر القساوسة ذاكرتهم بهدف واضح وهو منع مرور الوقت و الابتعاد عن الدين، أي الفصل البطيء بين الإيمان والممارسة المسيحية كما كان الحال في القرنين التاسع عشر والعشرين في أوروبا. وكان يذكر اللاجئين أيضا عندما يتعلق الأمر بالدفاع عن حرية الضمير، وكان يجسد النضال حتى الموت لصون هذا الحق القيم.

جلب اللاجئين كفاءات مادية، سواء في الزراعة والصناعة والتجارة، التي اعتبرت حاسمة بالنسبة للتنمية في جنيف وفي كانتون فود. "canton de Vaud" ووضعوا أيضا بصمتهم على المستوى الأيديولوجي والسياسي. بالنسبة للقسيس والكاتب جان غابيريل، البروتستانت الفرنسيين "متقدمون سياسيا" واجلبوا معهم على اراضي روماندا افكارا جديدة حول سيادة الشعوب ومبادئ الجمهورية. من هذا المنطلق شكل البروتستانت الفرنسيون عند استقرارهم في جنيف فئة معينة من الناس "المشرقيين" و "المتقدمين" ولعبوا دورا ملحوظا في ثورات لاحقة. وهنا تقاربت كتابة التاريخ في سويسرا وجزء من التقاليد التاريخية الفرنسية. لكن هذا التمجيد للاجئين الهاغونوت كممهدين "للحدث"، على مستوى شكل معين وفردى للتقوى الدينية وعلى مستوى معتقداتهم السياسية، ليس الكلمة الأخيرة لسكان جنيف بشأن هذه القضية. موضوع ترحيب اللاجئين يحتل القسم الأكبر من التاريخ الذي يضع دون الجمع بينهما نوعين من الرواية .

في الفئة الأولى، اشار المؤرخون إلى كرم السويسريون في استقبالهم للاجئين. اشاروا الى عدد المنقذين والى المال الذي يتم جمعه للتبرعات والى البطانيات الموزعة والى فتح البيوت لاستيعاب اللاجئين. وأصرروا على أن سكان جنيف بشكل خاص وسويسرا عموما تحدوا ملك فرنسا وخاطروا باستقلالهم من أجل إنقاذ البروتستانت الفرنسيين. ويمكن للمؤلف القس غابيريل القول بأن الشعب "تعرض الى الدمار للحفاظ على حق اللجوء". وبعبارة أخرى، قد فعل شعب جنيف بما في وسعه وقصار جهده لمساعدة اللاجئين وللحفاظ على استقلالهم الوطني ووجودهم حتى كمدينة بروتستانتية. ولكن هذا الشرط يخولنا درس الفئة الأخرى. في هذه الروايات "أي روايات الفئة الثانية"، عرفت طريقة الترحيب تصحيحات. للحفاظ على جمهوريتهم، لم يستطيعوا سكان جنيف فتح أبوابهم للجميع. أي أن "الأرض الموعودة لم تكن الجنة على الأرض" على حد قول قس من سكان جنيف خلال موعظة ألقاها في ذكرى 18 أكتوبر 1885. ركزت كثيرا الكتب المدرسية التي نشرت في أوائل القرن العشرين في جنيف على هذه النقطة. وصححت أيضا نقطة أخرى بالتذكير بأن سكان جنيف، خصوصا الحرفيين منهم، قاتلوا ضد القادمين الجدد الذين كانوا ينافسونهم على تجارتهم، ويعملون بثمان أرخص "راجع اللاجئين كمنافسين". ويبدو أن المؤلفين قد أدانوا شكلا من أشكال الكراهية حيال الأجانب في حين منحوها شرعية واعتبروها تافهة بسبب الظروف.

سكان جنيف مثل باقي السويسريون البروتستانت اتخذوا تاريخ اللاجئين كنموذجاً لفهم الذات وعلاقته مع الآخرين. وفي كل مناسبة يتم تكرار أن سبب محدودية الترحيب هي حماية الامة وإمكانيات الاستيعاب وهي الحلول الوحيدة المرغوب بها. واستخدم هذا النمط طيلة القرن التاسع عشر بما وكان يتعلق بالكاثوليك في جنيف وباللاجئين السياسيين من مختلف الثورات الأوروبية. في اعقاب الحرب العالمية الثانية، يستعمل لتفسير سبب استقبال وارجاع اليهود الى الحدود. اشارت السلطات الى الخطر من غزو ألماني والى المخاطر الاقتصادية لتدفق اللاجئين. واستخدم المجلس الفيدرالي هذه العبارة الشهيرة: "القارب ممتلئ" بما يعني ان الدولة لا تستطيع استيعاب المزيد من اللاجئين، وهي معرضة "للغرق" وتتجه نحو الدمار. وأمتد هذا المفهوم الى اشكال اخرى للهجرة، وهو اليوم مستخدم في الجدل الدائر حول المهاجرين المسلمين .

بناء الهوية الجنيقية

بعض المؤرخين السويسريين، امثال [جوهان كاسبار موريكوفير](#)، في كتابه عن تاريخ اللاجئين الاصلاحيين في سويسرا "1878، ترجم من الالمانية" يقومون بإدراج هذه الانماط "الهاغونت ابطال الايمان والحرية، والكراهية الذي سببه اللاجئ العامل، وسويسرا أرض اللجوء" في عملهم لإنشاء رواية عن أصول الامة. ويهيمن الموضوع الثالث وهذا ما يفسر انشاء اسطورة: كانت جنيف تسمى "مدينة اللجوء"، خلفاً لتصور "قلعة الاصلاح" وسباقه كـ"مدينة" لحقوق الانسان" وتعتبر عاصمة الانسانية ومكان مهم للحوار بين الامم والاتفاقيات الدولية. وتعتبر ساحة دو مولارد وسط المدينة رمزا، هذه الساحة التي كانت ولا تزال احد المداخل القديمة للمدينة، المزينة بالنحت الغائر نقش عليه "جنيف، مدينة اللجوء". مثل أي اسطورة، هذه قامت على حقائق تاريخية فسرت بحرية من قبل نخب من المثقفين ومن قبل الامثلة الشفوية الشعبية. وأصبحت عنصراً أساسياً للهوية الوطنية وغدت الفكر لدرجة بأنها اثرت على الممارسات الاجتماعية والسياسية .

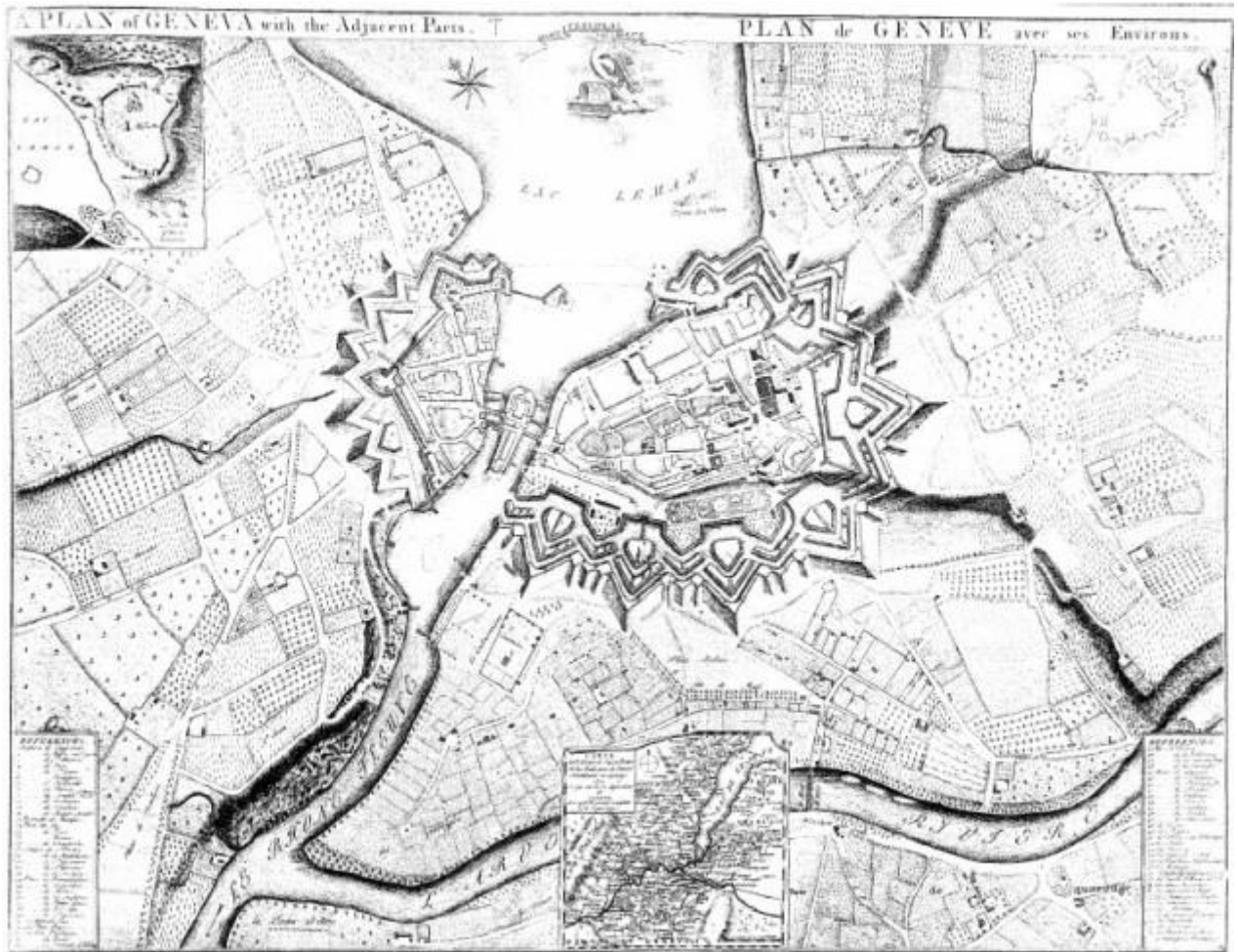


Photo Sarah Scholl

بنيت "اسطورة جنيف الدولية" على عدة مراحل. لاشك ان الاصلاح في عام 1536 هو الذي اعطى جنيف سمعة باعتبارها مركزا اوروبيا كبيرا، حتى لو كانت المدينة تعتبر في العصور الوسطى كمركز هام للمعارض. في القرن السادس عشر، بنيت المدينة بمساهمة البروتستانت القادمين من أماكن أخرى والمتأقلمين مع الحياة الدينية والسياسية. والأكثر شهرة هو [جان كالفين](#). عثر المؤرخون على وجود تشكيل لأسطورة جنيف منذ ذلك الوقت. اعرب عنها ألان دوفور "Alain Dufour" كصورة لـ "جنيف مدينة وكنيسة كالفينية نموذجية". ولاحظ ان كلمة "جنيف" تستخدم احيانا كمترادف للحديث عن فكرة لاهوتية، كما في عبارة "بدعة من جنيف". ولدت هذه الاسطورة عند كل من المدافعين عن الاصلاح وعند منتقديها الذين انتجوا فكرة "مضادة للاسطورة" وصفوا جنيف كمكان لجميع الفواحش. كانت جنيف اذن عاصمة الاصلاح الفرانكفوني. كانت تعتبر "كسلطة معنوية معترف بها" في العالم البروتستانتي وحامية للعقيدة وكمدينة رئيسية في العالم الاصلاحي .

هذه الصورة الاولى قامت تتلاشى لتتحول ما بين أواخر القرن السابع عشر وأوائل الثامن عشر. اثار التخلي عن الكالفينية الصارم ربية وحتى اداة وخاصة في كنائس اللجوء. تطور علم لاهوتي أقل تشددا. وهذا لم يتفق عليه البروتستانت بالإجماع وكان يبشر باللاهوتية الليبرالية التي ظهرت بعد قرن. وكان بوسع جنيف أن تجد دورا جديدا بعد هذا التطور. وحدث انزلاق للصورة التي اعطتها الجمهورية عن نفسها: أصبحت عاصمة الحرية واللاهوتية والسياسية. في القرن الثامن عشر وخصوصا في التاسع عشر، عرّف سكان جنيف مدينتهم بأنها "مركز أممي للتنوير وحصنا للحرية". [روسو](http://ct-histem-eomed.univ-lemans.fr/cours/fr/co/3-3-2.html) "HYPERLINK "http://ct-histem-eomed.univ-lemans.fr/cours/fr/co/3-3-2.html" \l "footnotesc353" \o "Jean-Jacques Rousseau" "Rousseau"..."1712-1778" مواطن من جنيف و [فولتير](http://ct-histem-eomed.univ-lemans.fr/cours/fr/co/3-3-2.html) "HYPERLINK "http://ct-histem-eomed.univ-lemans.fr/cours/fr/co/3-3-2.html" \l "footnotesc354" \o "Voltaire" "1694-1778"..."1778" سكن فيها قليلا قبل أن يستقر بالقرب منها في فيرني. "Ferney" يشهد مصطلح "جنيف" في موسوعة [ألمبير](#) "Alembert" على هذه [الصورة الجديدة للمدينة](#) "جنيف كمكان للفكر الحر". تعرض جينيف كمدينة بروتستانتية ولكنها تضمن حرية التفكير ولديها شكل مفتوح للحكومة. هذه السمعة لم تمنع سلطات الجمهورية بطرد روسو وبحرق كتابين من كتبه في 1762: العقد الاجتماعي "le Contrat social" وأميل. "l'Emile".

أنشأ القرن التاسع عشر الانشقاق الديني وفرض اعادة بناء تاريخ وطني. بعد مرحلة ثورية، كسرت الفترة النابليونية استقلال جنيف وحولت الى الابد الجمهورية البروتستانتية القديمة. في عام 1814 رافق التجديد ضم جنيف الى سويسرا ولفعل ذلك تم ضمّ بلدات السافوا والفرنسية الكاثوليكية الى جنيف. أصبحت جنيف كانتون سويسري ذو عدة مذاهب. بين 1846 و1850، من خلال ادخال حق التصويت للذكور، عاشت الهيئة الادارية ثورة ديمقراطية. هدمت "المخطط محفوظ في مكتبة جنيف" الأسوار التي كانت تحمي المدينة لقرون. ابتداء من 1860 اصبح عدد الكاثوليك اكثر بقليل من البروتستانت. رافق الوضع الديموغرافي الجديد تجديد للهوية مرتبط بإصلاح سريع للتاريخ. يتعلق هنا بتطوير الروايات حتى تستطيع "استعادة المواصلات مع الحاضر". هذه العبارة مأخوذة من فرانسوا هارتوغ "François Hartog" والسؤال هو: كيف يمكن الحفاظ على الهوية الخاصة والأسطورية لجنيف والمرتبطة بالبروتستانتية، مع شمل السكان الكاثوليك الجدد والتكيف مع علمنة "déconfessionnalisation" أوروبا ؟



Plan conservé à la Bibliothèque de Genève, signé P. Martel delin. J. Maurer excudit



"Source : <http://etat.geneve.ch/geoportail/plangeneve/> "14/09/10

في هذا البحث، أصبح اللاجئين أصل وسبب ودليل وجود نزعة الاستضافة في طبيعة جنيف واللاجئ بسبب الدين أصبح نموذجاً للاجئ لأسباب ايديولوجية وأيضاً النموذج الاجنبي الذي لاقى مكانه في جنيف، مدينة التعددية، "مدينة اللجوء". والنقل هذا حول نموذج ألاجئ مهم. ساعدوا لاجئين القرن السادس عشر والسابع عشر على التأقلم المشروط، لأنهم كانوا بروتستانت وكثن هذا واجب اتجاه الأخوة في الايمان. في القرن التاسع عشر، أصبح استقبال اللاجئين كرسالة بحد ذاتها لجنيف، وتطورت معها موهبة انسانية وسلمية. هذا التفسير أصبح ممكناً لسببين. نظر المؤرخون والمفكرون في ذاك الوقت الى الاصلاح كأنه ثورة ايديولوجية ادخلت الى أوروبا أفكار حرية الفرد والحاجة لإجراء دراسة شخصية للحقائق. اعتبرت جنيف في ذلك الحين كعاصمة لهذا الفكر المتحرر، وإذا كمكان لجوء لجميع المضطهدين لأسباب ايديولوجية. ثانياً، تم تسليط الضوء على هذا التفسير بسبب مبدأ الواقع الذي اجبر سكان جنيف لاختراع ذاكرة وطنية تسمح بقبول التعددية الدينية. وبعبارة أخرى، أصبحت اسطورة جنيف علمانية. وأصبحت روما البروتستانتية ومدينة كاليفين عاصمة الفكر الحر والأخوة، فكرتين تنتميان باعتقاد البعض الى الإصلاح ولكنها تنتميان الى العالم المعلمن الحديث .

في بداية القرن العشرين، أدى هذا التأريخ الى فكرة من نوع فلسفي: في ذلك الحين كنا نتحدث عن مسألة "روح جنيف". بالنسبة لروبرت دو تراز الذي نشر مقال عن هذا الموضوع عام 1929، قد تكون هذه الفلسفة هي أساس أعمال الصليب الأحمر الذي أسس في عام 1862 بناء على فكرة هنري دونانت الجينيبي وكذلك عصبة الأمم "جنيف، المقر الرئيسي لعصبة الأمم" التي الأمم المتحدة وكان مقرها جنيف في عام 1920. النص الذي أعده روبرت دو تراز يبين سلالة: جنيف مدينة المعارض ومن ثم المدينة الكالفينية ومدينة اللجوء وأصبحت بعد ذلك جمهورية مستنيرة مع روسو وعاصمة – أو رمز - فكرة شمولية مشرقة على العالم بأكمله، حيث تجد المنظمات الدولية مكانها. هذا التأريخ الذي وضع اللاجئ في قلب الأمة لا يزال مستخدم ليومنا هذا . بنيت الصفحات التاريخية في الموقع الالكتروني لمدينة جنيف على هذا النموذج. ما لا نقوله هذه الصفحات هي بأن منذ عام 1945، الموظفين الدوليون العاملين في الأمم المتحدة وفي مكتب العمل الدولي وفي العديد من المنظمات الاخرى القائمة في جنيف، متهمون بشكل منتظم من قبل سكان جنيف بنهب مواردهم وبتوليد معدلات التضخم وبتسبب النقص في الاسكان. وهذا تناقض اضافي بين الفكرة المبسطة للذات والحقيقة المعقدة للحدث .

تصور الهجرة من قبل المثقفين اللبنانيين المستقرين في مصر إلسا غصوب

- تاريخ قيد الكتابة
- نساء في المذكرات المصرية واللبنانية
- رجال ممدوحين في لبنان ومنسيين جزئياً في مصر

تاريخ قيد الكتابة

ان النهج التقليدي اللبناني لتأريخ حركة الهجرة لا يعتمد الدراسة من حيث التصور. عندما يتم تناول موضوع الحركات السكانية عبر التاريخ، منذ الفينيقيين في العصر القديم حتى القرن العشرين، تحل الأساطير محل الحقائق الموثقة. المهم هو أن يبدو تقييم نوع من موهبة طبيعية للمجتمعات المتعاقبة في المنطقة كمرکز لم ينكشف يسهل نقل المعرفة والمهارات على ضفاف البحر الأبيض المتوسط. وإذا قبلنا دراسة أنواع مختلفة من الوثائق "خطب وقصائد ومذكرات وتصوير"، لانه ليس هناك تصور احادي للمهاجر. تتغير الصورة بحسب الزمان والمكان والدين والعمر والجنس والانتماء الاجتماعي-السياسي وسمات متعلقة بالهوية. كان المهاجرون من كل الفئات

وأثروا من جميع انحاء المنطقة السورية اللبنانية ليستقروا في مصر. وشكل المثقفون والأدبيون مجموعة لعبت دورا لا سابق له، متجاوزين ثقلهم الديموغرافي .

كان دور هذه النخب مأخوذ بعين الاعتبار في جميع انحاء العالم المتكلم باللغات العربية والتركي و الاوروبي. كان يتم أحيانا تشجيع انشطتهم ولكن غالبا ما كان يشتبه بها من قبل السلطات المحلية. ما هي تركيبة هذه النخبة ؟ مكونة معظمها من الرجال وبنسبة اقل من النساء الذين لديهم دخل كاف للعيش بفضل كتاباتهم وفنهم. لم يكن هدفهم الثراء وانما الحصول على بيئة ملائمة للعيش بأمان ولتنمية مواهبهم. أسسوا وأشرفوا على أوائل وسائل الاعلام المكتوبة باللغة العربية واتقنوا فن المسرح وأعطوا للشعر نمطا جديدا واستطاعوا أن يغنوا انتاجهم بفضل معرفتهم وتمكنهم من عدة لغات. اظهرت كتب الارشاد السياحي، التي نشرت في لبنان وفي مصر في المنتصف الأول من القرن العشرين، ظاهرة تنقل فئة متميزة من المجتمع على المستويين المادي والثقافي :سعى محرروها الى تشجيع كافة النشاطات التي تقدم ملامح اطار مثالي للتبادل .اما الكتب المدرسية التي صدرت بعد نصف قرن فظلت شبه صامتة. اما الكتب المتداولة في مصر فتجاهلت هذا التاريخ، الذي تناس دور [الشوام](#) في ولادة الصحافة. والكتب المدرسية المستخدمة في لبنان بالكاد تتناول الجانب الاقتصادي أو السياسي "المشاركة بحركات التحرير" أو علاقات مصر مع الدول المجاورة".

شامي "الجمع شوام"، تركي/ تركوس، السوريون-اللبنانيون، [مشرقي](#)، لفانتان وناصر... وفقا للمتحدث، مصطلحات كثيرة لوصف المهاجر المستقر في مصر. هو على حد سواء قريب ومختلف عن ابن البلد الذي لديه، في التصورات الجماعية لذاك الوقت، قوة خفية اعطته القدرة على التمتع بتفوق فطري تمكنه في أي وقت من افشال حيل الاجنبي. هناك عدد من العناصر المشتركة تربط الساكن الأصلي بالمهاجر القادم من منطقة مجاورة: قراءة اللغة العربية الفصحى والعادات الاجتماعية مثل العلاقة بين الجنسين وفنون الطبخ وغياب السيادة في المجال السياسي "الحكم العثماني ومن ثم الهيمنة الأوروبية عن طريق الوصاية والانتداب". تركت مسألة الحصول على الجنسية المصرية مفتوحة بعد معاهدة لوزان، ولكن هناك احيانا فارق بين الحق وتطبيقه. فيما بعد، لاحظ المؤرخ مسعود ضاهر أن شعار "مصر فوق الجميع ومصر أم الجميع" الذي يروجه البعض، يخفي شكلا من التعصب "الشوفينية" الكامن. ولكن المؤرخين المصريين اعتبروا هذه المقولة رأيا بين الراء .

يلعب الدين دورا محوريا في هذه المجتمعات، ولكن وضع "الاقلية" مقابل أغلبية مسلمة يختلف بنظر المسيحيين في بيروت – قبل وخصوصا بعد الاعلان عن دولة "لبنان الكبير" -وفي القاهرة أو في الاسكندرية. نقل مسعود ضاهر تقارير النتائج التي قدمها محروس اسماعيل في دراسة غير منشورة، قال فيها أن المهاجرين المسلمين اندمجوا بشكل سريع في المجتمع المصري، خصوصا بفعل الزواج، واعتبروا انفسهم مصريين على "أرض الاسلام"، مع المحافظة على الروابط مع البلد الاصل. في المقابل، عاش المسيحيون ضمن حلقات اجتماعية خاصة وحافظوا على حنين الى "وطن" لم تكن معالمه محددة. بعد قبل 1920. هذه الخطوط العامة التي تناقلتها المذكرات الجماعية، لا ينبغي أن تحجب واقع مجموعة متنوعة من الحالات الخاصة .

نساء في المذكرات المصرية واللبنانية

قضية روز اليوسف "1888-1958" دليل على هذا النوع من الاندماج. يتيمة، وصلت الى مصر في سن المراهقة. تلقت تربية مسيحية في مجتمع تشغل المرأة فيه مكانا هامشيا. قررت أن تستعيد اسم ولادتها، فاطمة، لتشير الى دينها الاسلامي .تزوجت ثلاث مرات متتالية من شخصيات مصرية مسلمة. بدأت حياتها كممثلة، في وقت كانت تعتبر هذه المهنة عارا مثلما قال الكاتب المصري ابراهيم عبده. ومع ذلك، كان هناك بعض التسامح سائد في الاوساط المثقفة، وبعدما لعبت دور غادة ألكاميليا La Dame aux camélias لقبت فاطمة بـ"[سارة](#) [برنار](#)". بعد الحرب العالمية الأولى، تركت المسرح لتنضم الى الصحافة، لتصبح أول امرأة تؤسس مجلة عنونها "روز اليوسف". تلقت روز انتقادات حادة خاصة أن سمعة هذه الوسيلة الحديثة للاتصال كانت بالنسبة لعدد من

رجال القانون ورجال الدين شريكة بنشر الاكاذيب والشائعات. تجاهلت روز اليوسف هذه الانتقادات ووظفت النساء ودعتهم الى العمل في جميع المجالات. وانخرطت في الحركة الوطنية وقادت حملات ضد الملك فؤاد الأول. غطت جميع المواضيع بما في ذلك المواضيع المحرمة مثل الجنس والدين .

في مذكراتها الغير مكتملة، اخفت روز اليوسف أصولها، تلك التي سبقت هجرتها من المنطقة التي لم يعد لديها أي علاقة عائلية فيها، للتركيز على عملها في مصر. روت عن دورها كممثلة في الوسط المسرحي، وعن تأسيس صحيفتها – وكانت ذو طابع فني في البداية وبعد ذلك اصبحت سياسية- وعن الكفاح من أجل الحفاظ على ادارة المجلة. وذكرت التزامها مع حزب الوفد لـ سعد زغلول والخلافات التي فرقتهما بما في ذلك موضوع الغش. أشارت الى علاقاتها مع هدى الشعراوي وهي شخصية رئيسية من تيار هادف لترقية وضع المرأة في مصر. أشارت ايضا الى انشاء بنك مصر الذي حصر موظفيه بابناء البلد المصريين، وأكدت أن لو كان هناك " خمسة أشخاص مثل طلعت حرب، لاستطاعت مصر أخذ استقلالها الاقتصادي والسياسي"، و هذا هو الهدف الذي حاربت من أجله طوال حياتها، حسب قولها. وبعد مرور قرن، يتحدث المصريون عنها كأحدى أهم الشخصيات الوطنية ويواصلون نشر مجلتها. في 2002، اهداها الكاتب السينمائي محمد كامل القليوبي فيلماً، ذكر فيه العناصر الاساسية لسيرتها الذاتية التي تظهر انها مصرية أصيلة .

كانت تجربة مي زيادة هي ايضا فريدة. فقد عاشت في الأواسط المصرية ولقبت في حياتها بـ "أديبة العصر" و "الأديبة النابغة" و "سيدة الكلام العربي". لكن تأقلمها لم يكن سهلا و بقي غير كامل. مجددة وأديبة لم تنفي أصولها بل عبرت عنها بحنين مستمر. أخذت بنصائح الصحفي داوود بركات، و غيرت اسمها من ماري – اسم المعمودية- الذي كانت لديه دلالة اجنبية، الى مي الذي ليس لديه دلالة مذهبية ولديه صدى خاص في اللغة العربية حيث كان اسم محبوبة الشاعر الاموي ذو الرمة "696 – 735". أسست مي في بيتها ندوة أدبية حيث كانت تستقبل كل يوم ثلاثاء كتابا و أدباء وصحفيين امثال لطفي السيد وأنطون جميل و أحمد شوقي و خليل مطران ويعقوب صروف و عباس محمود العقاد وشبلي شميل وداوود بركات و حافظ ابراهيم وإسماعيل صبري. و طه حسين الذي شارك بهذه الندوة، لقب هذا المكان بـ "الصالون الديمقراطي". قارنه الاوربيون بندوة السيدة دوستايل أو بندوة السيدة دو ريكاميه. ولكن بالمقابل، سخر الصحافيان محمد الطابعي و إبراهيم المازني اللذان يعملان لدى روز اليوسف، من هذه الندوة، مما يدل على وجود مجموعة متنوعة من التصورات .

تبنت مي زيادة القضية الوطنية بجانب سعد زغلول، وشاركت في العديد من التظاهرات والاحتفالات لاستقلال مصر. في قصيدة عنوانها " اليقظة "، مدحت انتفاضة مارس 1919 ضد البريطانيين. وبالرغم من دعمها لشعار "مصر للمصريين"، استنكرت التمييز في بعض الصحف التي نشرت عن الشوام أنهم "نزلاء غليظين" أو أنهم "دخلاء". في قصيدة اخرى بعنوان " أين وطني ؟" تساءلت عن هويتها ونظر الآخرين لها. لم تتوقف ابدا عن التمرد ضد أي محاولة عزل اجتماعي "عربي" وديني، وسعت جاهدة لقهر أي اشتباه في الخيانة ضد هؤلاء الذين لا يمكنهم الادعاء بأنهم مصريين بالكامل. كفاحها من أجل تصور مفهوم خاص للهوية الوطنية من أجل تغيير وضع المرأة في مجتمع يسيطر عليه الرجال انسجم مع نضال نساء أخريات كوردة اليازجي "1838 – 1924" او زينب فواز "1860 – 1914" اللتان انتسى مسارهما بشكل كبير في اراء المثقفين الناطقين بالعربية خلال النصف الثاني من القرن العشرين.

رجال مدوحين في لبنان ومنسيين جزئيا في مصر

بلغ أدب المهجر في مصر ذروته مع الشاعر خليل مطران "1872 / 1949". رائد "المدرسة الرومانسية"، استمد مواضيعه من التاريخ والأدب العربي وانفتح على الثقافة الاوروبية وخاصة الفرنسية منها. أطلق عليه لقب "شاعر القطرين" "ويقصد بهما مصر ولبنان"، بعد وفاة أحمد شوقي "امير الشعراء"، جعل من التاريخ – على غرار هذا الأخير – مسرحا لنضاله. كان يدافع عن القضايا الكبرى التي تشغل المجتمع المصري في ذلك الوقت في الصحافة وفي الشعر، كالقومية والاستقلال والديمقراطية وحقوق المرأة. قارن مصر بحديقة وبقطعة من الجنة

حيث يمكن التمتع بالسلام والحرية. غلى غرار "شاعر النيل والشعب" حافظ ابراهيم، تغلى مطران بحبه لنهر النيل والطبيعة المحيطة به، وبنفس الاطار، عبر عن حبه للبنان بقصائد مثل "[وداع وسلام](#)" و"اعانة لبنان": "حبي للبلدين! أنا وسيط هذا النظام، وهذا موقعي ليس كمصدر للفخر... ولكن كعلامة ولاء أكيد ومن أجل احترام الوعود". ترك خليل مطران لبنان عام 1890، بعد محاولة اغتياله التي ارتبطت بانتقاداته ضد السلطان [عبد الحميد الثاني](#). انخرط في النضال من أجل حرية التعبير. فرد على رئيس وزراء مصر محمد سعيد الذي هدده بالطرد أنه لن يخضع للتهديدات. دعم تعبئة اصدقائه ضد البريطانيين، بما فيهم [مصطفى كامل](#) الذي كتب له خطبة الجنازة والثناء.

في اعقاب خليل مطران الذي اصدر جريدة [مصر](#)، برز أنطوان جميل "1887-1949" كشخصية متعددة الكفاءات. عمل كمترجم رسمي ومدير لأكبر جريدة يومية مصرية، الاهرام من 1933 الى 1948، ومحرر في عدة مجلات، وكان يمارس ايضا مهام سياسية. انتخب عضو في المجلس لمدة عشر سنوات وشارك في حياة العديد من المؤسسات الوطنية والدولية وحصل على لقب "باشا" من قبل [الملك فاروق](#). شغل، قبل ذلك، منصب الأمين العام للاتحاد اللبناني. منذ تأسيسه الى حله، "1921-1909" والذي كان هدفه تعزيز استقلال لبنان. برز كمُدافع أمام السلطات البريطانية عن قضايا مصر الكبرى. بعد ان اصبح الاستقلال امرا حتمي، اقترح خطة للمفاوضات للتجنب بأن تتحول عدائية الرأي العام المصري الى العنف ومن ثم قد تؤدي الى القمع. وكان يعتبر ان الولاء الذي ابداه هو والشوام الآخرون حيال بلدهم المستضيف، لم يكافئ على النحو اللائق. وذكر بعداء الشاعر ضد خليل مطران الذي أصبح رئيسا للفرقة القومية المصرية: "شامي يرأس فرقة وطنية. هذا مبالغ فيه! أجل هذا مبالغ فيه! مبالغ فيه كثير!! غير أن التاريخ سيقول ان العصر الذهبي للفرقة القومية المصرية، لم يتحقق إلا على يد خليل مطران. تماماً كما أن العصر الذهبي لجريدة «الأهرام» لم يتحقق إلا على يد صاحبها [جبرائيل تقلا باشا](#)، ورئيس تحريرها انطون باشا الجميل". يشير هذا التلميح الى وضع اللبنانيين غير المستقر في مصر، حيث يمكن ان تعتبر ايضا كنية "شامي" كإهانة. وهذا الشعور كان أيضا معززا من قبل احاديث ومواقف الاحتلال البريطاني، فكان يعتبر لورد [كرومر](#) أن هؤلاء المسيحيين القادمين من مكان آخر هم الطبقة الاعلى في المجتمع والأكثر ذكاء والأقل فسادا.

كان الشعور بالتكبر من هنا والشعور بالخيرة من هناك وتضارب المصالح والمذهبية في مختلف الأصعدة تحتل آراء جميع أطراف المجتمع. لكن هذا يجب ألا يمر مرور الكرام بجانب الالتزامات المشتركة لمصلحة مصر. أحداث الشغب في 26 يناير 1952، ومن ثم ثورة يوليو التي تسببت بتنازل الملك ومن ثم الازمة التي تلت تأميم قناة السويس "1956" تسببت برحيل الغالبية العظمى من الشوام. ومن وقتها لم تعد العلاقات بين الشوام ومصر على حالها: مالت التصورات المنقولة في مصر الى تقليل أو حتى تجاهل دور هؤلاء المهاجرين الناطقين باللغة العربية، بينما مالت التصورات التي مرت في الأوساط المسيحية في لبنان الى تعزيز هذا الدور. في هذا الاطار، برزت شخصيات استثنائية أمثال يوسف شاهين الذي ولد في عام 1926 من أب لبناني وأم مصرية. جزء من عمله السينمائي يتعلق بتجربته الشخصية، باعتباره ابن مهاجر متعلق بمصر وخصوصا بمسقط رأسه الاسكندرية: "أنا مصري وعربي و انساني. أنا من الاسكندرية، عاصمة العالم ومكان لقاء الديانات. أنا مصري واريد أن اعمل في مصر ولن يمنعني أحد". في فلمه المهاجر "1994"، استوحى الرواية من قصة يوسف ابن يعقوب من الكتاب المقدس في العهد القديم، ليسلط الضوء على أن مصير الانسان ليس حتمي فهو يحمل جزء من الحرية التي تسمح له ببناء نفسه وبالمغفرة. اما فيلم المصير "1996"، رسم صورة الاندلس في القرن الثاني عشر حيث كان المسلمون واليهود والمسيحيون يعيشون في انسجام. سببت هذه الأفلام ردود فعل متباينة، بين المدح والإدانة، مجسدة تضارب تفسيرات الماضي في المجتمعات المعاصرة .

هناك تفاوت بين التصورات الذاتية والتاريخ. ان المصادر المستعملة في التاريخ هي متنوعة. منها تعتمد على عناصر تبدو أحيانا غير قيمة: على سبيل المثال، مصطلح مصاري الذي يعني "المال" في اللهجة اللبنانية، يشير الى "العصر الذهبي" للهجرة حيث كانت العملة المصرية تستعمل في لبنان من قبل الشوام الذين كانوا يصطافون في قصورهم في الجبال اللبنانية. اخرى تستند على النتاج الثقافي والفني الذي يدل على الطموح، بقدر ما يعبر

عن تجربة العيش. لم تكرر أعمال المؤرخين المصريين واللبنانيين والسوريين والأتراك اهتماماً لهذا الموضوع بالذات الذي يثير حتى الآن حساسيات وطنية واجتماعية ودينية. والكتب المدرسية لطلاب العالم الناطق بالعربية وبالتركية لا تتناول هذا الموضوع إلا بشكل خاطف .

قائمة المراجع

- [هجرة اليهود والمسلمين من شبه الجزيرة الايبيرية](#)
- [هجرة الكاثوليك من جزيرة أيرلندا](#)
- [الهجرة من البروتستانت للمملكة فرنسا](#)
- [هجرة المسيحيين من المنطقة السورية اللبنانية](#)

هجرة اليهود والمسلمين من شبه الجزيرة الايبيرية

- ABBOU Isaac D., Musulmans andalous et Judéo-espagnols, Casablanca, A. Antar, 1953.
- AL-HAJARI Al Andalousi Ahmed Ibn Kasem "dit Affouqay, décédé en 1641, connu sous le nom de Bejarano", Nasir Addine 'ala al-qawmi al-kafirin. Manuscrit annoté et publié par Ahmed Razouk, 1987.
- AL-HASSANE Alouazzane, "décédé vers 1540", Wasfou Afrikia. Traduction Mohamed Haji, Beyrouth, 1983.
- AL-IFRANI Mohamed Assaghir, Nuzhat al hadi Fi Akhbar Moulouk Al Quarn Al Hadi, Casablanca, Imp. Annajah Al Jadida, 1998. Edité et annoté par : Chadili, Abdellatif.
- AL-MAQARRI Ahmed "décédé en 1632", Nefhou Attibi mina Al Andalousi Arratibi wa dikri waziriha lisano Addini Ibnou Alkhatibi. Manuscrit publié par Ihsan Abbas, Beyrouth, 1968.
- AL-NAWSHARIÇI, Al-miaar al-mouarib, Beyrouth, 1981.
- ALWANSHRISSI Ahmed "décédé en 1508", Al-miaar Al-muarib wa al-jamia al-maghrib, an fataui Ahli Ifrikiyya wa al-Andaluss wa Al-Maghreb, Beyrouth, 1981.
- AL-WAZZANI Hassan, Wasf Ifriqiyya, T.1, Beyrouth, 1983.
- Anonyme, Akhbar al-‘asr fin-qidae dawlat bani nasr, Le Caire, 1991.
- Anonyme, Al-Izzu Wa Al-Manafi Li-l Al-Mujahidin Bi-l Madaafi, œuvre manuscrite : Bibliothèque Nationale, Rabat, code : J. 87.
- Anonyme, Nubdate Al-asar fi Muluk bani nasar, Manuscrit à la Bibliothèque Nationale, Rabat, N 1177 Kaf.

- Anonyme, Tarikh addaoula Saadia Tagmadartia. Manuscrit étudié et publié par Abderrahim Ben Hadda, Marrakech, 1994. •
- AZZAYANI Abu Al Kassem "décédé en 1833" Al-Tarjumane Al-Muarib 'an duwali al-Machrik wa al-Maghreb, Manuscrit à la Bibliothèque Nationale, Rabat, N 658 Dal. •
- BACHTAOUI Adel Said, Les Andalous Morisques : étude historique des Andalous après la chute de Grenade, Damas, Dar Sama, 1985. •
- BRAUDEL Fernand, La Méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de Philippe II, Paris, Armand Colin, 3e édition 1976. •
- CARDAILLAC Louis, Morisques et Chrétiens, Un affrontement polémique "1492- 1640", Paris, Klincksieck, 1977. •
- CHAUNU Pierre, « Minorités et conjoncture, l'expulsion des Morisques en 1609 », Revue historique, n°467, janvier-mars 1961, p. 81-98. •
- COUR Auguste, L'Etablissement des dynasties des chérifiens au Maroc "1509-1830", Paris, Leroux, 1904. •
- DAOUD Mohammed, Tarikh Tétouan, "8 volumes", T.1, 1959. •
- EL ALAOUI Youssef, « L'expulsion des Morisques de Valence "1609". L'heure fatale à travers les tableaux de la collection Bancaja "1612-1613" », Publications numériques du groupe d'Étude et de recherches Editer / Interpréter "Université de Rouen", Université de la Manouba, 2006. •
- GALAN Juan Eslava, La Historia de España contada para escépticos, Barcelone, Ed. Planeta, 1995. •
- GARCIA ARENAL Mercedes, « Los moriscos del campo de caltrava después de 1610 », Les Cahiers de Tunis, 1978, T.26. •
- HAJJI Mohammed, Alharakatu Alfikriyyatu bi-l-Maghrebi fi a'hdi sa'diyyina, Mohammedia "Maroc", Ed. Matba'tu Fdala, T.1, 1977. •
- HANIN Jorge de, Mémoire. Wasf al-mamalik Al-Maribia, Traduit de l'espagnol par Abdelwahed Akmir, Rabat, IEA, 1997. •
- KENBIB Mohammed, Juifs et Musulmans au Maroc, "1859-1948", thèse remaniée, Rabat, Ed. Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Série : Thèses et Mémoires N° 21, 1994. •

- LAPEYRE Henri, Géographie de l'Espagne morisque, Paris, Sevpen, 1959. •
- LAROUÏ Abdallah, Histoire du Maghreb, Paris, Maspero, 1976. •
- LLORENTE Juan Antonio et Pellier Alexis, Histoire critique de l'Inquisition d'Espagne, Paris, 1817. •
- MANTRAN Robert "éd.", Histoire de L'empire Ottoman, Paris, Fayard, 1989. •
- MARMOL CARBAJAL Louis de "décédé vers 1571", Ifrikiyya, Rabat, 1984. •
Traduction arabe par Mohamed Haji.
- MENJEZ Antonio de, Tarikh muslimi Al Andalus, Qatar, Dar Al-Ichraf, 1988, •
Traduction arabe par Abdelal Saleh Taha.
- NEHLIL Mohamed, Lettres chérifiennes, Paris, Guilmoto, 1915. •
- RAZOUK Ahmed, Al Andalusiyuna wa hajaratuhumu ila Al-Maghrebi, khilal al-qarnaini 16-17, Casablanca, Ed. Afriquiya Chcharq, 1998. •
- RAZOUK Ahmed, Al matbaa Al Najah Al Jadida, 1987. •
- RAZOUK Ahmed, Les Andalous et leurs migrations au Maroc pendant les XVIe et XVIIe siècles, Afrique- Orient, 1989. •
- REDONDO A., Les Représentations de l'Autre dans l'espace ibérique-américain, Paris, Presses Sorbonne Nouvelle, 1993. •
- TOLEDANO Joseph, L'esprit du Mellah Humour et Folklore des juifs du Maroc, Editions Ramtol, 1986 •

هجرة الكاثوليك من جزيرة أيرلندا

- [كتب عن أيرلندا](#)
- [أيرلندا في القرنين السادس عشر والسابع عشر](#)
- [التاريخ الديني في أيرلندا](#)

كتب عن أيرلندا

- BECKETT James Camlin, The Making of Modern Ireland 1603-1923, Londres, Faber & Faber, 1981 "1ère éd. 1966".
- BOYCE David George, Nationalism in Ireland, Londres et New York, Routledge, 1995 "1ère éd. 1982".
- CONNOLLY Sean J. "dir.", The Oxford Companion to Irish History, Oxford University Press, 2002 "1ère éd. 1998".
- CURTIS Edmund, A History of Ireland: From Earliest Times to 1922, Londres et New York, Routledge, 2000.
- FOSTER Robert Fitzroy "dir.", The Oxford history of Ireland, Oxford University Press, 2001 "1ère éd. 1989".
- FRÉCHET René, Histoire de l'Irlande, Paris, PUF, 2001 "1ère éd. 1970".
- GUIFFAN Jean, La Question d'Irlande, Éditions Complexe, 2006.
- JOANNON Pierre, Histoire de l'Irlande et des Irlandais, Paris, Perrin, 2009 "1ère éd. 2006".
- LOZES Jean, Lexique d'histoire et de civilisation irlandaise, Paris, Ellipses, 1999.
- O'BEIRNE RANELAGH John, A Short History of Ireland, Cambridge University Press, 1994 "1ère éd. 1983".
- O'BRIEN Máire et Conor Cruise, A Concise History of Ireland, Londres, Thames and Hudson, 1985.
- SNOWDON Peter "dir.", Irlandes parallèles. Deux histoires, deux destins , une attente, Paris, Éditions Autrement, 1996.

- SOMERSET FRY Peter et Fiona, A History of Ireland, Londres et New York, •
Routledge, 1991 "1ère éd. 1988".
- TANNER Marcus, Ireland's Holy Wars : the Struggle for a Nation's soul, 1500- •
2000, Yale University Press, 2001.

أيرلندا في القرنين السادس عشر والسابع عشر

- BARNARD Toby Christopher, Cromwellian Ireland : English government and •
reform in Ireland, 1649-1660, Oxford, Oxford University Press, 1975.
- BERRESFORD ELLIS Peter, Hell or Connaught : The Cromwellian •
Colonisation of Ireland 1652-1660, Hamish Hamilton, London, 1975.
- BOTTIGHEIMER Karl S., English Money and Irish Land : The Adventurers in •
the Cromwellian Settlement of Ireland, Oxford, Oxford University Press, 1971.
- CANNY Nicholas, From Reformation to Restauration : Ireland, 1534-1660, •
Dublin, Helicon, 1987.
- CANNY Nicholas Patrick, Making Ireland British: 1580-1650, Oxford •
University Press, 2001.
- COTTRET Bernard, Cromwell, Paris, Fayard, 1992. •
- CULLEN Louis M., The Emergence of Modern Ireland "1600-1900", Londres, •
Batsford, 1981.
- MOODY Theodore William, MARTIN Francis X., BYRNE F. J., Early •
Modern Ireland, 1534-1691, t. 3 de la New History of Ireland, Oxford
University Press, 1991 "1ère éd. 1976".
- FITZPATRICK Brendan, Seventeenth-Century Ireland : The War of Religions, •
Dublin, Gill and Macmillan, 1988, t. 3 de la New Gill History of Ireland.
- GENTLES Ian J., The English Revolution and the Wars in the three Kingdoms, •
1638-1652, Harlow-New-York, Pearson/Longman, 2007.
- HOUSTON Robert Allan, The Population History of Britain and Ireland : 1500- •
1750, Cambridge, New York, Melbourne, Cambridge University Press, 1995.
- KENYON John "dir.", The Civil Wars. A military History of England, Scotland •
and Ireland, 1638-1660, Oxford University Press, 1998.

- LENNON Colm, Sixteenth Century Ireland. The Incomplete Conquest, Dublin, Gill & Macmillan 1994. •
- LENIHAN Padraig, Confederate Catholics at War, Cork, Cork University Press, 2000. •
- MACCARTHY-MORROGH Michael, The Munster Plantation. English migration to Southern Ireland 1583–1641, Oxford, Oxford University Press 1986. •
- O CIARDHA Éamonn, Ireland and the Jacobite Cause, 1685-1766 : A Fatal Attachment, Dublin, Four Courts Press, 2002. •
- OHLMEYER Jane H. "dir.", Ireland from Independance to Occupation, 1641-1660, Cambridge University Press, 1995. •
- PERCEVAL-MAXWELL, The Scottish Migration to Ulster in the Reign of James 1, Belfast, Ulster Historical Foundation. 1999 "1ère éd. Londres, 1973". •
- ROBINSON Philip S., The Plantation of Ulster : British Settlement in an Irish Landscape, 1600-1670, Belfast, Ulster Historical Foundation. 2000. •
- SCOT-WHEELER James, Cromwell in Ireland, New York, 1999. •
- SIMMS John Gerald, Jacobite Ireland 1685-1691, Londres, 1969. •

التاريخ الديني في ايرلندا

- CLARKE Aidan, The Old English in Ireland, 1625-42, New York, Cornell University Press, 1966. •
- CORISH Patrick J., The Irish Catholic Experience, Dublin, 1985. •
- CORISH Patrick J., The Catholic Community in the Seventeenth and Eighteenth Centuries, Dublin, Helicon, 1981. •
- EDWARDS Robert Dudley, Church and State in Tudor Ireland, Dublin, 1935. •
- ELLIOTT Marianne, The Catholics of Ulster : A History. New York, Basic Books. 2001. •
- FORD Alan et McCAFFERTY John "dir.", The Origins of Sectarianism in Early Modern Ireland, Cambridge University Press 2005. •

MAYEUR Jean-Marie, PIETRI Charles, VAUCHEZ André, VÉNARD Marc •
"dir.", Histoire du christianisme, Paris, Desclée :

T.8, Le temps des confessions "1530-1620", 1992, p. 499-518. •

T.9, L'Âge de raison "1620-1750", 1997, p. 108-113. •

PHILLIPS Walter Allison, History of the Church of Ireland from the Earliest •
Times to the Present Day, Oxford, 1933-1934, 3 vol.

RONAN Myles V., The Reformation in Ireland under Elisabeth, Londres, 1930. •

الهجرة من البروتستانت للمملكة فرنسا

BERNARD-GRIFFITHS, S., DEMERSON, G., GLAUDES, P., Images de la •
Réforme au XIXe siècle. Actes du colloque de Clermont-Ferrand "9-10
novembre 1990", Paris, Les Belles Lettres, 1992.

BODMER Walter, Der Einfluss der Refugianteneinwanderung von 1550-1700 •
auf die schweizerische Wirtschaft : ein Beitrag zur Geschichte des
Frühkapitalismus und der Textilindustrie, Zürich, Leemann, 1946.

COTTRET Bernard, 1598. L'édit de Nantes. Pour en finir avec les guerres de •
religion, Paris, Perrin, 1997.

DIRLEWANGER Dominique, Tell me : la Suisse racontée autrement, •
Lausanne, ISS-UNIL, 2010.

DUBIEF Henri et POUJOL Jacques "éd.", La France protestante. Histoire et •
lieux de mémoire, Paris et Carrières-sous-Poissy, Éditions de Paris et La Cause,
2005.

DUFOUR Alain, « Le mythe de Genève au temps de Calvin », Revue suisse •
d'histoire, 9, 1959, p. 489-518.

DUFOUR Alfred, « Mythe de Genève et esprit de Genève », dans Genève et la •
Suisse dans la pensée politique, Aix-en-Provence, Presses universitaires d'Aix-
Marseille, 2007, p.559-570.

FATIO Olivier et alii, Genève au temps de la Révocation de l'Édit de Nantes, •
1680-1705, Genève et Paris, Droz et Champion, 1985

- GARRISSON-ESTEBE Janine, L'Édit de Nantes et sa révocation. Histoire d'une intolérance, Paris, Seuil, 1987. •
- GRANDJEAN Michel et ROUSSEL Bernard "éd.", Coexister dans l'intolérance. L'édit de Nantes "1598", Genève, Labor et Fides, 1998. •
- GUICHONNET Paul "éd.", Histoire de Genève, Toulouse, Privat, Lausanne, Payot, 1986. •
- HAASE Erich, Einführung in die Literatur des Refuge : der Beitrag der französischen Protestanten zur Entwicklung analytischer Denkformen am Ende des 17. Jahrhunderts, Berlin, Duncker & Humblot, 1959. •
- HÄSELER Jens et MCKENNA Antony "éd.", La vie intellectuelle aux Refuges protestants I. Actes de la table ronde de Münster du 25 juillet 1995, Paris, Champion, 1999. •
- HÄSELER Jens et MCKENNA Antony "éd.", La vie intellectuelle aux Refuges protestants II. Huguenots traducteurs : actes de la table ronde de Dublin, juillet 1999, Paris, Champion, 2002. •
- HÄSLER Alfred Adolf, La barque est pleine. La Suisse, terre d'asile? La politique de la Confédération envers les réfugiés, de 1933 à 1945, [trad. de l'allemand par Philippe Schwed], Zurich, Ed. M, 1992. •
- HERRMANN Irène, Genève entre République et Canton : les vicissitudes d'une intégration nationale "1814-1846", Québec, Éditions Passé présent, Presses de l'Université Laval, 2003. •
- LABROUSSE Elisabeth, « Une foi, une loi, un roi ? » Essai sur la révocation de l'Édit de Nantes., Genève et Paris, Labor et Fides et Payot, 1985. •
- Le Refuge en Suisse, catalogue de l'exposition de Lausanne, Lausanne, Musée historique de l'ancien-évêché, 1985. •
- LEBRUN François "éd.", Histoire de la France religieuse, T.2 : Du christianisme flamboyant à l'aube des Lumières "XIVe-XVIIIe siècle", Paris, Seuil, 1988. •
- MAGELAINE Michelle et VON THADDEN Rudolph "éd.", Le Refuge huguenot 1685-1985, Paris, Colin, 1985. •

- MÖRIKOFER Johann Kaspar, Histoire des réfugiés de la Réforme en Suisse, traduit de l'allemand et illustré par G. Roux, Paris, Neuchâtel et Genève, Sandoz et Fischbacher, 1878 "édition allemande : 1876".
- NEGRONI Barbara de, Intolérances. Catholiques et protestants en France, 1560-1787, Paris, Hachette, 1996.
- ORCIBAL Jean, Louis XIV et les protestants, Paris, Vrin, 1951.
- QUADRONI Dominique et DUCOMMUN Marie-Jeanne, Le Refuge protestant dans le Pays de Vaud, Genève, Droz, 1991.
- RICHARD Michel Edmond "éd.", Mémoires d'Isaac Dumont De Bostaquet, gentilhomme normand, sur les temps qui ont précédé et suivi la révocation de l'Edit de Nantes, sur le refuge "...", Mercure de France, 2002 "Memoirs of Isaac Dumont de Bostaquet. A Gentleman of Normandy Before and After the Revocation of the Edict of Nantes, transl. and ed. Dianne W. RESSINGER, London, The Huguenot Society of Great Britain and Ireland, 2002.
- RONEY John B. and KLAUBER Martin I. "éd.", The Identity of Geneva: the Christian Commonwealth, 1564-1864, Westport Conn., Greenwood Press, 1998.
- SOLE Jacques, Les origines intellectuelles de la révocation de l'Édit de Nantes, Saint-Étienne, Publications de l'Université de Saint-Étienne, 1997.
- STEPCHYNSKI MAITRE Maryvonne, « L'esprit de Genève », de Robert de Traz. Retour aux origines du mythe de la Genève internationale, Genève, Slatkine, 2002.
- THIESSE Anne-Marie, La création des identités nationales. Europe XVIIIe-XVIIIe siècle, Seuil, 2001.
- VIALLANEIX Paul, « Michelet, Quinet et la légende protestante », dans André ENCREVE, et Michel RICHARD "éd.", Actes du colloque « Les protestants dans les débuts de la troisième République » : 1871-1885, supplément au Bulletin de la Société de l'histoire du protestantisme français "T.125", Paris, Société de l'histoire du protestantisme français, 1979, p. 79-89.
- WANEGFFELEN Thierry, L'édit de Nantes. Une histoire européenne de la tolérance du XVIe au XXe siècle, Paris, Le Livre de Poche, 1998.

- WEISS Charles, Histoire des réfugiés protestants de France : depuis la révocation de l'Édit de Nantes jusqu'à nos jours, 2 vol., Paris, Charpentier, 1853, t. II, p. 405-410. •
- WHELAN Ruth et BAXER Carol "dir.", Toleration and religious identity. The Edict of Nantes and its implication in France, Britain and Ireland, Dublin, Four Courts Press, 2003. •
- YARDENI Myriam, Le refuge protestant, Paris, P.U.F., 1985. •
- ZUBER Roger et THEIS Laurent "éd.", La Révocation de l'Édit de Nantes et le protestantisme français en 1685, Actes du Colloque de Paris "15-19 octobre 1985", Paris, Société de l'histoire du protestantisme français, 1986. •

Sites Internet

- http://huguenotsweb.free.fr/histoire/edit_nantes.htm •
- <http://huguenotsweb.free.fr/histoire/edit1685.htm> •
- "matériel http://www.genevedecouverte.ch/fr/la_geneve_internationale.html pédagogique sur la Genève internationale proposé par la fondation Mandat "international" •
- <http://www.ville-geneve.ch/histoire-chiffres/> •
- "archives en accès libre du Journal de Genève <http://www.letempsarchives.ch> "1826-1998" •

هجرة المسيحيين من المنطقة السورية اللبنانية

- ABOU L-MAJD Mohammad, Al-Mukhtârât, florilège de Khalil Moutran, Le Caire, 1951. •
- AYALON D., Le phénomène mamlouk dans l'Orient musulman, Paris, PUF, 1996. •
- BOURGUET P. du, « Le mot Copte », in Bulletin de la Société d'archéologie Copte 25 "1983" 101-105. •
- COLLIN Bernardin, Les Lieux Saints, Paris, PUF, « Que-Sais-Je ? », n°998, 1969. •

- CROMER Lord "Baring", Modern Egypt, 2 vol., Londres, MacMillan & Co., 1908. •
- DIB Pierre, Histoire de l'Église maronite, 3 vol, Beyrouth, 1962. •
- DUPONT Anne-Laure, Gurgi Zaydan "1861-1914", écrivain réformiste et témoin de la Renaissance arabe, Damas, IFPO, 2006. •
- FATTAL Antoine, Le statut légal des Non-musulmans en pays d'islam, Beyrouth, 1958. •
- GRAF Georg, Geschichte der christlichen arabischen Literatur, vol 4, ST 147, Vatican, 1951. •
- GUERIN Victor, La Terre Sainte [Deuxième partie] Liban-Phénicie, Palestine occidentale et méridionale, Petra-Sinaï-Egypte, Paris, Plon, Nourrit & Cie, Imprimeurs-Editeurs, 1884. •
- HEYBERGER Bernard et WALBINER Carsten-Michael "éd.", Les Européens vus par les Libanais à l'époque Ottomane, Beirut Text und Studien 74, Orient-Institut der DMG, Beirut, 2002. •
- HOURANI Albert et SHEHADI Nadim, The Lebanese in the World: A Century of Emigration, Londres, The Centre for Lebanese Studies in association with I. B. Tauris & Co Ltd Publishers, 1992. •
- ISMAÏL Adel, Documents diplomatiques et consulaires relatifs à l'histoire du Liban et des Pays du Proche-Orient du XVIIe siècle à nos jours, T. 18, Beyrouth, Éditions des Œuvres politiques et historiques, 1975. •
- KAMEL Mustafa Pacha, Égyptiens et Anglais, Paris, Didier Perrin & Cie, 1906. •
- La Question Syrienne exposée par les Syriens, Comité général syrien, Paris, 1919. •
- LANDAY Jacob M., Études sur le théâtre et le cinéma arabes, préface de H. A. R. Gibb, traduit de l'anglais par Francine le Cleach, Paris, G.-P. Maisonneuve et Larose, 1965. •
- PHILIPP Thomas, Gurgi Zaidan, His Life and Thought, Beyrouth et Wiesbaden, Beirut Text und Studien, Band 3, 1979. •
- PHILIPP Thomas, The Syrians in Egypt 1725-1975, Wiesbaden, 1985. •

- RONCAGLIA M., Histoire de l'Église copte, 4 vol., Beyrouth, Dar al-Kalima, 1966-1973.
- SAFA Elie, L'émigration libanaise, Beyrouth, Université Saint-Joseph, Faculté de droit et des sciences économiques, 1960.
- TERRAZI vicomte Philippe de, Tarikh al-sahafat al-arabiyat, T.2.
- UMAR Ryad, Islamic Reformism and Christianity. A Critical Reading of the Works of Muhammad Rashid Rida and His Associates "1898-1935", Brill, Leiden-Boston, 2009.
- WIELANDT Rotraud, Das Bild der Europäer in der Modernen Arabischen Erzähl- und Theaterliteratur, Beyrouth et Wiesbaden, In Kommission bei Franz Steiner Verlag, 1980.